كوجي سوزوكي

رواية

مكتبة ٧٢٨

الحلقة

«كوجي سوزوكي يجمع بين
هاروكي موراكامي وستيفن كينغ»
- إندبندنت -

المركز الثقافي العربي

مكتبة | 728
سُر مَن قرأ

كوجي سوزوكي

الحلقة

كوجي سوزوكي

مكتبة | 728
سُر مَن قرأ

الحلقة

رواية

ترجمة:

السملالي سهيل صدوق يوسف

المركز الثقافي العربي

مكتبة
t.me/t_pdf

١٨ ٨ ٢٠٢١

الكتاب

الحلقة

تأليف

كوجي سوزوكي

ترجمة

السملالي سهيل

صدوق يوسف

الطبعة

الأولى، 2021

الترقيم الدولي:

ISBN: 978-9953-68-966-1

جميع الحقوق محفوظة

© المركز الثقافي العربي

الناشر

المركز الثقافي العربي

الدار البيضاء - المغرب

ص.ب: 4006 (سيدنا)

42 الشارع الملكي (الأحباس)

هاتف: 0522 303339 - 0522 307651

فاكس: 305726 522 212+

Email: markaz.casablanca@gmail.com

بيروت - لبنان

ص.ب: 5158 - 113 الحمراء

شارع جاندارك - بناية المقدسي

هاتف: 01 750507 - 01 352826

فاكس: 343701 1 961+

Email: cca_casa_bey@yahoo.com

العنوان الأصلي للرواية:

RING

© Koji Suzuki 1991
First published in Japan in 1991 by KADOKAWA CORPORATION, Tokyo.
Arabic translation rights arranged with KADOKAWA CORPORATION, Tokyo through JAPAN UNI AGENCY, INC., Tokyo.

الفصل الأول

الخريف

مكتبة
t.me/t_pdf

5 سبتمبر 1990، 10:49 مساء
يوكوهاما

تجري الأحداثُ في مكان حيث تصطفّ مجموعة مبانٍ سكنية ارتفاع كل منها أربعة عشر طابقاً على طول الطرف الشمالي للمجمع العمراني قرب حديقة سانكايين. وعلى الرغم من حداثتها، إلّا أنها كانت مأهولة بالكامل تقريباً. كان كل مبنى يحوي قرابة مئة مسكن، لكن أغلب السكان لم يروا وجوه جيرانهم أبداً. والدليل الوحيد على كون تلك المساكن مأهولة كان يظهر ليلاً، حيث تبرز الأنوار المُضاءة من خلال النوافذ.

وفي الجانب الجنوبي من المنطقة، يعكسُ السطح البرّاق للبحر أضواء مصنع لامعة. وكانت تظهر مجموعة من الأنابيب والقنوات كالمتاهة على طول أسوار المصنع، في منظرٍ شبيهٍ بانتشار الأوعية الدموية على الأنسجة العضلية. بالإضافة إلى أعداد لا تحصى من الأضواء تتراقصُ على الحائط الأمامي للمصنع مثل الحشرات التي تضيء أعينها في الظلام، وهو منظر بَشِع وجميل في الآن نفسه. كما كان للمصنع ظل هادئ على البحر المظلم الذي يوجد خارجه.

وبعد بضع مئات من الأمتار، وسط المجمع العمراني، يوجد منزل بطابقَين وسط الأراضي الخالية التي وزِّعَت بشكل دقيق. وينفتح بابه مباشرة على الشارع ذي الاتجاهَين الشمالي والجنوبي، وبجانبه مرأب يكفي لسيارة واحدة. كان المنزل عادياً مشابهاً للمنازل الموجودة في أي مجمع سكني جديد، ولكن لم توجد أية منازل أخرى في محيطه، وذلك لقلّة الأراضي التي بيعت نتيجة حركة السير الكثيفة على الطريق الذي يمرُّ بجانبها، وهو ما تثبته عروض البيع التي كانت تظهر على طول الشارع. وكان هذا المجمع السكني يبدو معزولاً شيئاً ما مقارنة مع البنايات السكنية الأخرى التي تمَّ إتمامها في الوقت ذاته، والتي تهافتَ عليها المشترون.

كان شعاع من الضوء المتوهّج ينعكس من نافذة في الطابق الثاني من البيت على الجزء المظلم من الشارع أسفل المنزل. وقد كان ذلك الضوء، وهو الوحيد المضاء في المنزل، قادماً من بيت توموكو أويشي. كانت توموكو ترتدي سروالاً قصيراً وقميصاً أبيض، مستلقية على الكرسي تقرأ كتاباً مدرسياً، حيث كان جسدها في وضعية غير صحّية، وساقاها ممدّدتان باتجاه مروحة كهربائية على الأرض. وبينما كانت تهوّي نفسها بحاشية القميص لكي يلمس الهواء البارد لحمها، ظلت تشتكي من حرارة الغرفة الخالية. كانت توموكو تدرس في السنة الأخيرة من المرحلة الثانوية في مدرسة خاصة بالفتيات، وكانت قد تركَت واجباتها المنزلية تتراكم عليها طوال عطلة الصيف، حيث ظلَّت تلهو كثيراً وتلوم الحرارة على الواجبات المتراكمة. لكنّ الغريب أن الصيف لم يكن بتلك السخونة، ولم تكن به أيام صافية كثيرة، ولم يكن بإمكانها قضاء وقت كثير على البحر كما اعتادت أن تفعل في السابق. والأغرب هو

حدوث جوّ صيفي مثالي لخمسة أيام متتالية بمجرد نهاية العطلة. وهو ما أزعج توموكو التي تكره السماء الصافية.

كيف كان لها أن تدرس في ظلِّ هذه الحرارة المفرطة؟

كانت توموكو تلامس شعرها بيدها، ثم استعملت اليد نفسها للزيادة في صوت الراديو. رأَتْ عثة تنزل على شُبَّاك النافذة التي بجانبها، لكنها سرعان ما اختفت بعد أن طيّرتها الرياح القادمة من المروحة. اهتزَّ الشُّبَّاك للحظة بعد أن طارت الحشرة في الظلام.

كان على توموكو أن تجتاز اختباراً يوم غد، لكنها لم تستعدّ بعد. ولن تصبح مستعدّة حتى وإن ظلَّت تدرس طوال الليل.

نظرت توموكو إلى الساعة فإذا بها تشير إلى الحادية عشرة، فتبادرَ إلى ذهنها مشاهدة ملخّص مباريات البيسبول على التلفاز، لربما تستطيع رؤية والديها اللذين جلسا في مقاعد الملعب القريبة من الأرضية. لكن توموكو، والتي ترغب في ولوج الجامعة بأي طريقة، كانت قلقة بشأن الاختبار. والمهم بالنسبة إليها هو ولوج الجامعة، مهما كانت هذه الأخيرة. وحتى وهي تفكّرُ بهذا، استمرّت بالتذمر من الصيف غير المرضي الذي مرّت به. فقد منعها الطقس الكريه من الاستمتاع، بينما وقفت الرطوبة الشديدة عائقاً بينها وبين إنجاز واجباتها.

تباً لقد كان آخر صيف لي في المدرسة الثانوية. أردت أن أقضيه في التنزّه والمُتعة، لكنه انتهى الآن. إنها النهاية.

ثم وجدَ عقلها هدفاً أكثر جاذبية من الطقس لتصبَّ عليه غضبها.

ما خطب والداي؟ كيف لهما أن يتركا ابنتهما وحيدة تدرس

بجدٍّ وتتصبّبُ عرقاً، بينما يذهبان لمشاهدة مباراة بيسبول؟ لماذا لا يفكران بمشاعري عوضاً عن ذلك؟

وبالعودة إلى الوراء، فإن أحد زملاء أبيها كان قد أهداه تذكرتَين للقاء الجايتنس، فذهب رفقة أمها إلى ملعب توكيو دوم. أما الآن، فهما قريبان من العودة، عدا إن ذهبا إلى مكانٍ آخر بعد المباراة. وكانت توموكو وحيدة في منزلهم الجديد.

كان الجوّ شديد الرطوبة على الرغم من أنها لم تمطر منذ عدة أيام. وكانت الرطوبة منتشرة في الهواء، مضيفة نفسها إلى العرق الذي يتصبّب من جسم توموكو. هذه الأخيرة صفعت فخذَها بشكلٍ مفاجئ عن لا وعي، لكنها لم تجد أثراً للبعوضة عندما أزالت يدها. بينما بدأ جلدها يحكّها فوق ركبتها، أو ربما هذا ما كان يتهيّأ لها، ثم سمعَت طنيناً فمرّرت يدها فوق رأسها. وهو صوت ذبابة طارت بسرعة إلى الأعلى هاربة من تيّار المروحة، ثم اختفت عن الأنظار. كيف لذبابةٍ أن تدخلَ الغرفة وبابها مقفل؟ قامت توموكو لتتفقد شِباك النافذة، لكنها لم تجد قط ثغرة تكفي مساحتها لدخول ذبابة. ثم شعرت بالعطش، وبالرغبة في التبول في الوقت ذاته.

شعرت توموكو أيضاً بضيق في التنفس - ليس تماماً كما لو أنها تختنق، بل كما لو وجد ثقل على صدرها. لطالما تذمّرت توموكو من غياب العدل في الحياة، لكنها أصبحت الآن شخصاً مختلفاً حيث دخلت في حالة صمت مُطبِق. وبينما أخذت تنزل الدَّرَج بدأ قلبها يخفق من دون سبب. انعكس ضوء المصابيح الأمامية لسيارة عابرة على الجدار عند أسفل الدَّرَج واختفى. ومع تلاشي صوت محرِّك السيارة، احتدَّ الظلام في المنزل، فأحدثت توموكو الكثير من الضجيج وهي نازلة، ثم أنارت رواق الطابق السفلي.

ظلت جالسة على المرحاض لوقت طويل وهي منهمكة في التفكير حتى بعد قضاء حاجتها. بينما استمرَّ خَفَقان قلبها القوي. فهي لم تجرّب إحساساً مماثلاً في حياتها. ما الذي يحصل؟ أخذت نَفَساً عميقاً لتهدئ نفسها ثم قامت وسحبت سروالها القصير وملابسها الداخلية في آن واحد.

قالت لنفسها فجأة في صوت جدّ أنثوي. **أرجو أن تعودا للمنزل قريباً يا أمي وأبي.** ثم أتبعت ذلك قائلة: **آه كم أنا مقرفة. إلى من أتحدّث؟**

لم يكن الأمر كما لو أنها تخاطب والدَيها راجيةً منهما العودة إلى المنزل، بل كانت ترجو شخصاً آخر...

توقّف عن إخافتي، أرجوك...

وقبل حتى أن تعي ذلك، كانت تطلب بلباقة.

غسلَت يديها في حوض المطبخ، وأخذت مكعّبات ثلج من الثلاجة دون أن تجفّفَ يديها ثم وضعتها في كأس وملأتها بالكولا. أفرغت الكأس في جرعة واحدة ثم وضعتها فوق المنضدة. أخذت المكعّبات تدور في الكأس للحظة ثم استقرت. ارتجفت توموكو وشعرت بالبرد. حيث كان حلقها لا يزال جافّاً. فأخذت زجاجة الكولا الكبيرة من الثلاجة وأعادت ملء كأسها. أصبحت يداها تهتزان الآن. كانت تشعر بوجود شيء ما وراءها. **شيء**، وليس شخصاً بالتأكيد. كانت الرائحة الكريهة للحم متعفّن تفوح من حولها وتلفّها. يستحيل أن يكون شيئاً مادياً.

نادَت بصوت مرتفع وهي تترجّاه: «توقّف أرجوك!».

ومضَ المصباح الوهّاج ذو قوة 15 واطاً فوق حوض المطبخ بتقطُّعٍ كالنفس المتقطّع. كان حتماً جديداً إلّا أن ضوءه ليس جيّداً

أبداً الآن. وفجأة تمنّت توموكو لو أنها ضغطت على المفتاح الذي يضيء كل الأنوار في المطبخ، لكنها لم تكن قادرة على السير إلى حيث يوجد المفتاح. لم يكن بإمكانها حتى أن تستدير. كانت على علمٍ بما يوجد من وراءها: قاعة يابانية مفروشة بثمانية حصائر تاتامي، وهيكل بوذي مخصّص لذاكرة جدّها في القبة. ومن خلال الستائر المفتوحة قليلاً، تستطيع رؤية العشب في القِطَع الأرضية الخالية وشعاع ضوء رفيع قادم من الوحدات السكنية الموجودة خلف البيت. ولا شيء آخر يجب أن يكون.

وبينما استهلكت نصف الكوب الثاني من الكولا، لم يعد باستطاعة توموكو التحرُّك على الإطلاق. كان شعوراً شديد القوة. فهي حتماً لا تتخيل ذلك الوجود، بل إنها متأكّدة من أن هناك شيئاً ما يمدُّ يده ليلمس رقبتها.

ماذا لو كان...؟ لم ترد التفكير في البقية. فإذا فعلت ذلك، أي إذا استمرت في التفكير، ستتذكر، ولم تعتقد أنها قادرة على الصمود أمام تلك الذكرى المرعِبة. لقد حدث ذلك منذ أسبوع، ومن طول المدة قد نسيت. كان كل ذلك خطأ شويشي، حيث لم يكن عليه قول ذلك... وبعدها لم يستطع أيّهما التوقف. لكن، وبمجرد عودتهما إلى المدينة، لم يصدقا تلك المشاهد، ولم تبدُ تلك الصور حقيقية كما كان الحال من قبل. فكل ما في الأمر أنه كان مزحة سيّئة. حاولت توموكو التفكير في شيء أكثر بهجة، أي شيء عدا ذلك. ولكن، ماذا لو كان ذلك حقيقياً؟ فقد رنَّ الهاتف بالفعل. أليس كذلك؟

...آه يا أمي وأبي، ما الذي تفعلانه؟

وصرخت توموكو باكية: «تعالا إلى المنزل!».

لكن، وحتى بعد أن تكلّمت، لم يُظهر الظلّ الغريب أي علامات تبدُّد، فقد كان خلفها، ساكناً، يراقب ويترقّب. ينتظرُ فرصته.

لم تكن توموكو تعرف المعنى الحقيقي للرعب وهي في عمر السابعة عشرة. لكنها تدرك أن هناك مخاوف تنمو في مخيّلة المرء من تلقاء نفسها. **حتماً هذا كل ما في الأمر. نعم، هذا كل ما في الأمر. لن يكون هناك شيء عندما أستدير. لا شيء على الإطلاق.**

سيطرَت الرغبة في الاستدارة على توموكو. أرادت أن تؤكّد لنفسها عدم وجود شيء وراءها فتخرج من ذلك المأزق. ولكن هل كان هذا كل ما في الأمر بالفعل؟ كان كما لو أن رعشة شرّ تغطي كتفَيها وتمتد إلى ظهرها وبدأت في الانزلاق إلى أسفل عَمودها الفِقْري، فسارت شيئاً فشيئاً نحو الأسفل. كما بدأ قميصها يقطر من العرق البارد. وكانت استجاباتها الجسدية أقوى بكثير من أن يكون الأمر مجرّد تخيُّل.

. . . ألم يقل أحد أن الجسدَ أصدق من العقلِ؟

نطق صوت آخر قائلاً: استديري، فمن المستحيل أن يكون هناك شيء آخر. إن لم تنهي الكولا وتكملي دراستك فمن يدري كيف ستؤدّين غداً في الامتحان.

انشقَّ مكعب ثلج في الكأس كما لو كان الصوت السبب، فاستدارت توموكو دون تردُّد.

5 سبتمبر، 10:54 مساء

طوكيو، التقاطع أمام محطة شيناغاوا

اتقدَ الضوء الأصفر أمامه. كان بإمكانه أن يسرع، ولكن قام كيمورا بالتوقف بسيارة أجرته قرب الرصيف، على أملِ الحصول على زبون متوجّهٍ إلى مَعبَر روبونجي، فالكثير من الزبائن الذين ركبوا معه هنا كانوا متّجهين إلى أكاساكا أو روبونجي، وكان من المعتاد أن يركب الناس أثناء توقفه عند الضوء هكذا.

تسللت دراجة نارية بين سيارة كيمورا والرصيف وتوقفت عند حافة ممشى الراجلين. كان السائق شابّاً يرتدي سروال جينز. لطالما انزعج كيمورا من الدراجات النارية والطريقة التي كانت تمرُّ بها في طُرُق المرور. وكان يكرهها بالأخصّ عند توقف إحداها قرب باب سيارته مباشرة قاطعة الطريق عليه عند توقفه في الإشارة. وقد عانى طوال اليوم من متاعب مع الزبائن عكّرت مزاجه. ألقى كيمورا نظرةً غاضبة على راكب الدراجة النارية الذي كان وجهه مخفياً بواسطة الخوذة. ممدّداً إحدى ساقيه على حافة الرصيف، وركبتاه متسعتان. هزَّ السائق جسدهُ ذهاباً وإياباً بتكبّر.

مرَّت سيدة شابة ذات ساقَين جميلتَين على الرصيف. فأدار راكب الدراجة رأسه ليراقبها وهي تتمشّى، لكن نظرته لم تتبعها طول الطريق. كان رأسه قد استدار 90 درجة لمّا بدا أنه كان ينظر إلى نافذة عرض محل خلفها، ثم غادرت المرأة مجال رؤيته، بينما ظلَّ سائق الدراجة النارية في الخلف يحدق باهتمام في شيء ما. بدأ ضوءُ «المشي» يومض ثم انطفأ، وبدأ المُشَاة العالقون في منتصف الشارع في الإسراع عابرين أمام سيارة الأجرة. لم يرفع أحد يده أو يتّجه إليها، فداس

كيمورا على دواسة المحرّك بتقطع وانتظرَ الضوء الأخضر.

وحينها، بدا كما لو أن سائق الدراجة تعرض لنوبة تشنُّج حيث رفع يديه للسماء وسقطَ على سيارة كيمورا. سقوطه على الباب أحدث ضجيجاً كبيراً، واختفى بعدها عن الأنظار.

أيُّها اللعين.

ظنَّ كيمورا أن الشاب قد فقد توازنه وسقط، فشغّل أضواء التوقف وخرج من السيارة ناوياً أن يجبر الشاب على دفع ثمن أي ضرر قد يكون قد لحق بالباب. اتقدَ الضوء الأخضر وبدأت السيارات التي كانت خلف سيارة كيمورا بالمرور بجانبه باتجاه التقاطع، بينما ظلَّ سائق الدراجة مستلقياً على الأرض ووجهه إلى السماء، محرِّكاً ساقَيه بصعوبة ويعاني لإزالة الخوذة. لكن كيمورا لم يأبه له، حيث تفقّد مصدر رزقه أولاً، فوجدَ ضرراً قد لحق بلَوح الباب.

«تباً!»، قال كيمورا مطقطقاً لسانه ومتوجّهاً نحو الشاب الملقى على الأرض والذي كان يحاول جاهداً التخلُّص من الخوذة على الرغم من أن حزامها لا يزال مثبّتاً على ذقنه. وكان يبدو على استعداد لاقتلاع رأسه خلال العملية.

هل الألم بهذه الشدة؟

حينها أدرك كيمورا أن سائق الدراجة يعاني من شيء ما، ونزل إليه مستفسِراً عن حالته، لكنه لم يستطع معرفة جواب السائق بسبب غطاء الخوذة. فشدَّ السائق على يده وكأنه يرجوه لشيء ما. كان كما لو أنه يتمسك به. لم ينطق بشيء ولم يحاول نزع الغطاء، فتحرّك كيمورا بسرعة.

«انتظر، سأتصل بالإسعاف».

وبينما هو يركض نحو مَخدَع الهَاتف العمومي، ظلَّ يتفكر في كيف لسقطة بسيطة من وضعية الوقوف أن تتحول إلى هذا. لا بدَّ أن رأس السائق قد ارتطمَ بقوة مع الباب.

لا تكن غبياً، فقد كان يرتدي خوذةً، ولا يبدو أنه كسرَ ذراعه أو ساقه. أتمنى أن لا يتحول هذا الأمر إلى مشكلة... فلن أخرج منها سالماً لو أصيب بعد ارتطامه بسيارتي.

وبدأ شعور سيّئ ينتابُ كيمورا حيال ما يحدث.

وماذا الآن؟ هل سيقتطعون من تأميني إن أصيب؟ هذا يعني تقريراً حول الحادث، وهو ما يعني حضور الشرطة...

عندما أنهى المكالمة وعادَ إلى مكان الحادث، وجد كيمورا السائق مستلقياً في سكون ويداه على حنجرته. بالإضافة إلى مجموعة من المارّة توقفوا ينظرون بقلقٍ إلى السائق. فقامَ كيمورا بدفعهم للاقتراب من السائق، مكرّراً أنه الشخص الذي اتصلَ بالإسعاف.

خاطب كيمورا السائق قائلاً: «اصمدْ! سيارة الإسعاف قادمة».

ثم فكَّ حزام خوذته وأزالها بسهولةٍ جعلته يتعجّب من صراع السائق معها سابقاً. لقد كان وجه السائق مشوّهاً بشكلٍ غريب، والكلمة الوحيدة التي قد تصفُ تعبير وجهه هي الذهول. كانت عينا السائق مفتوحتين وتحملقان، بينما لسانه الأحمر الناصع عالق خلف حنجرته معرقلاً التنفس، في حين كان اللُّعاب يخرج من زاوية فمه. فكّرَ كيمورا بأن سيارة الإسعاف ستتأخّر. وعندما لمسَ حَنجَرة الشاب عند نزع خوذته لم يحس بنبض. ارتعشَ كيمورا، فالمنظر بدأ يخرج عن المألوف.

ظلَّت إحدى عجلات الدراجة تدور ببطء، وبدأ البنزين يتصبّب من المحرّك باتجاه البالوعة. كان الجوّ جميلاً، والسماء صافية بينما اتقدَ الضوء الأحمر فوق رؤوسهم مجدداً. فوقفَ كيمورا وقدماه ترتعشان مستنداً على السياج الذي كان يحيط بالرصيف، وألقى نظرة أخرى على الشاب الملقى على الأرض الذي كان رأسه موضوعاً على خوذته ومائلاً بزاوية قائمة تقريباً، لكنها هيئة غير طبيعية من جميع الزوايا.

هل أنا من وضعه هناك؟ هل أنا من وضع رأسه على خوذته كأنها وسادة؟ لماذا؟

لم يستطع كيمورا تذكر الثواني التي مضت. وبينما كانت تلك العينان الواسعتان تحملقان به، اعترته برودة شديدة، ومرَّ هواء دافئ فوق كتفيه. كان جوّ الأمسية استوائياً، لكن كيمورا ألفى نفسه يرتعشُ دون توقف.

2

انعكست شمس الصباح الخريفي الباكر على المساحة الخضراء لمجرى الماء الداخلي بقصر الإمبراطور. بينما بدأت حرارة سبتمبر الشديدة بالانخفاض أخيراً. وكان كازويوكي أساكاوا في منتصف الطريق نحو محطة المترو قبل أن تراوده فكرة الاطّلاع عن قرب على المجرى المائي الذي كان يراه من الطابق التاسع. لقد أحسَّ وكأن الهواء القذر لمكاتب الجريدة وصلَ للقبو مثل بقايا مشروب في أسفل قارورة، وأراد أن يشمَّ هواء الخارج. صعد الدرج نحو الشارع، ووقفَ ينظر إلى المساحات الخضراء للقصر المقابل له، والدخان المتصاعد من الطريق السريع الخامس، والطريق الدائري حيث كانت حركة السير سلسة، والشمس الساطعة التي أشرقت في ذلك الصباح البارد.

كان أساكاوا منهَكاً بدنياً جرّاء سهره طوال الليل، لكنه لم يكن نَعسان، فقد أبقاه إنجاز مقاله متحفّزاً وأبقى على نشاط عقله. وهو الذي لم يأخذ يوم راحة منذ أسبوعَين، وحضر لقضاء اليوم والغد مستجمّاً في البيت. وفضّلَ أن يرتاح قليلاً بعدما أمره رئيس التحرير بذلك.

رمق أساكاوا سيارة أجرة قادمة من كودانشيتا، فرفع يده بشكلٍ عفوي. لقد انتهى اشتراكه في المترو الرابط بين تاكيباشي وشينبابا قبل يومين ولم يجدّده بعد. وكان ثمن التنقل إلى بيته في كيتا شيناغاوا عبر المترو يصل إلى أربعمئة ين، بينما يحتاج إلى ألفي ين كي يتنقل عبر سيارة الأجرة. لم يحب فكرة صرف ألف وخمسمئة ين إضافية، لكنه فكّر في التغييرات الثلاث التي سيقوم بها في المترو، وفي حصوله على أجرته، فقرّر تدليل نفسه قليلاً هذه المرة.

لكنّ قرار أساكاوا باستعمال سيارة الأجرة ذلك اليوم وفي ذلك المكان كان مجرّد نزوة ناتجة عن دوافع حميدة. فهو لم يصعد من مكان المترو ليأخذ سيارة أجرة، بل اجتذبه الهواء النقي للشارع، وظهرت أمامه حينها سيارة أجرة شاغرة، وبدت له فكرة اقتناء تذكرة المترو وتغيير المحطات لثلاث مرات متعِبة. ولو استعمل المترو حينها، لما ارتبطت بعض الأحداث ببعضها، فهكذا تبدأ كل القِصَص. تبدأ بمصادفةٍ كهذه.

توقفت سيارة الأجرة بتأنٍّ قرب المبنى المحاذي للقصر. وكان سائقها رجل صغير البنية، أربعيني السنّ، وبدا أنه قضى ليلة بيضاء أيضاً، فعيناه شديدتا الاحمرار. وكانت له بطاقة على لوح السيارة عليها صورته واسمه: ميكيو كيمورا.

«خذني إلى كيتا شيناغاوا من فضلك».

غمرت الفرحة كيمورا عند سماعه الاتجاه، فمرآب شركته موجود في هيغاشي غوتاندا قرب كيتا شيناغاوا، وقد كان ينوي الذهاب في ذلك الاتجاه بما أنها نهاية دوامه. وذكّرته هذه اللّحظة، حيث يخمّن جيّداً ويحصل ما أراد، بحبّه لعمله. فأحسَّ بالرغبة في الحديث.

«هل تعمل على تغطيةٍ ما؟».

سأل السائق أساكاوا الذي كان ينظر بعينيه المحمرّتين عبر النافذة شارداً في التفكير.

فأجابه أساكاوا في غفلة: «ماذا؟»، متسائلاً كيف له أن يعرف وظيفته.

«أنت مراسل لجريدة، أليس كذلك؟».

«نعم، لكني أعمل لصالح مجلة أسبوعيّة. كيف عرفت ذلك؟».

لقد اكتسب كيمورا خلال العشرين سنة التي عملها في سِياقة سيارة الأجرة خبرةً تمكّنه من معرفة وظيفة زبونه من خلال مكان تواجده، وملابسه، وأسلوبه في الكلام. وإن كانت للزبون وظيفة جيّدة يفتخر بها، فسيكون حتماً مستعدّاً للحديث عنها.

«من الصعب أن تكون في العمل في هذا الوقت الباكر من الصباح».

«إنه العكس. أنا متوجّه إلى البيت للنوم».

«حسناً. أنت مثلي إذاً».

لم يكن أساكاوا يفتخر كثيراً بعمله، لكنه أحسَّ ذلك الصباح بالنشوة نفسها التي غمرته حينما رأى أولَ مقالٍ له ينزل في المجلة. فقد أنهى أخيراً سلسلة تقارير كان يعمل عليها، والتي أثارت بعض الانتباه.

«هل عملك ممتع؟».

«أظنُّ ذلك»، قال أساكاوا بطريقة مبهَمة. فقد كان عمله ممتعاً أحياناً ومضجراً أحياناً أخرى، لكنه لم يرغب في الدخول في التفاصيل حينها. فهو لم ينسَ فشله الذريع منذ سنتَين، وما زال يتذكر عنوان المقال الذي نشره:

«الآلهة الجدد للحداثة».

ولا يزال يتصور بؤسَهُ حينما وقف مرتجفاً أمام رئيس التحرير مخبراً إياه بعدم رغبته في الاستمرار في العمل كمراسل.

عمَّ الصمت في السيارة للحظة، واستدارت السيارة بسرعة في منعطف برج طوكيو. فسأل السائق: «معذرة! هل أسلك طريق القنطرة أم طريق كايهين الأولى؟»، لأن الطريق التي سيسلكها من هنا مهمة حسب اتجاههم في كيتا شيناغاوا.

«اسلك الطريق السريع وأنزلني قبل شينبابا».

عادةً ما يشعر سائقو التاكسي بالارتياح عند معرفتهم بالطريق المضبوط الذي سيسلكونه. فاستدار كيمورا يميناً عند فودا-نو-تسوجي.

اقتربا من التقاطع الذي لم يستطع كيمورا التوقف عن التفكير به طوال الشهر الماضي. وعكس أساكاوا الذي ظلَّ فشله يطارده، كان كيمورا يتذكر الحادث بشكلٍ موضوعي. فهو لم يكن مسؤولاً عن الحادث في كل الأحوال، وكان ضميره مرتاحاً. مسؤولية الحادث كاملها تقع على الطرف الآخر، ولم يكن السائق ليمنع ما حصل مهما كان حذراً. لقد تجاوز كيمورا الرعب الذي عاشه حينها. لكن، هل كان مُضيُّ شهر أمراً طويلاً وكافياً؟ فأساكاوا لا يزال يعيش رعب اللَّحظة التي مرَّ منها منذ سنتين.

لكن كيمورا لم يجد بعد تفسيراً للحادث، وأحسَّ بالرغبة في رواية ما حدث للزبائن كلّما مرَّ من ذلك التقاطع. فإن لاحظ أن الزبون نائمٌ من خلال المرآة تخلّى عن الفكرة، بينما أخبر كل الزبائن المستيقظين بالقصة. حتى أصبحت عادة لديه، وأصبح يحسُّ بضرورة رواية القصة كلما مرَّ من ذلك المكان.

«حصل أكثر الأشياء غرابة في هذا المكان قبل حوالي شهر. . .».

وكما لو أنه كان ينتظر رواية كيمورا لقصته، اشتعلت الإشارة باللون الأحمر عند التقاطع.

«لا بدَّ أنك تعلم بحدوث العديد من الأشياء الغريبة في هذا العالم».

هكذا حاول كيمورا جذب انتباه الزبون من خلال توضيح طبيعة قصته. بينما كان أساكاوا شبه نائم، لكنه رفع رأسه بعنفٍ ليرى حوله. فقد أفزعه صوت كيمورا وحاول اكتشاف مكانهم الحالي.

«هل تصاعدت حالات الموت المفاجئ في صفوف الشباب مؤخّراً؟».

«ماذا؟»، قال أساكاوا وجملة كيمورا تتردد في عقله. فأجاب كيمورا مكملاً حديثه عن الموت المفاجئ.

«حسناً، أظنُّ أن الأمر حدث قبل شهر من الآن. كنت هنا جالساً في سيارتي أنتظر تحول الإشارة إلى الضوء الأخضر، فسقطت عليّ دراجة نارية بشكلٍ مفاجئ. لم يكن سائقها يتمايل ففقدَ توازنه، بل كان واقفاً بشكلٍ ثابت حتى وقع الأمر فجأة. وما الذي حصل بعدها في نظرك؟ كان السائق طالباً في الأقسام التحضيرية في التاسعة عشرة من عمره. لقد مات الغبي. أستطيع القول إنه أرعبني بشدّة حينها. فحضرَت سيارة الإسعاف ورجال الشرطة، وثمة سيارتي التي سقطَ عليها. مشهدٌ غريبٌ حقاً».

أنصت له أساكاوا في صمت، لكنه طوّر حدساً حول هذه الأمور من خلال عمله لعشر سنوات كمراسل، واستطاع بسرعة بدهية أن يلاحظ اسم السائق واسم الشركة التي يعمل بها.

«حتى طريقة وفاته كانت غريبة شيئاً ما. فقد حاولَ نزع خوذته

بشدّة. أعني أنه حاول التخلُّص منها، مستلقياً على ظهره ومتحرِّكاً في كل اتجاه. وعندما ذهبتُ للاتصال بالإسعاف وعدتُ، وجدته قد لفظَ آخر أنفاسه».

«أين حصل هذا؟»، سألَ أساكاوا الذي أصبح يقظاً.

«هنا بالضبط. أترى؟»، أجاب كيمورا وهو يشير إلى ممرّ المشاة المقابل لمحطة شيناغاوا التي كانت في ساحة تاكاناوا ببلدية ميناتو. سجّلَ أساكاوا هذه المعلومة في ذاكرته. فحادثة سير في تلك المنطقة ستكون ضمن صلاحيات قسم شرطة تاكاناوا. وقام بالتفكير سريعاً في الأشخاص الذين قد يمنحونه إمكانية الدخول إلى القسم. فقد كان هذا ممكناً عند العمل لصالح جريدةٍ ذائعة الصيت ولها علاقات في كل مكان بإمكانها جمع معلومات أفضل من الشرطة أحياناً.

«هل أسموا الحادث بالموت المفاجئ؟»، سأل أساكاوا وهو غير متأكّد من أنه المصطلح الطبّي الصحيح لما حصل. أصبح الآن يتساءل بسرعة غير مدرك السبب الذي جعل هذا الحادث مهمّاً بالنسبة إليه.

«أمر غريب أليس كذلك؟ كانت سيارتي مركونة، وسقطَ عليها بتلك الطريقة. إنه خطأه بالكامل. لكنني اضطررت إلى تقديم تقرير حول الحادث، وكنتُ قريباً من تسجيلها في سجل التأمين. لقد قلت لك إنها كارثة خرجت لي من العدم».

«هل تتذكر متى حصل الأمر بالضبط؟».

«هاه، إنك تشم رائحة وجود قصة لك لتكتبها. كان اليوم الرابع أو الخامس من سبتمبر، عند حوالي الساعة الحادية عشرة ليلاً».

وبمجرد أن نطقَ بتلك الكلمات، عادت ذاكرة كيمورا به إلى ما حصل. الجوّ الغائم، والبنزين الأسود المتقاطِر من الدراجة الذي أصبح يشبه كائناً حياً في حركته نحو البالوعة، والمصابيح الأمامية التي انعكست عليه وهو يشكِّل قطرات لزجة ويتحرك في صمت نحو المجرى. أحسَّ حينها بتوقف جهازه الحسّي عن العمل، وتذكر ملامح الوجه المرعب للشاب الميّت، ورأسه متكئ على خوذته. ما الذي كان مدهشاً في الأمر على أي حال؟

أنار ضوء الإشارة الأخضر فداسَ كيمورا على دواسة البنزين. وسمع صوت قلم حبرٍ من المقعد الخلفي، فقد كان أساكاوا يسجّل ملاحظات. أحسَّ كيمورا بالغثيان. لماذا تذكّر الأمر بذلك التفصيل المُمِلّ؟ فبلع الريق المُرّ الذي تصاعد لحلقه وتجنّب الغثيان.

وجّه إليه أساكاوا السؤال: «ماذا كان سبب الوفاة حسب رأيك؟».

«نوبة قلبية».

نوبة قلبية؟ هل هكذا كان تحليل الطبيب الشرعي؟ فأساكاوا لم يعتقد أن هذا المصطلح يستعمَل في الحاضر.

«عليّ التأكُّد من سبب الوفاة ووقتها»، همهمَ أساكاوا بينما كان يسجّلُ ملاحظاته، مكملاً حديثه: «بمعنى آخر، ألم تكن هنالك إصابات خارجية؟».

«نعم تماماً، لم تكن أية إصابات خارجية. لقد صُدمت. أنا من يجب أن يصدم، أليس كذلك؟».

«ها؟».

«أتحدث عن التصلُّب، فقد كان على وجه الضحية نظرة صدمة».

خطرت على بال أساكاوا فكرةٌ ما، لكنّ صوتاً داخلياً نفى له أن يكون هنالك رابط بين الحادثَين. **إنها مجرّد صدفة.**

ظهرت محطة شينبابا المتواجدة في سكة قطار كيهين كيوكو قبالتهم.

«استدر يساراً بعد الإشارة القادمة وتوقّف، من فضلك».

توقف التاكسي وفتحَ الباب. قدّم أساكاوا للسائق ورقتَين من فئة ألف ين وبطاقة عمله. «اسمي أساكاوا وأعمل لدى **ديلي نيوز**. أريدُ أن أسمع تفاصيل أكثر عن الحادث إن كان ذلك ممكناً بالنسبة إليك».

فوافقَ كيمورا الذي أحس بالفخر، وهو الذي يعتبرُ الحديث عن الحادث بمثابة مهمّة يقوم بها.

«سأتصل بك غداً أو بعده».

«هل تريد رقمي؟».

«لا داعي. لقد سجّلت اسم شركتك. وهي ليست بعيدة عني».

خرج أساكاوا من التاكسي وأوشكَ على إقفال الباب قبل أن يتردد في ذلك. لقد اعترته رهبة لا توصف من فكرة التأكُّد ممّا سمعه للتوّ. **لربما كان من الأفضل ألّا أحشر نفسي في هذه الأمور الهزلية، فالأمر قد يكون مجرّد إعادة للماضي.** لكنّ فضوله غلبه ولم يستطع الذهاب. فتوجّه إلى كيمورا بالسؤال مرة أخرى:

«كان الشاب يصارع الألم محاولاً نزع خوذته، صحيح؟».

عبس أوغوري، رئيس أساكاوا في العمل، وهو يستمع إلى تقريره. فقد تذكّر حالة أساكاوا قبل سنتَين لمّا كان يعمل على آلته الكاتبة ليل نهار كشخصٍ مسكون، حيث كان يشتغل على سيرة الكاهن شوكو كاغياما، مدرجاً فيها بحثه وكل شيء. كان به خطب ما حينها كادَ يدفع أوغوري لإرساله إلى طبيب نفسي.

لكنّ جزءاً من المشكل كان أنه مرَّ **قبل سنتَين**. وحينها كانت سوق النَّشر كلها منهمِكة في العمل على مواضيع غامضة غير مسبوقة، حيث أغرقت صور «أشباح» المكاتب وانهمرت على كل ناشر في البلاد قصص وصور لتجارِبٍ غير عادية، وكلها كانت مجرّد هُرَاء. كان أوغوري يفكّر في مآل العالم، فقد كان يظن أنه يعرف الكثير عن طريقة سير الأمور، لكنه لم يستطع التفكير في تفسيرٍ منطقي لما يحدث. كان عدد «المساهمين» الذين خرجوا من العمل غير منطقي بتاتاً. ولم يكن القول بغرق المكاتب في مراسلات يومية مجرّد مبالغة، وكل مراسلة تحملُ في طياتها مواضيع غامضة. ولم يقتصر الأمر على **ديلي نيوز** فقط، بل إنَّ كل دور النَّشر المعروفة قد شهدت تلك الظاهرة الغامضة. وبينما كانوا يتحسّرون على الوقت

الذي يضيّعونه، قاموا بإحصاء بسيط للمزاعم التي توصّلوا بها، فتوصّلوا إلى كون أغلب المراسلات مجهولة، مع استحالة وجود شخص واحد يقوم بإرسال عديد من المخطوطات بأسماء مستعارة مختلفة. وعلى أقل تقدير، كان هذا يعني أن عشرة ملايين شخص مختلف قد راسلوا دور النشر. عشرة ملايين! إنه رقم مُهول. لكنّ القصص المرسَلة لم تكن مخيفة بقدر عددها. فالرقم السابق يعني أن شخصاً من كل عشرة قد أرسل قصة، لكن هذا الشخص لم يكن ينتمي إلى الصحافيين أو عائلاتهم. ما الذي يحصل؟ من أين تنهمرُ أكوام الرسائل هذه؟ احتارت دور النشر في تحليل الأمر، لكن الموجة بدأت بالانحسار قبل أن ينجحوا في ذلك. استمرّت الظاهرة لستة أشهر، ثم هدأ الوضع كما لو كان كل شيء مجرّد حُلم، وعادَ الهدوء إلى غُرف التحرير، ولم تعد هذه الأخيرة تستقبل أية مراسلات من ذلك القبيل.

تعيّنَ على أوغوري أن يحدِّد كيف ستتصرف أسبوعية جريدة معروفة مع ما حصل، وتوصّل إلى خلاصة وجوب تجاهله بشكلٍ كامل، فقد كان لديه حدس قوي أن كل تلك الضوضاء سببها مجلّات كان يسميها بـ«الخِرَق»، حيث أثارت حفيظة الرأي العام بنشر قصص وصور القرّاء، فخلقت حالة من الفوضى. وعلم أوغوري أن هذا لا يفسر الأمر برمّته، لكنه أحس بضرورة مناقشته بشيء من المنطق.

وفي النهاية، قامَ فريق عمل أوغوري بجمع المراسلات المغلقة وحرقها. وتعاملوا مع الأمر كما لو لم يحدث شيء غريب، كما أقرّوا سياسةً صارمة تقضي بعدم نشر أي شيء يتعلق بهذه الظاهرة الغريبة، مديرين ظهرهم بذلك للمصادر المجهولة. وبغضّ النظر عن

مدى نجاعة خطّتهم، فقد بدأت موجة المراسلات بالهدوء. لكن، ودون سابق إنذار، جاءَ أساكاوا ليصبَّ الزيت بإهمال على الحريق الخامد.

نظر أوغوري إلى أساكاوا بغضبٍ متسائلاً إن كان سيقوم بالخطأ نفسه للمرّة الثانية.

«استمع إليّ»، خاطبَ أوغوري أساكاوا بالطريقة نفسها التي يتحدّث بها كلما لم يعرف ما يقوله، حيث يطلبُ من مخاطبه الاستماع إليه.

«أعرف ما تفكر به سيدي».

«أنا لا أقول إن الأمر غير جديرٍ بالاهتمام، لكننا لا نعرف ما سيخرج منه. لكن، لو نتجَ عنه شيء شبيه بما مررنا به سابقاً، فأنا لن أوافق على نشره».

سابقاً. لا يزال أوغوري يظنُّ أن الحدث الغريب الذي مرَّ قبل سنتين كان مخطَّطاً له. لقد كرهَ ما حدث وما تعرّض له جرّاءه، ولا يزال متحيّزاً بخصوصه رغم مرور سنتين.

«أنا لا أحاول الترويج لشيء روحي هنا. كل ما أعنيه أن الأمر أكبر من مجرّد مصادفة».

«مصادفة... همم»، أجابه أوغوري واضعاً يده على أذنه محاولاً تفسير القصة.

توفيت ابنة أخت زوجة أساكاوا، توموكو أويشي، في بيتها في هونموكو قرابة الساعة الحادية عشرة في الخامس من سبتمبر. وكان سبب الوفاة هو «خللٌ مفاجئ في القلب». كانت في السابعة عشرة من عمرها تدرسُ في السنة الأخيرة للمدرسة الثانوية. وفي الوقت

نفسه من اليوم ذاته، توفيَ طالب أقسام تحضيرية في التاسعة عشرة من العمر بسبب خلل في القلب أيضاً، وهو يقود دراجته النارية منتظراً الإشارة الخضراء قبالة محطة شيناغاوا.

«يبدو لي أن الأمر مجرّد مصادفة. سمعت عن الحادث من سائق سيارة الأجرة ثم تذكرت ابنة أخت زوجتك. هذا ما في الأمر، صحيح؟».

«على العكس»، أجابه أساكاوا متوقّفاً قليلاً لخلق التشويق، ثم أكمل حديثه قائلاً: «كان الفتى على دراجة نارية، وتوفيَ وهو يصارع لنزع خوذته».

«. . . وبعد؟».

«عندما عثر على جثة توموكو، بدا وكأنها كانت تجرُّ رأسها. فقد كانت أصابعها مشتبكة بشدّة مع شعرها».

التقى أساكاوا بتوموكو عدة مرّات، وكأي شابة في المدرسة الثانوية، كانت تهتمُّ كثيراً بشعرها وتغسله يومياً وغير ذلك. لماذا ستقوم فتاة كهذه بنتفِ شعرها؟ لم يستطع أساكاوا التفكير في الدافع لذلك، لكنه في كل مرة فكّرَ في الأمر، تخيّلَ وجود شيء غير مرئي صاحبَ الرعب الذي قد تكون أحست به.

«لا أدري. . . هل أنت متأكد أنك لا تتعامل مع الأمر بأحكام مسبَقة؟ فقد نجدُ أموراً متداخلة بين أي حدثين إن بحثنا جيّداً. أنت تقول إنهما ماتا بسكتة قلبية، أي أنهما كانا يعانيان بشدّة، فالفتاة كانت تشدُّ شعرها، أما هو فكان يصارع خوذته. . . تبدو الأمور عادية بالنسبة إليّ».

وبينما توجّب عليه الاعتراف بهذه النظرية، هزَّ أساكاوا رأسه. لم يكن ليستسلم بسهولة.

«لكن سيدي، يجب أن يؤلمهما صدرهما. لماذا كانا يشدّان على رأسيهما إذاً؟».

«اسمع. هل سبق وحدثت لك نوبة قلبية؟».

«لا».

«هل سألت طبيباً عنها؟».

«عن ماذا؟».

«حول ما إذا كان الشخص الذي يعاني من نوبة قلبية يشدُّ على رأسه».

التزمَ أساكاوا الصمت. لقد سأل بالفعل طبيباً حول الأمر. وأجابه الطبيب بتردُّد أن هذا احتمال وارد. **يحدثُ العكس أحياناً، فيحصل أن يحسَّ الشخص الذي يعاني من نزيف في المخّ أو في الغشاء الدماغي بألمٍ في المعدة بتزامن مع صداع في الرأس.**

«الأمر يتوقفُ على الفرد إذاً. عندما يواجه شخص مسألة رياضية صعبة، فالبعض يحكّون رؤوسهم، بينما يدخّن آخرون، في حين يحكُّ البعض الآخر بطونهم». ردَّ عليه أوغوري مستديراً بكرسيه، ثم أكمل حديثه قائلاً: «أقصد أننا لا نستطيع نشر شيء مماثل حالياً، هل فهمت؟ ليست لدينا مساحة لهذا بسبب ما حصل قبل سنتين. يجب ألّا نتعامل مع هكذا أشياء أبداً، وإن كنا موافقين على نشر تخميناتنا، فسنقوم بذلك طبعاً».

لربما كان الأمر كما يظن، أو لربما هي مجرّد مصادفة كما قال رئيسه. لكن الطبيب هزَّ رأسه في النهاية، وعندما سأله عن احتمالية شد شخص يعاني من نوبة قلبية لشعره، كان جوابه مرتبكاً، ممّا يعني أنه لم يرَ هكذا حالة قط.

«حسناً سيدي. أتفهّمك».

لم يكن على أساكاوا سوى الاستسلام بهدوء حينها. فلن يستطيع إقناع رئيسه إن لم يجد زاوية أكثر وضوحاً للربط بين الحدثين. ووعدَ نفسه أنه إن لم يجد ذلك، فسيتخلّى عن الأمر برمّتهِ.

مكتبة
t.me/t_pdf

4

أقفل أساكاوا خطّ الهاتف وظلَّ على هيئته غير متحرّك لبعض الوقت، ويده على السماعة، وصوته المتحمّس وهو يقفل الخط على الطرف الآخر ما زال يدوي في أذنيه. فقد أخذَ الطرف الآخر السماعة من مساعدته وهو متحمّس، لكن حماسه خفَّ بمجرد سماعه لمقترح أساكاوا. لقد اعتقد أن هذا الأخير يتصل من أجل الإشهار، ثم قام بحسابات ليعرف الأرباح المحتملة من نشر تقرير بخصوصه.

بدأت سلسلة «توب أنترفيو» في سبتمبر. وكانت فكرتها أن يتم تسليط الضوء على رئيس شركة أسَّسها بنفسه، وعن العراقيل التي اعترضته وكيف واجهها. كان على أساكاوا أن يقفلَ الخط بسعادة أكبر لأنه نجحَ في أخذ موعد محاورة رئيس الشركة، لكن شيئاً ما أثّر عليه، فكل ما سيسمعه من هذا البورجوازي الصغير هو قصص عن حرب الشركات الكبرى القديمة، والتباهي بمدى ذكائه، ومدى قدرته على استغلال الفُرَص التي أتيحت له وتسلق السلَّم نحو الأعلى. وإن لم يشكره أساكاوا ويغادر، فإن قصص الشجاعة ستستمرُّ إلى الأبد. لقد سئمَ هذه القصص، وكرهَ الشخص الذي جاء بالفكرة أساساً. لكنه كان يعرف أن على المجلّة أن تبيع مساحات إعلانية لتبقى في

الوجود، وأن هذا العمل يهيّئ الظروف لذلك. لكنه لم يكن يأبه للمال الذي قد تجنيه الشركة، بل فقط لمدى أهمية العمل الذي يقوم به. ومهما كان العمل سهلاً بدنياً، سينهكك ما دام لا يحتاج إلى المخيلة والتفكير.

توجّه أساكاوا إلى مكتب الأرشيف في الطابق الرابع للقيام ببعض الأبحاث المسبقة بخصوص حوار الغد، لكنه كان منزعجاً من شيء ما. فقد كان مُنذَهلاً من احتمالية وجود رابط منطقي بين الحدثين، ثم تذكّر شيئاً ما. لم يكن يعرف من أين عليه البدء، لكن خطر على باله سؤال عندما تحرّر عقله من صوت البورجوازي الصغير.

هل كانت تلك الوفاتان المفاجئتان لهذين الشخصَين هما الوحيدتين خلال الساعة الحادية عشرة من اليوم الخامس من سبتمبر؟

إن كان الجواب لا، أي إن حصلت وفيات أخرى مشابهة في الوقت نفسه، فإن احتمالية أن يكون الأمر مجرّد مصادفة هي صفر. فقرّرَ أساكاوا الاطّلاع على الجرائد التي صدرت في أوائل سبتمبر. كان عليه أن يقرأ الجرائد بدقّة، لكنه عادة ما كان يقرأ عناوين الأخبار المحلية فقط، أي قد يكون فوّتَ شيئاً ما، وهو ما كان يحس به. أحس أنه مرّ على مقالة عنوانها غريب في الزاوية المخصصة للأخبار المحلية لعدد صدر سابقاً. كانت المقالة قصيرة أسفل الصفحة اليسرى، وكل ما تذكره عنها هو مكان طبعها. تذكر أنه قرأ العنوان فاندهشَ منه، لكنه تلقّى اتصالاً من أحد زملائه فانهمك في العمل ونسيَ قراءة المقالة.

بدأ أساكاوا يبحث في عدد السادس من سبتمبر كالطفل الذي يبحث عن كنز. كان متيقّناً من وجود تفسير هناك وأعطته قراءة

الجرائد التي نشرت قبل شهر نشوة أكثر من تلك التي يحصل عليها عندما يحاور الأغنياء الصغار. فقد كان أساكاوا يهتم بأشياء كهذه أكثر من اهتمامه بالقيام بالعمل الروتيني نفسه للقاء الناس.

نُشرت المقالة في العدد المسائي للسابع من سبتمبر، وفي المكان نفسه الذي تذكّره أساكاوا، حيث كانت صغيرة في الزاوية بجانب نبأ غرق سفينة ووفاة 34 راكباً. وكانت المقالة أصغر ممّا تخيله، وهو ما جعل أمر تغاضيه عنها طبيعياً. نزع أساكاوا نظاراته النحاسية واقتربَ من الجريدة وانهمكَ في قراءة المقالة.

وفاة زوجَين شابَّين لأسبابٍ غير طبيعية في سيارة مستأجَرة

على الساعة السادسة والربع صباحاً من اليوم السابع من سبتمبر، وُجدَ شابٌّ وشابة ميتان في المقعدَين الأماميَّين لسيارة مستأجرة في خلاء في أشينا بيوكوسوكا، قرب الطريق الإقليمي. وجدَ أحد سائقي الشاحنات الجثتَين وبلغ الأمر لمخفر شرطة يوكوسوكا.

تمَّ التعرف على الجثتَين من خلال تسجيل السيارة على أنهما طالب بالأقسام التحضيرية ينحدر من شيبويا بطوكيو (19 سنة) وتلميذة في مدرسة ثانوية خاصة بالفتيات تنحدر من إيسوغو بيوكوهاما (17 سنة). وقد استأجر طالب الأقسام التحضيرية السيارة قبل وفاته بيومَين من إحدى الوكالات في شيبويا.

وقد كانت السيارة مقفلة مع وجود المفتاح في المشغّل. وتمَّ تحديد وقت الوفاة بين ليلة الخامس وفجر السادس من سبتمبر. وبما أن النوافذ كانت مقفلة، اعتقدَ حينها أن الشابَّين قد ناما واختنقا، لكن احتمالية أخذهما لجرعة زائدة من المخدِّرات بهدف الانتحار لا

تزال قائمة. ولم يعرف إلى حدّ الآن سبب الوفاة، مع غياب احتمالية القتل.

كان هذا كلِ ما في المقالة، لكن أساكاوا أخذ ما يفيده من المعلومات. أولاً، كانت الشابة المتوفية ترتادُ مدرسة خاصة بالفتيات في يوكوهاما مثل ابنة أخته توموكو. وكان الشاب الذي استأجر السيارة يدرسُ في الأقسام التحضيرية، تماماً مثل سائق الدراجة الذي توفيَ قبالة محطة شيناغاوا. وكان وقت الوفاة متشابهاً تقريباً، مع الجهل بسبب الوفاة.

لا بدَّ أنه ثمة رابط بين هذه الوفيات، فالتشابه بينهم واضح. وعلى كل حال، فإن أساكاوا يشتغلُ في منظمة إعلامية كبرى، أي لديه ما يكفي من المصادر. قامَ بنسخ المقالة وعاد إلى غرفة التحرير. أحسَّ وكأنه وجد الذهب، وأصبح يمشي بسرعة، ولم يستطع انتظار المصعد.

في نادي يوكوسوكا للصحافة، كان يوشينو يجلسُ في مكتبه مخربشاً بالقلم على ورقة مخطوطة. الرحلة من المكتب الرئيس بطوكيو لهذا المكان تدومُ ساعة إن كان الطريق غير مكتظّ. جاء أساكاوا من خلفِ يوشينو وناداه.

«يوشينو!».

لم يرَ يوشينو منذ سنة ونصف.

«أهلاً أساكاوا. ماذا تفعل هنا؟ تفضّل بالجلوس».

وضعَ يوشينو مقعداً أمام مكتبه وطلب من أساكاوا الجلوس. لم

يحلق يوشينو لحيته منذ مدة طويلة، ممّا أعطاه مظهراً غريباً، لكنه لا يأبه للآخرين عموماً.

«هل كنت منشغلاً؟».

«يمكنك قول ذلك».

تعرّفَ يوشينو وأساكاوا إلى بعضهما عندما كان أساكاوا يعمل في قسم الأخبار المحلية، وهو الذي دخله يوشينو قبله بثلاث سنوات. يوشينو في الخامسة والثلاثين من عمره الآن.

«اتصلتُ بمكتب يوكوسوكا، وعلمت منهم أنك تعمل هنا الآن».

«هل تحتاجني في شيء؟».

أعطاه أساكاوا النسخة التي قام بنسخها من المقالة، فحملقَ بها يوشينو باندهاش لمدة طويلة، فعليه أن يتذكر المعلومات التي بها بما أنه كتبها بنفسه. ظلَّ ينظر إليها بتركيز ويده التي تحمل حبّة فول سوداني جامدة في منتصف الطريق نحو فمه. كان كما لو أنه يمضغ ما يقرأه، ويتذكر ما كتبه ويستوعبه.

تبنّى يوشينو نبرةً حادّةً وسألَ أساكاوا: «ماذا عنها؟».

«لا شيء. أريد معرفة المزيد من التفاصيل».

وقفَ يوشينو قائلاً: «هيا بنا للغرفة الأخرى لنتحدث عن هذا بينما نحتسي كأس شاي».

«هل أنت متأكد أنك متفرّغ؟ ألستُ أقاطع عملك؟».

«لا مشكلة. هذا أكثر إثارة ممّا كنت أقوم به».

يوجد مقهى صغير بجانب مجلس البلدية حيث يمكنك شرب القهوة بمئتي ين للكأس الواحد. جلسَ يوشينو واستدار في الآن ذاته طالباً فنجاني القهوة من النادل. ثم استدار نحو أساكاوا واقترب منه

قائلاً: «انظر، لقد عملت لاثنتي عشرة سنة في الأخبار المحلية ورأيت الكثير من الأشياء الغريبة، لكن هذا الحدث هو أغرب ما مررت به».

توقف يوشينو لشرب الماء، ثم أكمل حديثه: «حسناً، هذه أخبار مهمة. لماذا يهتم بها شخص من المكتب الرئيس؟».

لم يكن أساكاوا على استعداد لتزويده بالمعلومات، فلو علم شخص خبير مثل يوشينو بالأمر، سيقوم بحلِّ اللغز والفوز بالتقدير. ففكّر أساكاوا بسرعة في كذبة.

«لا شيء. كانت ابنة أختي صديقة للضحية وتزعجني دائماً من أجل معلومات حول الحادث. وطالما أنا هنا، ارتأيتُ أن أسألك».

كانت كذبة ضعيفة. لقد رأى عينَي يوشينو تومضان من الشكّ، وتراجع قليلاً بتوتر.

«حقاً؟».

«نعم. أنت تعلم أنها تلميذة في الثانوية، صحيح؟ فقدانها لصديقتها أمرٌ سيّئ بما فيه الكفاية، وانضافت إليه الظروف الغامضة. إنها تزعجني باستمرار لأبحث في الأمر. مدّني بالتفاصيل أرجوك».

«حسناً. ما الذي تريد معرفته؟».

«هل حددوا سبب الوفاة؟».

هزَّ يوشينو رأسه مجيباً: «مبدئياً يقولون إن قلبيهما توقفا بشكلٍ مفاجئ، وهم لا يعرفون سبب ذلك».

«ماذا بخصوص احتمال القتل؟ الخنق مثلاً».

«مستحيل. لم تكن هناك أثار جروح على العنق».

«المخدِّرات؟».

«لم يظهر لها أثر في التشريح».

«أي أن القضية لم تحل؟».

«طبعاً لا. لم تحل القضية. هي ليس جريمة قتل، وليست حدثاً مهمّاً على أي حال. فقد توفيا نتيجة مرض أو حادث ما، وهو كل ما في الأمر. لم يكن هنالك تحقيق».

كانت طريقة فظّة في الحديث عن الأمر. واتكأ يوشينو في كرسيه.

«ألم يخرجوا أسماء الضحيتَين إلى العلن؟».

«كانا قاصرَين، بالإضافة إلى احتمالية الانتحار بسبب الحبّ».

ابتسم يوشينو في تلك اللحظة وكأنما تذكر شيئاً، فاقترب من أساكاوا مرة أخرى.

«أتعلم. كان سروال الشاب وملابسه الداخلية على ركبتيه حينها، والملابس الداخلية للشابة أيضاً».

«هل تعني أنهما كانا يمارسان الجنس؟».

«أنا لا أقول إنهما كانا يمارسانه، بل كانا يستعدّان للقيام بذلك عندما حصل ما حصل»، فصفق يوشينو بيدَيه من أجل التأثير.

«حصل ماذا؟».

كان يوشينو يحكي قصته بتأثُّرٍ بالِغ.

«حسناً أساكاوا. أنت تخفي شيئاً. يربطك شيء ما بهذا الحادث».

لم يجبه أساكاوا.

«أستطيع كتم السرّ، ولن أسرق سبقك الصحفي. أنا فقط مهتم بهذا الأمر».

التزم أساكاوا الصمت.

«هل ستتركني متشوِّقاً؟».

هل يجب عليّ إخباره؟ لا أستطيع. يجب عليّ ألّا أقول شيئاً الآن. لكن الكذب لم يعد مجدياً...

«أعتذر يا يوشينو. هل تستطيع الانتظار لمدة أطول؟ لن أستطيع إخبارك الآن. لكنني أعدك بإخبارك خلال يومَين أو ثلاثة من الآن».

اعترى الإحباط وجه يوشينو، وردَّ عليه: «حسناً صديقي».

نظر إليه أساكاوا بتوسُّل طالباً منه إكمال القصة.

«حسناً. يجب أن نفترض أن شيئاً ما قد حصل. شاب وشابة يختنقان وهما يستعدان لممارسة الجنس. هذا أمر غير طبيعي. من المحتمل أنهما استهلكا سمّاً قبل ذلك ولم يعطِ مفعوله إلّا حينها، لكن الأدلة على ذلك غير موجودة. وهناك سموم لا تترك أثراً. لكن، كيف لطالبَين أن يجداها؟».

فكّرَ يوشينو في المكان الذي وُجدت فيه السيارة. لقد ذهبَ إلى هناك بنفسه وما زال يستطيع تذكّر المكان. كانت السيارة مركونة في قطعة صغيرة من الأرض الخالية قرب وادٍ صغير خارج الطريق الإقليمية التي تربط أشينا بجبل أوكوسو. وكانت السيارات المارّة تستطيع رؤية أضوائها الخلفية. ليس غريباً أن يختار شاب في الأقسام التحضيرية مكاناً مماثلاً لركن السيارة. فبعد حلول الليل، تَقِلُّ السيارات التي تمرُّ من تلك الطريق، والأشجار الكثيفة هناك تجعل من المكان مخبئاً مثالياً لعشيقَين مفلسَين.

«ثم لديك الشاب الذي علق رأسه بين المقود والزجاج الجانبي، بينما علقَ رأس الشابة بين المقعد والباب. هكذا توفيا، شهدت على إخراج جثتَيهما بأمِّ عينَي. سقطت الجثتان بمجرد فتح الأبواب. كان الأمر كما لو أن قوة تدفعهما من الداخل في وقت الوفاة، ولم تتوقف عند وفاتهما بل استمرّت في الدفع لثلاثين ساعة

إلى حين حضور المحقِّقين، ثم تساقط الجسدان. هل تتبّع معي؟ كانت السيارة ذات بابَين لا يمكن إقفالهما والمفتاح في الداخل. وكان المفتاح في المشغّل، لكنّ البابَين مقفلان. وجدت السيارة مقفلة بالكامل. من الصعب تخيُّل وجود قوة أثّرت عليهما من الخارج. وما هي التعابير التي وجدت على وجهيهما حسب رأيك؟ إنها تعابير الرعب الشديد. كان وجهاهما مصفرَّين من الخوف».

توقف يوشينو لأخذ نَفَس، وسمعَ صوت ابتلاع صاخب. لم يكن واضحاً أي أحد منهما ابتلع ريقه.

«فكّر بالأمر. لو أن وحشاً خرج من الغابة لعانقا بعضهما. حتى لو أن الشاب لم يعانق الشابة فإنها ستفعل ذلك. هما حبيبان على العموم. لكن جسديهما كانا ملتصقين بالأبواب، وكأنهما يحاولان الابتعاد عن بعضهما قدر الإمكان».

رمى يوشينو يديه في استسلام قائلاً: «هذه القصة تقضي عليّ».

لو لم يتعلق الأمر بغرق سفينة في المحيط قرب يوكوسوكا، لأخذت المقالة حيّزاً أكبر، واستمتع القرّاء بمحاولة حلّ اللغز من المحققين. لكنّ إجماعاً انتشر بين المحققين والحاضرين في مسرح الجريمة. اتفق الجميع على فكرة ما لكنهم رفضوا النطق بها. ذلك النوع من الإجماع حيث لا أحد صدّق إمكانية وفاة شخصَين بنوبة قلبية في الآن نفسه، لكنّ الجميع قرّرَ تصديق تلك الكذبة الطبّية، وأن الأمر حصلَ بالفعل. لم يجتنب الناس النطق بنظريات أخرى خوفاً من الاستهزاء بهم لعدم علميتها، بل لخوفهم من الرعب الذي قد يحلُّ بهم إن قاموا بذلك. لقد فضّلوا تصديق التفسير العلمي رغم عدم مصداقيته.

شعرَ أساكاوا ويوشينو بالقشعريرة في الوقت نفسه. فقد كانا

يفكّران في الشيء نفسه، وأكّدَ الصمت الأفكار التي كانت تدور في رأس كل منهما. **الأمر لم ينتهِ بعد، بل بدأ توّاً.** مهما حاول الناس تفسير الأمور بطريقة علمية، فهم يفكرون دائماً في وجود أمور لا يمكن للعلم تفسيرها.

سأل أساكاوا بشكلٍ مفاجئ: «أين كانت أيديهما عندما تمَّ اكتشاف الجثتين؟».

«على رأسيهما. حسناً، كانا كما لو أنهما يحاولان تغطية وجهيهما».

«هل كانا يشدّان على شعرهما؟»، سألَ أساكاوا ممثلاً الحركة بشدّ شعره.

«ماذا؟».

«هل كانا يشدان على رأسيهما أو شعرهما أو شيء من هذا القبيل؟».

«لا. لا أظن ذلك»

«هل أستطيع الحصول على اسميهما وعنوانيهما؟».

«نعم. لكن لا تنسَ وعدك».

ابتسم أساكاوا وهزَّ رأسه ثم قام يوشينو. تحركت الطاولة عندها وأهرقت القهوة على الصحون. لم يأخذ يوشينو من قهوته حتى رشفة.

5

استمرَّ أساكاوا في البحث في خلفيات الضحايا الأربع كلما توفّر له وقت لفعلِ ذلك، لكنه كان غارقاً في العمل فلم يصل للنتائج التي كان يرجوها. وقبل حتى أن يشعر بذلك، مرَّ أسبوع وحلَّ شهر جديد، وأصبحت رطوبة شهر أغسطس وحرارة سبتمبر الصيفية مجرّد ذكريات في أُفُق حلول فصل الخريف. ولم يكن هنالك جديد يُذكر. ومنذ ذلك الحين، قرّر أساكاوا أن يقرأ كل حرف من الجرائد المحلية، لكنه لم يصادف أي حدث مشابه لما يبحث عنه. فإما ذلك وإما أنه ثمة شيء فظيع قادم ببطء ولا يستطيع أساكاوا تحديده. ومع مرور الوقت، بدأ أساكاوا يشعر أن الوفيات الأربع مجرّد صدف لا يجمع بينها رابط، كما أنه لم يرَ يوشينو لمدة طويلة، وقد يكون هو أيضاً نسيَ الأمر، فقد كان ليتصل بأساكاوا لو لم ينسه.

كلّما شعرَ أساكاوا بتضاؤل حماسه بخصوص القضية، أخرجَ أربع بطاقات من جيبه ليذكّر نفسه بوجود رابط بين الضحايا الأربع. تحتوي تلك البطاقات على أسماء الضحايا وعناوينهم وأهمّ المعلومات التي تخصّهم. بينما ملأ الفراغ المتبقّي بمعلومات حول

نشاطاتهم في شهرَي أغسطس وسبتمبر، بالإضافة إلى ما جادت به أبحاثه من معلومات أخرى.

البطاقة 1:

توموكو أويشي

تاريخ الميلاد: 72/ 10/ 21

مدرسة كيسي للفتيات، السنة الأخيرة، 17 سنة

العنوان: 1-7 موتوماشي، هونموكو، بلدية ناكا، يوكوهاما

قرابة الساعة 11 مساء، يوم 5 سبتمبر: توفيت في المطبخ في الطابق الأول للبيت بينما كان والداها غائبين. سبب الوفاة هو خلل مفاجئ في القلب.

البطاقة 2:

شويشي إيواتا

تاريخ الميلاد: 71/ 5/ 26

أكاديمية إيشين التحضيرية، السنة الأولى، 19 سنة

العنوان: 1-5-23 نيشي ناكانوبو، بلدية شيناغاوا، طوكيو

10:45 مساء، 5 سبتمبر: سقط ومات في التقاطع المقابل لمحطة شيناغاوا. سبب الوفاة هو احتشاء في عضلة القلب.

البطاقة 3:

هاروكو تسوجي

تاريخ الميلاد: 73/ 1/ 12

مدرسة كيسي للفتيات، السنة الأخيرة، 17 سنة

العنوان: 5-19 موري، بلدية إيسوغو، يوكوهاما

وقت متأخر من الليل، 5 سبتمبر (أو باكراً في الصباح الموالي): توفيت في سيارة مركونة بجانب الطريق الإقليمي أسفل جبل أوكوسو. سبب الوفاة هو خلل مفاجئ في القلب.

البطاقة 4:

تاكيهيكو نومي

تاريخ الميلاد: 70/ 12/ 4

أكاديمية إيشين التحضيرية، السنة الثانية، 19 سنة

العنوان: 4-10-1 ويهارا، بلدية شيبويا، طوكيو

وقت متأخر من ليلة 5 سبتمبر (أو باكراً في الصباح الموالي): توفي رفقة هاروكو تسوجي في سيارة مركونة أسفل جبل أوكوسو. سبب الوفاة هو خلل مفاجئ في القلب.

كان من الواضح أن توموكو أويشي وهاروكو تسوجي تدرسان في المدرسة الثانوية نفسها وصديقتان، كما كان شويشي إيواتا وتاكيهيكو نومي يدرسان في المدرسة التحضيرية نفسها وصديقَين، وهو ما أكّده البحث الميداني. كما يُستنتج من ذهاب تسوجي ونومي

في جولة لجبل أوكوسو في يوكوسوكا أنهما كانا حبيبَين أو يتسكّعان مع بعضهما. وعندما سألَ أساكاوا أصدقاء تسوجي، أخبروه عن إشاعة بخصوص مصاحبتها لطالب في السنوات التحضيرية من طوكيو، لكن أساكاوا لم يعرف بعد كيفية وزمان لقائهما. فاستنتج أن أويشي وإيواتا كانا يصاحبان بعضهما لكنه لم يملك دليلاً على ذلك، فقد كانت نسبة عدم معرفتهما لبعضهما مساوية لنسبة مصاحبتهما. فما هو الرابط بين هؤلاء الأربعة إذاً؟ يبدو أنهم جد قريبين من بعضهم حتى يتمكّن المجهول من اختيارهم عشوائياً. فلربما كان لهم سرّ مشترك قُتلوا من أجله. حاول أساكاوا أن يجد تفسيراً علمياً للأمر ففكّر في تواجد الضحايا الأربع في المكان نفسه وإصابتهم بفيروس يهاجم القلب.

مستحيل. هزَّ أساكاوا رأسه وهو يمشي. **فيروس يسبب خللاً مفاجئاً في القلب؟ لا يمكن.**

صعدَ الدرج وهو يهمهم في نفسه: **فيروس، فيروس.** حسناً، عليه فعلاً أن يبدأ تحليلاته من منطلق علمي. فليفترض وجود فيروس يسبِّب نوبات قلبية. فهذا على الأقل أعقل من التفكير في تسبُّب كائن خارق بهذه الوفيات، وهو تحليل قد يضحَكَ عليه الناس. فقد يكون هنالك فيروس لم يكتشف بعد وسقط في الأرض بداخل نيزك، أو قد يكون طُوّر كسلاحٍ بيولوجي وتسرّب من المختبرات بطريقة ما. ربما. حاول أن يفكر في فرضية الفيروس لمدة محاولاً إرضاء شكوكه. لكن، لماذا ماتوا جميعاً وفي أعينهم نظرات خوف؟ لماذا توفي تسوجي ونومي في جهات مختلفة من السيارة كما لو أنهما يريدان الابتعاد عن بعضهما؟ لماذا لم تُظهر التشريحات شيئاً؟ فرضية السلاح الجرثومي المُسرَّب تستطيع

الجواب عن السؤال الأخير. لو كان ذلك حقيقياً لأمرت وزارة الصحّة الناس بوضع كمامات.

لو أراد أساكاوا اتّباع هذه النظرية لاستنتجَ عدم وجود ضحايا آخرين ممّا يعني أن الفيروس لا ينتقل في الهواء. فهو ينتقل إمّا عبر الدم مثل الإيدز وإما لا ينتقل بتاتاً. لكن السؤال الأهمّ هو كيف لهؤلاء الضحايا الأربع أن يلتقطوه؟ يجب على أساكاوا أن يبحث مجدداً في نشاطاتهم لشهرَي أغسطس وسبتمبر، ويكتشف الأماكن والأوقات المشتركة بينهم. إلّا أن الأمر صعب لأن الضحايا ميّتون. فكيف له أن يكتشف الأمر إن كان عبارة عن لقاء سرّي بين الضحايا لا يعرف بأمره أصدقاؤهم أو آباؤهم؟ لكنه كان متأكّداً من وجود شيء مشترك بين الشبّان الأربعة.

جلسَ أساكاوا أمام آلته الكاتبة وأخرج فكرة الفيروس من دماغه. كان عليه أن يكتب الملاحظات التي سجّلها صوتياً مسبقاً ويلخّصها، كما كان عليه إنهاء مقالته اليوم. فغداً الأحد سيذهب برفقة زوجته شيزو لزيارة أختها يوشيمي أويشي. كان يريد أن يرى بأمّ عينَيه المكان الذي توفيت فيه توموكو ويحس بنفسه بالهواء الذي يدور هناك. وافقت زوجته على الذهاب إلى هونموكو لمواساة أختها المكلومة، لكنها لم تكن تعلم النوايا الحقيقة لزوجها.

بدأ أساكاوا في الكتابة قبل حتى أن يبني فكرة واضحة عن المقالة.

6

كانت هذه المرة الأولى التي ترى فيها شيزو والدَيها منذ شهر، فمنذ وفاة حفيدتهما توموكو، كانا يزوران طوكيو قادمَين من أشيكاغا كلّما أتيحت لهما الفرصة لذلك، وذلك ليواسيا ابنتهما ويتلقّيا المواساة أيضاً. وهو ما فطنت له شيزو توّاً، حيث شعرت بغصة في قلبها عندما رأت وجهَي والديها الشاحبَين الحزينَين. كانت لهما حفيدتان وحفيد. واحدة من ابنتهما الكبرى يوشيمي، وهي توموكو، وحفيد من ابنتهما الوسطى كازوكو، وهو كينيشي، وابنة شيزو المسمّاة يوكو. أي حفيد من كل ابنة، وهو أمر غير مألوف. كانت توموكو هي الحفيدة الأكبر، وكانا يسعدان لرؤيتها ويدلّلانها. أما الآن، فهما في حالة كآبة شديدة يستحيلُ معها تحديد من أكثرهم حزناً، الآباء أم الأجداد.

أظنُّ أن الأحفاد مهمّون لأجدادهم.

أكملت شيزو سنتها الثلاثين هذه السنة، وكان كل ما باستطاعتها فعله لتخيُّل شعور أختها هو أن تضعَ نفسها مكانها وتتخيّل فقدان طفلتها يوكو. لكن لا وجه للمقارنة بين طفلتها ذات السنة والنصف

وتوموكو التي توفيت في سنِّ السابعة عشرة. لم تكن لتفهم كيف أن كل سنة تمرُّ تزيد من حبّها لابنتها.

بدأ والداها يستعدّان للعودة إلى أشيكاغا بعد الثالثة زوالاً.

لم تستطع شيزو إخفاء دهشتها. كيف لزوجها الذي لطالما تحجّج بعمله أن يقترح زيارة بيت أختها؟ وهو الزوج نفسه الذي لم يحضر لجنازة الفتاة المسكينة بحجّة إنهاء عمله. وها هو الآن لا يظهرُ أي نية للمغادرة رغم أن وقت العشاء قد حان. كما أنه لم يلتقِ توموكو سوى مرّات قليلة ولم يحدّثها لمُدَدٍ طويلة، أي أنه لا يأبه لذكرياتهما.

لمست شيزو ركبة زوجها وهمست في أذنه: «لقد حان وقت الرحيل...».

«انظري ليوكو، إنها نعسانة. لربما علينا أن نسمح لها بأخذ قيلولة هنا».

جلبا ابنتهما معهما وحان وقت قيلولتها. بدأت يوكو ترمش بعينيها كما تفعل عادة عندما يغلبها النعاس. لكنهما سيضطران للبقاء في البيت لساعتَين إضافيتَين إن نامت. ما الذي سيتحدثان حوله مع أختها المكلومة وزوجها لساعتَين إضافيتَين؟

«تستطيع النوم في القطار. ألا تظن ذلك؟»، أجابته شيزو بصوت منخفض.

«لقد شاغبت عندما حاولنا ذلك في المرة السابقة وصعبَ الأمر علينا طول الطريق. لا شكراً».

تصبحُ يوكو مشاغبة كلما غلبَ عليها النعاس أمام الملأ فتبدأ بتحريك ذراعيها وساقيها الصِّغار وتصرخ من أعماق قلبها، ممّا يصعّب المهمة على والديها. كما يزيد توبيخها من صعوبة الأمر ولا

يرضيها شيء غير السماح لها بالنوم. وفي تلك الأوقات، عادة ما يهتم أساكاوا كثيراً بنظرات الناس المحيطين به ويستاء من نفسه كما لو أنه الضحية الأولى لبكاء ابنته. فقد كانت النظرات المتّهمة للمسافرين الآخرين تخنقه.

لا يعجب شيزو أن ترى زوجها في تلك الحالة وخدّاه يرتعشان بعصبية. فقرّرت بقبول اقتراحه.

«فلنرَ إن كانت ستقبل بالنوم في الأعلى».

استلقت يوكو لدى أمها وعيناها نصف مغلقتان.

«سأقوم بتنويمها»، قال أساكاوا وهو يمرِّر ظهر يده على خدها. وهي كلمات بدت غريبة من شخص قليلاً ما يساعد في تربية الطفلة. لربما تغيّرَ حاله بعدما رأى مأساة أبوَين فقدا طفلتهما.

«ما الذي يحصل معك اليوم؟ إنه أمر مشبوه».

«لا تخافي. يبدو أنها ستنام الآن. دعيني أهتم بها».

مدّت له شيزو الطفلة قائلة: «شكراً. أتمنّى لو كنت هكذا دائماً».

بينما نقلت من حضن أمها إلى أبيها، بدأت يوكو تحكُّ وجهها، لكنها لم تستطع الاستمرار في ذلك فغلبها النوم. صعدَ أساكاوا الدرج وهو يحضن ابنته. كان الطابق الثاني مكوّناً من غُرفتَين مصمّمتَين على الطريقة اليابانية، وأخرى على الطريقة الغربية، وهي غرفة توموكو. وضع يوكو على الأريكة في الغرفة اليابانية المواجهة للجنوب ولم يحتج إلى البقاء معها، فقد نامت في حينها وكان تنفُّسها طبيعياً.

خرج أساكاوا من الغرفة وهو يسترق السمع لمعرفة ما يحدث في الأسفل، ثم دخل إلى غرفة توموكو. اعتراه إحساس بالذنب لأنه

يخرق خصوصية فتاة ميّتة. ألم يكن هذا هو الشيء الذي يكرهه؟ لكن فعله كان من أجل غرض نبيل، وهو محاربة الشرّ، فأقبلَ عليه. لكن، وعلى الرغم من تفكيره هذا، كان يكره كيف أنه يحاول عقلنة أفكاره بغضّ النظر عن سوئها. لكنه تحجّج بأنه لن يكتب مقالة عن الأمر، بل سيحاول استكشاف الشيء الذي يربط الضحايا الأربع. **أعتذر.**

فتحَ دُرج مكتبها فلم يجد سوى الأدوات المعتادة التي قد تملكها كل فتاة تدرسُ في الثانوية، وكانت منظَّمة بشكلٍ جيّد. ثلاث صور وصندوق خردة ورسائل ومذكّرة وأدوات خِيَاطَة. هل قام والداها بجمع حاجاتها بعد وفاتها؟ لا يبدو الأمر كذلك. لربما كانت منظَّمة بشكلٍ طبيعي. كان يتمنّى أن يجد كتاب مذكّرات يختصر له البحث. **التقيت اليوم بهاروكو تسوجي، تاكيهيكو نومي، وشويشي إيواتا وقمنا بـ. . .** تمنّى أساكاوا لو وجد تدويناً على هذا الشكل. أخذَ دفتراً من رفوفها وبحث في صفحاته. وجد كتاب مذكّرات خلف الدُّرج، لكنه كان يحتوي على كتابات في الصفحات الأولى فقط وكانت قديمة.

لم تكن هناك كتب في الرفّ المحاذي للمكتب الذي كانت فوقه أدوات تجميل عليها ورود حمراء. فتحَ الدُّرج فوجدَ مجموعة إكسسوارات رخيصة. الكثير من الأقراط المختلفة، وهو ما يعطي الانطباع على اعتيادها فقدان قرط من كل زوج، بالإضافة إلى مشطٍ صغير مع بضع شعرات سوداء ملتفّة حول أسنانه.

فتحَ دولاب الملابس فصدمَ من رائحة فتيات المدرسة الثانوية. كان الدولاب مكتظّاً بالفساتين الملوَّنة والتنانير المعلَّقة. طبعاً لم تفكّر أخت زوجته وزوجها في ما يفعلونه بتلك الملابس التي لا تزال

تحملُ رائحة ابنتهم. استرقَ أساكاوا السمع ليعرف ما يحصل في الأسفل، فهو لا يعرف ما سيفكّرون به إن وجدوه في تلك الغرفة. لم يسمع شيئاً. لا بدَّ أن زوجته وأختها تتحدثان عن شيء ما. بحث أساكاوا في جيوب التنانين جيباً جيباً فلم يجد سوى مجموعة من المناديل وتذاكر السينما وأغلفة العلك ومنشفات وبطاقة مترو من ياماتي إلى تسورومي. كما وجدَ بطاقة الطالبة وبطاقة أخرى عليها اسم غير واضح متبوع بنونوياما. لم يعرف كيفية نطق الاسم الأول، يوكي ربما. ولم يستطع تحديد جنس صاحب البطاقة من الحروف فقط. لماذا احتفظَتْ ببطاقة شخص آخر في محفظتها؟ سمع صوت أقدام قادم من الدَّرج، فأعاد البطاقة للمحفظة وأعاد المحفظة حيث وجدها. خرج من الغرفة مصادفاً وصول أخت زوجته للطابق.

«عذراً. هل ثمة مرحاض في هذا الطابق؟»، سألها محاولاً إخفاء نواياه.

«نعم في آخر البهو». أجابته دون أدنى شكّ في ما كان يفعله متسائلة: «هل تنام يوكو في سلام؟».

«نعم شكراً لك، نعتذر عن الإزعاج الذي تسبّبنا به».

«لا أبداً»، أجابته أخت زوجته منحنية قليلاً، ثم دخلت إلى الغرفة اليابانية ويدها على حزام الكيمونو.

عندما دخل أساكاوا للمرحاض، أخرج البطاقة التي كان عليها اسم «بطاقة عضوية نادي باسيفيك ريزورتس». وفي الأسفل كانت تحتوي على اسم نونوياما ورقم العضوية وتاريخ انتهائها. بالإضافة إلى شروط العضوية الخمس، واسم الشركة وعنوانها. شركة نادي باسيفيك ريزورتس، 3-5 كوجيماشي، بلدية شيودا، طوكيو. رقم الهاتف: 261-4922 (03). إن لم تكن هذه البطاقة مجرّد شيء قد

عثرَتْ عليه، فستكون توموكو قد اقترضتها من هذا النونوياما لاستعمال منشآت باسيفيك ريزورتس. لماذا؟ ومتى؟

لم يستطع الاتصال من البيت، فتحجّج باقتناء السجائر وذهب إلى هاتف مدفوع ثم قام بالاتصال.

أجابته فتاة شابة: «مرحباً، هنا باسيفيك ريزورتس، كيف لي أن أساعدك؟».

«أريد أن أعرف المنشآت التي أستطيع استخدامها ببطاقة العضوية».

لم تجبه الفتاة في حينها، فلربما كانت لهم منشآت كثيرة لا تستطيع ذكرها كلها في الحين.

«أعني في رحلة ليوم واحد من طوكيو»، أضاف أساكاوا مفسِّراً. لو ذهب الأربعة لقضاء ليلتين أو ثلاث مع بعضهم لكان الأمر بارزاً، لكن عدم اكتشافه لأي شيء حتى الآن يشير إلى أنهم لم يقضوا سوى ليلة واحدة. وتستطيع توموكو الافتراء على والديها مدّعية أنها ستقضي ليلة لدى منزل صديقتها.

«لدينا مجموعة من المنشآت في باسيفيك لاند جنوب هاكون». أجابت السيدة بطريقة رسمية.

«ما هي الأنشطة الترفيهية التي لديكم هناك بالضبط؟».

«لدينا الغولف، وملعب تنس، وملعب رياضات أخرى، بالإضافة إلى مسبح».

«وهل لديكم مكان للمبيت هناك؟».

«نعم سيدي. بالإضافة إلى الفندق، لدينا نُزُل فيلا لوغ كابين وهو عبارة عن أكواخ للإيجار. هل تريد أن أرسل لك الكتيّب الخاص بنا؟».

«نعم، من فضلك»، أجابها وهو يتظاهر بأنه زبون مستقبلي، متسائلاً: «هل الفندق والأكواخ مفتوحة للعموم؟».

«طبعاً، بأسعار مغايرة لتلك الخاصة بالأعضاء».

«حسناً فهمت. هل تستطيعين مدّي برقم الهاتف؟ فقد أرغب في الذهاب لاستكشاف الأمر».

«أستطيع أن أحجز لك الآن إن أردت...».

«لا داعي، من المحتمل أن أكون ماراً من هناك فأقرِّر الدخول للاستكشاف... هل تستطيعين مدّي برقم الهاتف فقط؟».

«حسناً. دقيقة من فضلك».

أخرج أساكاوا مذكّرةً وقلماً بينما ينتظر.

«هل أنت مستعد؟»، قالت السيدة وهي تملي عليه رقمَي هاتف من أحد عشر رقماً. كانت رموز المناطق طويلة فهي بعيدة في الأرياف. فاكتفى أساكاوا بخربشتهم.

«هل يمكنني معرفة أماكن منشآتكم؟ من أجل المستقبل».

«لدينا منتجعات بالخدمات نفسها في وادي هامانا وهاماجيما في مقاطعة مي».

هذه الأماكن بعيدة جداً ويصعب على طلبة زيارتها.

«حسناً. يبدو أن كل المنتجعات تطلُّ على المحيط الهادئ كما يقول الاسم».

ثم بدأت السيدة في سرد مزايا عضوية نادي باسيفيك ريزورتس. فأنصت لها أساكاوا بأدبٍ قبل أن يقاطعها. «حسناً شكراً لك. أستطيع إيجاد بقية المعلومات في الكتيّب. سأمدّكِ بالعنوان لترسيله إليّ». ثم مدّها بالعنوان وأقفل الخط. لكنه بدأ يهتمُّ بالعضوية عندما

سمع عن المزايا، وبدت له فكرة الانخراط جيّدة إن استطاع تحمل تكلفتها.

مرَّت أكثر من ساعة على خلود يوكو للنوم، وكان والدا شيزو قد عادا لأشيكاغا. أما شيزو فكانت تغسل الأواني لفائدة أختها التي كانت مهدَّدة بالانهيار أمام أي استفزاز بسيط. وساعد أساكاوا في جلب الأواني من حجرة الجلوس.

«ما الذي يحصل معك اليوم؟ إنك غريب الأطوار»، قالت شيزو وهي تغسلُ الأواني، مكملة حديثها: «لقد قمت بوضع يوكو في السرير، والآن تساعد في غسل المطبخ. هل ستظهر وجهاً جديداً؟ أتمنى أن تبقى هكذا».

كان أساكاوا غارقاً في التفكير ولم يرد من شخص إزعاجه. تمنّى لو كانت زوجته «صامتة» مثل معنى اسمها.

وأفضل طريقة لإسكات امرأة هو عدم الردِّ.

«على فكرة، هل قمت بوضع حفاظة لها قبل تنويمها؟ لا نريدها أن تبلِّل أريكة شخص آخر».

لم يظهر أساكاوا أي اهتمام وهو ينظر حوله في المطبخ حيث ماتت توموكو. كانت هناك قطع زجاج وبركة من الكولا عندما وُجدَت. لا بدَّ أن الفيروس هاجمها وهي تستعدُّ لشرب كأس من الكولا. فتح أساكاوا الثلاجة مقلِّداً حركات توموكو، ثم أخذ كأساً كما لو أنه سيشرب.

قالت شيزو وهي تنظر إليه باندهاش: «ماذا تفعل بحق السماء؟»

استمرَّ أساكاوا بالتظاهر بأنه يشرب، ثم نظر خلفه. ثمة باب زجاجي يفصل المطبخ عن حجرة الجلوس، وكان يعكس ضوءاً متوهِّجاً على حوض المطبخ. ربما لأن الجوَّ لا يزال مشمساً في الخارج والضوء

يملأ حجرة الجلوس، فيعكسُ الباب الزجاجي الضوء فقط ولا يعكس مظاهر الأشخاص الجالسين في هذا الجانب. فلو كان الجانب الآخر مظلماً وهذا الجانب مضيئاً كما كان الحال عند وفاة توموكو، لشكّلَ الباب الزجاجي مرآة تعكس المطبخ، لربما عكست وجه توموكو الذي اعتراه الرعب. بدأ أساكاوا يفكر في الباب الزجاجي كشاهدٍ على ما حصل، فقد يكون الزجاج شفافاً أو قد يعكس ما يحصل حسب التوازن بين الضوء والظلام. كان أساكاوا يقترب من الزجاج كما لو أن شيئاً يجرّه إليه قبل أن تضربه زوجته على ظهره، وحينها سمعا يوكو تبكي.

«لقد استيقظت يوكو». فنشفّت شيزو يدَيها في منشفة ثم ذهبت مسرعة إلى الطابق الثاني. فيوكو لا تبكي هكذا عادة عند الاستيقاظ.

وبينما خرجت شيزو، دخلَت يوشيمي فأعطاها أساكاوا البطاقة التي وجدها قائلاً إنها سقطت أسفل البيانو، ثم انتظر ردّة فعلها.

أخذَت يوشيمي البطاقة ونظرت إليها ثم قالت وهي تهز رأسها في حيرة: «هذا غريب. ما الذي تفعله هذه البطاقة هنا؟».

«ربما اقترضتها توموكو من صديقٍ لها، ألا تظنين ذلك؟».

«لكنني لم أسمع بهذا الشخص، ولا أظن أن لها صديقاً بهذا الاسم». أجابت يوشيمو بقلق مبالَغ، ثم قالت بصوتٍ مُختَنِق: «تباً. يبدو هذا مهمّاً. أقسم أن تلك الفتاة...». أبسط شيء كان يشعل أحاسيس الحزن لديها، وتردّد أساكاوا في السؤال، لكنه قال:

«هل ذهبت توموكو وأصدقائها إلى هذا المنتجع خلال الصيف؟».

هزت يوشيمي رأسها، فهي تثق بابنتها التي ليست من النوع الذي قد يكذب بخصوص قضاء ليلة عند صديق. بالإضافة إلى كونها

متبوعة بالامتحانات التي كانت تستعدُّ لها. تفهّم أساكاوا وجهة نظر يوشيمي فقرّرَ عدم طرح أي سؤال بخصوص توموكو. فلا توجد تلميذة مدرسة ثانوية متبوعة بالامتحانات قد تقول الحقيقة بخصوص استئجار كوخ مع حبيبها. لربما كذبت وقالت إنها ستقضي الليلة عند صديقتها للدراسة، ولا يعرف والداها ذلك.

«سأجد صاحب البطاقة وأرجعها إليه».

أخفضت يوشيمي رأسها في صمت، ثم نادى زوجها من حجرة الجلوس فهرعت إليها خارجة من المطبخ. كان الأب المفجوع جالساً أمام تمثال بوذا الذي تمَّ تثبيته حديثاً يتحدّث لصورة ابنته. كان صوته سعيداً بشكلٍ مفاجئ، لكن أساكاوا أصابه الحزن بشأنه. فهو حتماً يعيش في حالة إنكار. فتمنى أساكاوا أن يتمكّنَ من اجتياز الأمر.

استنتج أساكاوا أن الشخص الذي أقرض توموكو البطاقة سيطالب والديها بإعادتها عندما يتلقّى خبر وفاتها، لكن أمها لم تكن تعرف بخصوص الموضوع ولا يمكن أن يكون نونوياما قد نسي بطاقته. فحتى لو كانت في إطار عضوية عائلية، فهي باهظة الثمن، ولا يمكن أن يسمح بتركها مفقودة. ما الذي يعنيه هذا؟ ربما أعار نونوياما البطاقة لأحد الثلاثة الآخرين. فانتهت في حوزة توموكو، وانتهت الأمور هكذا. قد يكون نونوياما اتصلَ بأبوَي الشخص الذي اقترض البطاقة، فبحث الوالدان في حاجياته لكنهما لم يجداها رغم أنها هناك. قد يصل أساكاوا إلى عنوان نونوياما لو اتصلَ بعائلات الضحايا الثلاث الآخرين. يجب عليه أن يتصل بهم الليلة وإن لم يجد دليلاً كهذا، فمن الصعب أن تقوده البطاقة إلى المكان الذي جمع الضحايا الأربع. ورغب في أن يلتقي بنونوياما ويسمع ما يعلمه

بخصوص الأمر. لربما يستطيع إيجاد عنوان نونياما من خلال رقم العضوية، وذلك من خلال العلاقات التي ربطها كصحافي، أمّا سؤال مكتب باسيفيك ريزورتس فلن يقود إلى شيء.

«عزيزي، عزيزي..». كان صوتٌ يناديه، وقد كان صوت زوجته ممتزجاً ببكاء ابنتهما.

«هل تستطيع القدوم للحظة يا عزيزي؟».

عاد أساكاوا لوعيه، فاكتشف أنه لم يكن يعرف ما يفكر به حينها. ثمة شيء غريب بخصوص بكاء ابنته. وزادَ ذلك الشعور قوة كلما صعد الدَّرج.

توقّف أساكاوا عن الحُلم ونسيَ كل ما كان يفكر به، وخلص إلى وجود شيء غريب بخصوص بكاء ابنته، فسارع إلى الأعلى خائفاً من حصول شيء لها.

«ما خطبها؟»، سألَ زوجته بنبرةٍ قاسِية.

«هناك خطب ما بيوكو. لقد حصل لها شيء ما. طريقة بكائها مختلفة عن المعتاد. هل تظن أنها مريضة؟».

وضع أساكاوا يده على جبين يوكو. لم تكن حرارتها مرتفعة، لكنّ يديها الصغيرتين كانتا ترتعشان. وكانت الرعشة في كلِّ جسدها، كما كان ظهرها يهتزُّ من حين إلى آخر. وكان وجهها أحمر كالشمندر وعيناها مغلقتان.

«منذ متى وهي على هذه الحال؟».

«هذا لأنها استيقظت ولم تجد شخصاً بجانبها».

عادة ما تبكي الطفلة عندما تستيقظ ولا تجد أمها بجانبها، لكنها تهدأ بمجرد أن تحضنها أمها. عندما تبكي الطفلة فذلك يعني أنها

تريد إخبارهما بشيء ما، وليس أنها تتدلّل. كانت يداها تغطيان وجهها وكانت تبكي من الخوف. أدارت يوكو وجهها وفتحت قبضة يدها مشيرة إلى الأمام. نظر أساكاوا إلى ذلك الاتجاه فوجد عموداً، ثم رفع عينَيه فرأى قناعاً بحجم قبضة اليد معلَّقاً بعُلُوّ حوالي ثلاثين سنتيمتراً من السقف. إنه قناع **هانيا**، وهي شيطانٌ أنثى. هل كانت الطفلة خائفة من القناع؟

«انظري»، قال أساكاوا مشيراً إلى القناع برأسه. ثم نظرا إلى القناع في الوقت نفسه وتبادلا نظرات دهشة.

«مستحيل أن تكون خائفة من شيطان».

قام أساكاوا وأخذ القناع ووضعه أرضاً في مكان لا تستطيع يوكو رؤيته. فتوقفت يوكو عن البكاء.

«ما الخطب يوكو؟ هل أخافك ذلك الشيطان الرجيم؟». بدت شيزو مرتاحة عندما فهمت سبب بكاء يوكو وبدأت تحكُّ خدّها على خدّ ابنتها. لكن أساكاوا لم يرتح للأمر، وأراد مغادرة الغرفة بسرعة.

«هيا لنغادر»، طلب من زوجته الأمر في عجلة.

في ذلك المساء، وبمجرّد الدخول إلى البيت، اتّصل بعائلات تسوجي ونومي وإيواتا. وسألَ العائلات إن تمَّ الاتصال بهم من أحد رفقاء أولادهم بخصوص بطاقة عضوية لنادي منتجعات. فقدّمت له أم إيواتا، وهي آخر شخص اتصل به جواباً غير واضح: «ثمة اتصال من شخص قال إنه ارتاد المدرسة الثانوية نفسها مع ابني. شابّ أكبر سنّاً قال إنه أعار ابني بطاقة عضوية منتجع ولم يستطع استرجاعها. لكنني بحثت في كل مكان من غرفة ابني ولم أجدها. وأنا قلقة

بخصوص الأمر منذ ذلك الحين». ثم طلب منها رقم نونوياما واتصل به في حينها.

التقى نونوياما بإيواتا في شيبويا خلال الأحد الأخير لشهر أغسطس وأعاره بطاقته، وهو الأمر الذي شكَّ به أساكاوا. قال له إيواتا إنه كان ذاهباً مع شابّة تدرس في الثانوي وكان يحاول التقرب منها. **اقترب الصيف من الانتهاء وأريد الاستمتاع به مرة واحدة قبل ذلك، وإلّا فلن أستطيع الاستعداد للامتحانات بشكلٍ جيّد.**

نونوياما ضحك عندما سمع الأمر وقال له إن طلاب الأقسام التحضيرية لا يجب عليهم الاستمتاع بعطلة الصيف.

صادف الأحد الأخير من شهر أغسطس تاريخ السادس والعشرين، فلو كانوا إذاً قد ذهبوا إلى مكان ما حينها لكان في تاريخ السابع والعشرين، أو الثامن والعشرين، أو التاسع والعشرين، أو الثلاثين من الشهر. لم يكن لدى أساكاوا معلومات بخصوص الأقسام التحضيرية، لكنه كان يعرف أن مدارس الثانوي الخاصة بالفتيات تبدأ الدراسة في اليوم الأول من سبتمبر.

لربما لأنها تعبت من كونها في مكان غير مألوف، لكن يوكو نامت بجانب أمها في الحين. وعندما وضع أساكاوا أذنه على الباب، استطاع سماع صوتها وأمها تتنفسان بعمق. حلَّتِ الساعة التاسعة، وهو الوقت الذي يرتاح فيه أساكاوا. وإلى حين نوم زوجته وابنته، لم يكن لأساكاوا مكان ليرتاح فيه في البيت.

أخرج أساكاوا جعة من الثلاجة وصبّها في كأس. مذاقها مختلف اليوم، فقد أحرز تقدُّماً مذهلاً بعثوره على بطاقة العضوية. فهنالك احتمال كبير أن يكون شويشي إيواتا والثلاثة الآخرون قد

قضوا بعض الوقت في أحد منتجعات باسيفيك ريزورتس بين ليالي السابع والعشرين والثلاثين من أغسطس. والمكان الأقرب هو فيلا لوغ كابين في باسيفيك لاند جنوب هاكون، كما أنه لا يتخيّل أن مجموعة طلاب فقراء يستطيعون قضاء الليلة في فندق. وربما استعملوا البطاقة لاستئجار المكان بثمن منخفض، فأغلب الأمكنة بخمسة آلاف ين للّيلة الواحدة لفائدة الأعضاء، أي قرابة ألف ين لكلّ منهم.

كان رقم فيلا لوغ كابين في يده. وضع دفتر ملاحظاته على الطاولة. أسرعُ حلٍّ هو أن يسأل خدمة الاستقبال عن قضاء أربعة أفراد لليلة هناك تحت اسم نونوياما، لكنهم لن يخبروه بذلك عبر الهاتف. فأي شخص ترقّى إلى مكانة مدير الاستئجار سيكون قد تدرّب على حماية خصوصية الزبائن. وحتى لو أخبر المدير بصفته الصحفية وغرض التحقيق فلن يقدِّم له جواباً. ففكّر أساكاوا في التواصل مع مكتب الجريدة المحلي ودفعهم للحصول على محامٍ يستطيع الاطّلاع على سجلّ الزبائن. فالأشخاص الوحيدون الذين يتوجّب على المدير إطلاعهم على السجلّ هم الشرطة والمحامون. يستطيع أساكاوا أن ينتحل صفة أحدهم لكن أمره سينكشف بسرعة وسيخلق مشكلة للجريدة. فمن الأفضل إذاً سلك طرق أخرى.

لكنّ الأمر سيأخذ يومَين أو ثلاث على أقل تقدير، وكان أساكاوا يكره الانتظار، فهو دائماً ما يحب معرفة الأخبار في حينها، وحماسه للقضية قضى على صبره ليومَين أو ثلاث. ما الذي سيخرج من هذا؟ ماذا لو قضى الأربعة بالفعل ليلة في فيلا لوغ كابين في باسيفيك لاند جنوب هاكون أواخر أغسطس؟ وماذا لو ساعده هذا في فكّ لغز وفاتهم؟ ما الجواب الذي سيكون؟ **فيروس، فيروس.**

كان أساكاوا يعلم أن السبب الوحيد الذي يجعله يسمّي الأمر بالفيروس هو عدم رغبته في التفكير في شيء مرعب وراء الوفيات. فمن المنطقي استعمال قوة العلم لمواجهة القوى الخارقة للطبيعة. لم يكن باستطاعته الوصول لأي شيء بمحاربة شيء لا يعرفه بكلمات لا يفهمها. وكان عليه ترجمة الأشياء التي لا يفهمها إلى كلمات مفهومة.

تذكّر أساكاوا بكاء يوكو. لماذا كانت مَرعُوبة من قناع الشيطان في الظهيرة؟ وفي الطريق إلى البيت، سألَ زوجته إن كانت تعلّم يوكو بخصوص الشياطين.

«ماذا؟».

«تعلمين. عن طريق كتب الصور وغير ذلك. هل كنت تعلّمينها أن تخاف من الشياطين؟».

«لا. لما قد أفعل ذلك؟».

ثم انتهت المحادثة بينهما. لم تكن شيزو قلقة، لكن أساكاوا كان كذلك. ذلك النوع من الخوف يوجد فقط عندما يتعلق الأمر بشيء روحي. وهو مختلفٌ عن الخوف من شيء فقط لأنك تعلمت الخوف منه. فمنذ خروج الإنسان من الغابات، تربّى لديه خوف من أشياء أو أخرى كالرعد والطوفان والوحوش والبراكين والظلام. وفي المرة الأولى التي يسمع فيها الطفلُ ويرى البرقَ والرعدَ يعتريه خوف فطري، وهذا طبيعي. فالرعد موجود وحقيقي. لكن، ماذا عن الشياطين؟ المعجم يعرّفهم على أنهم كائنات غير حقيقية، أو أرواح الموتى. وإن كانت يوكو ستخاف من الشيطان لأن منظره مرعب، فستخاف من تماثيل الغودزيلا التي شكِّلَت لتخيف الناس أيضاً. وقد سبق أن رأت تمثال غودزيلا في واجهة محل، ولم يعترها الخوف،

بل حملقت به في اهتمام. كيف يكمن تفسير ذلك؟ فالشيء الوحيد الذي يعرفه هو أن الغودزيلا وحش خرافي من كل زوايا النظر. **ماذا عن الشياطين إذاً؟ هل الشياطين خاصة باليابان؟ الثقافات الأخرى لديها شياطينها أيضاً**... لم تكن الجعة الثانية بنفس لذة الأولى. **هل كانت يوكو خائفة من شيء آخر؟ طبعاً هي تخاف من الظلام ولا تدخل إلى الغرف المظلمة أبداً. فاسمها يعني «فتاة الشمس»**. لكن الظلام حقيقي أيضاً، وهو عكس الضوء. وهي الآن نائمة في حضن أمها في غرفة مظلمة.

مكتبة
t.me/t_pdf

الفصل الثاني

المرتفعات

1

الخميس - 11 أكتوبر

بدأت الأمطار تتهاطل بقوة الآن، فشغّل أساكاوا الماسحَين على السرعة القصوى. من المعروف أن جوّ هاكون يتغيّر بشكلٍ مفاجئ. كان الجوّ صافياً في أوداوارا، لكن الهواء يزداد رطوبة كلما زاد الارتفاع، وعندما اقترب أساكاوا من المعبر، مرَّ وسط الرياح والأمطار. ولو كان الوقت نهاراً، لاستطاع تخمين حالة الطقس في الجبال من خلال مظهر السحاب في جبل هاكون. لكنه كان يسوق ليلاً ووجّهَ كل تركيزه على ما يظهر له من خلال أشعة أضوائه الأمامية. لم يكتشف أن النجوم قد اختفت إلّا بعد أن أوقف السيارة ونظر إلى السماء، وعندما صعد إلى قطار الرصاصة الذاهب إلى كوداما من محطة طوكيو، كان الوقت غسقاً، بينما كان القمر لا يزال يطلُّ من بين السُّحب عندما ذهب لاستئجار سيارة في محطة أتامي. في حين تحولت قطرات المياه التي كانت تظهر له من خلال الأضواء الأمامية إلى شلالات تصب على زجاج سيارته الأمامي.

أشارت الساعة الرقمية التي فوق عداد السرعة إلى الساعة

7:32. فعدَّ أساكاوا بسرعة الوقتَ الذي استغرقه للوصول إلى هذا المكان. لقد خرج من البيت في الساعة 5:16 في طوكيو ووصل إلى أتامي على الساعة 6:07. ثم أنهى إجراءات استئجار السيارة على الساعة 6:30، وتوقف لاقتناء كأسَي نودلز وقنينة ويسكي صغيرة، ولم يستطع الخروج من متاهة أزقّة المدينة إلّا في الساعة السابعة.

ظهرَ أمامه نفق يضيء مدخله باللون البرتقالي. وفي الجهة المقابلة، عند ولوجه الطريق السريع، بدأ يرمق علامات تشير إلى باسيفيك لاند جنوب هاكون، إلى حيث سيأخذه النفق عبر مرتفعات تانا. تغيّر صوت الرياح عند دخوله النفق، بينما تلوّنت بشرته والكرسي والسيارة بالكامل باللون البرتقالي. بدأ يفقد هدوءه ويشعر بالحماس. لم تكن هنالك سيارات قادمة من الجهة المقابلة. بينما بدأ الماسحان في إصدار صوت لاحتكاكهما بالزجاج الأمامي الجافّ، فأطفأهما. من المفترض أن يصلَ أساكاوا إلى وجهته في الساعة الثامنة، لكنه لم يرغب في الإسراع رغم فراغ الطريق، فقد بدأ يشعر بالخوف ممّا هو قادم عن غير وعي.

وقبل ذلك في الظهيرة، وبالضبط على الساعة الرابعة والنصف، شاهدَ أساكاوا إرسالية وهي تصلُ عبر الفاكس في المكتب. وهي عبارة عن جواب من مكتب أتامي كان ينتظره متوقّعاً أن يحتوي على لائحة الزوّار الذين أقاموا في نُزُل فيلا لوغ كابين بين ليالي 27 و30 من أغسطس. بدأ يرقص عندما رآها لأن تخمينه كان صحيحاً. فقد رأى أربعة أسماء تعرّفها، وهي نونوياما، توموكو أويشي، هاروكو تسوجي، وتاكيهيكو نومي، حيث قضى الأربعة ليلة التاسع والعشرين في الكوخ ب-4. وقد استعمل شويشي إيواتا اسم نونوياما طبعاً.

ومن خلال هذه المعلومة، اكتشفَ أساكاوا أن الأربعة قضوا ليلة الأربعاء التاسع والعشرين من أغسطس معاً في الكوخ ب-4 في فيلا لوغ كابين بباسيفيك لاند جنوب هاكون. وذلك قبل أسبوع بالتمام من موتهم الغامض.

قامَ بالاتصال بنُزُل فيلا لوغ كابين وحجز لليلة في الكوخ ب-4، حيث إن كل ما لديه غداً هو اجتماع بطاقمه على الساعة الحادية عشرة، ويستطيع قضاء الليلة هنا في هاكون والعودة بسهولة غداً في ذلك الوقت.

...هذا هو. أنا ذاهب إلى المكان الذي اجتمعوا فيه.

لقد كان متحمّساً، لكنه لم يتخيّل أبداً، حتى في أغرب أحلامه، ما ينتظره هناك.

ثمة كشك ضرائب عند خروجه من النفق. قدّم للعامل ثلاثمئة ين، وسأله: «هل باسيفيك لاند جنوب هاكون لا يزال في الأمام؟».

كان يعلم أنه في الأمام، فقد بحث عن ذلك لمرات عديدة في خريطته، لكنه لم يرَ آدمياً آخر منذ مدة وأحسَّ بالرغبة في الحديث.

«ثمة علامة في الأمام. استدر يساراً هناك».

أخذ الإيصال ثم بدأ يفكر. لماذا يضعون شخصاً في الكشك ما دامت حركة السير ضعيفة؟ وكم من الوقت سيمكث هذا الشخص هنا؟ لم يتحرّك أساكاوا فأثار شكوك العامل. ثم ابتسم له أساكاوا ابتسامة مصطنعة وسار إلى وجهته.

اختفت الفرحة التي شعرَ بها سابقاً عندما اكتشف الرابط الذي يجمع الضحايا الأربع، حيث بدأت تظهر وجوههم أمام عينَيه كلّما رمش. لقد توفوا بعد أسبوعٍ من مكوثهم في نُزُل فيلا لوغ كابين.

كان يبدو كما لو أنهم يخبرونه أن عليه العودة. لكنه لا يستطيع ذلك. والسبب الأول هو أن حدسه كمراسل قد سيطرَ عليه، لكنه لم يستطع أن ينفي خوفه الشديد من ذهابه لوحده، فلو اتصل بيوشينو، لجاء الأخير راكضاً، لكنه لم يعتقد أن اصطحاب زميل فكرة جيّدة. كان أساكاوا قد سجّل تقدمه على قرص مرن. وكل ما أراده هو شخص يساعده في تتبّع هذه المسألة، لا أن يعيق تقدّمه. وفكّر بشخصٍ ما. وهو شخص قد يرغب في الذهاب معه لمجرّد الفضول، وهو أستاذ مؤقت في الجامعة كان له ما يكفي من وقت الفراغ. لقد كان الشخص المناسب لذلك. لكنه كان غريب الأطوار، فلم يكن أساكاوا متأكّداً من أنه سيصبر على شخصيته.

رمقَ أساكاو علامة باسيفيك لاند جنوب هاكون على الجبل. لم تكن العلامة ضوئية، بل مجرّد لوحة بيضاء عليها حروف سوداء كان ليفوّتها لو أنه كان ينظر بعيداً عندما أظهرتها أضواء السيارة. خرجَ أساكاوا من الطريق السريع وأخذ يصعد الطريق الجبلي بين الحقول المدرّجة. بدا الطريق ضيّقاً على أن يشكّلَ مدخلاً لمنتجعٍ، وانتابه إحساس بأنه قد ينتهي به وسط الخلاء. كان عليه أن يخفِّف سرعته ليستطيع المرور من المنحدرات والمنعرجات. وتمنى ألّا يصادف سيارة قادمة من الاتجاه المعاكس لاستحالة مرور سيارتين في تلك المساحة.

خفّت الأمطار منذ قليل، لكن أساكاوا انتبه تواً لذلك، فحالة الطقس تختلف بين شرق وغرب مرتفعات تانا.

لم يكن للطريق نهاية مسدودة، لكنه كان يرتفع شيئاً فشيئاً. ثم بدأ أساكاوا يرمق المنازل الصيفية المنتشرة على جوانب الطريق، فتوسّع الطريق إلى ممرَّين بشكلٍ مفاجئ، وزادت المساحة بشكلٍ

كبير، وظهرت أضواء الشارع الراقية على جانب الطريق. أصاب هذا التغيير أساكاوا بالذهول. وعندما دخلَ إلى المنتجع، بدأ يرى تجهيزات راقية، فبدأ يتساءل: ما خطب الحدائق التي تقود إلى هنا؟ فمزارع الذرة والحشائش تضيّق الطريق، ممّا زاد من عصبية أساكاوا حول ما سيراه في المنعطف الحادّ القادم.

كانت البناية ذات الطابقَين المتواجدة بجانب المَرأَب تتوفر على مركز للمعلومات ومطعم. قام أساكاوا دون أدنى تفكير بركن السيارة قبالة الرواق ودخل للبهو. نظرَ إلى ساعته التي أشارت إلى الساعة الثامنة بالضبط، ممّا يعني أنه على الموعد. ثمة صوت كُرات ترتدُّ من مكان ما، حيث توجد أربع ملاعب تنس تحت المركز، وبها مجموعة من الأزواج يلعبون تحت الأضواء الصفراء. ولم يستطع أساكاوا التفكير في السبب الذي قد يدفع أشخاصاً للمجيء هنا يوم الثلاثاء على الساعة الثامنة ليلاً للعب التنس. وبعيداً أسفل ملاعب التنس، كان بإمكانه رؤية أضواء مدينتي ميشيما ونومازو تلمع في الظلام. أمّا الفراغ الأسود خلفها فقد كان خليج تاغو.

ومع دخوله مركز المعلومات، كان المطعم مقابلاً له، حيث حائطه الخارجي عبارة عن زجاج يسمح له برؤية ما بداخله. وهنا تفاجأ أساكاوا بأن المطعم يقفل على الساعة الثامنة، رغم أنه لا يزال نصف ممتلئ بالعائلات ومجموعات من الفتيات الشابات. ما الذي يحدث هنا؟ تساءلَ وهو يهز رأسه من الحيرة. من أين أتى كل هؤلاء؟ لم يصدّق أن كل هؤلاء الأشخاص جاؤوا من الطريق نفسها التي سلكها. لربما ولج المكان من المدخل الخلفي. ولا بدَّ من وجود طريق أكثر إنارة واتّساعاً في مكان آخر، لكن الطريق الذي سلكه هو الذي أخبرته به السيدة التي حدّثها على الهاتف.

اذهب حوالي نصف المسافة على الطريق الرابط بين أتامي وكانامي ثم استدر يساراً واذهب إلى أعلى الجبل من هناك. وهو ما فعله أساكاوا، حيث من غير المعقول أن يكون هنالك طريق آخر.

هزَّ رأسه عندما أُخبر أن وقت الطلبات الأخيرة قد فات، ودخل إلى المطعم. وأسفل شبّاكه، ثمة عشب مجزوز بإتقان ينتشرُ طول الطريق نحو المدن. أما الأضواء الداخلية فقد كانت ضعيفة بشكلٍ متعمّد، وذلك للسماح للزبائن بالاستمتاع بالأضواء البعيدة ربما. أوقف أساكاوا نادلاً ماراً وسأله عن مكان نُزُل فيلا لوغ كابين. فأشار النادل إلى المدخل الذي ولج منه قبل قليل.

«اسلك ذلك الطريق يميناً لحوالي مئتي متر، وستجد المكتب».

«هل ثمة مَرأَب؟».

«يمكنك ركن السيارة قبالة المكتب».

كان هذا كل ما في الأمر، وكان باستطاعة أساكاوا إيجاد المكان بنفسه لو استمرَّ في السياقة ولم يتوقف هنا. لكنه فهم ما الذي جذبه إلى التوقف في هذا المبنى الحديث والدخول إلى المطعم، فقد وجده مريحاً، حيث أنه ظلَّ يتخيّل طوال الطريق مكاناً به أكواخ بدائية تكون المسرح المثالي لسيناريو **يوم الجمعة 13**، لكن هذا المبنى لم يمثل شيئاً من ذلك. ومع إيجاده للدليل على استخدام العلم الحديث في هذا المكان، أحسَّ ببعض الثقة والقوة. لكن الشيء الوحيد الذي أزعجه هو الطريق السيّئة التي تقود إلى هنا من الأسفل، والناس الكثيرون المتواجدون هنا على الرغم من ذلك لتناول العشاء ولعب التنس في هذا المكان العالي. لم يكن متأكّداً من سبب انزعاجه من هذا الأمر، لكنه لم يحس بأن الأشخاص المتواجدين هنا يملكون حياة.

بما أن ملاعب التنس والمطعم كانت مكتظة، فقد ظنَّ أساكاوا أنه سيسمع الأصوات المبهجة للزوار من الأكواخ. لكن عند توقفه في المرأب، لم يستطع معرفة سوى ستة أكواخ من العشرة المبنية وسط الغابة، والمتفرِّقة على المنحدر. كل شيء كان منغمساً في ظلام الغابة بعيداً عن الأضواء الخافتة للشارع، وغير مشعٍّ بالأضواء القادمة من الأكواخ. أمّا الكوخ ب-4 حيث سيقضي أساكاوا الليلة، فكان بين المنطقة المظلمة والمنارة، وكل ما استطاع رؤيته هو الباب.

مشى أساكاوا باتجاه الباب الأمامي للمكتب وفتحه ودخل. سمع صوت التلفاز مع غياب تام لأي شخص. كان المدير في غرفة يابانية المظهر خلف المكان يساراً، ولم يلاحظ وجود أساكاوا، الذي غطّت المنضدة رؤيته، مانعة إياه من رؤية ما بداخل الغرفة. لكن بدا أن المدير يشاهد برنامجاً أميركياً مسجّلاً وليس برنامجاً تلفازياً، فقد سمع أساكاوا الحوار بالإنجليزية بينما رأى الضوء القادم من الشاشة الذي ينعكس على زجاج الدولاب الأمامي، الذي كان مليئاً بأشرطة الفيديو المرتّبة بإتقان في عُلَبها. وضع أساكاوا يدَيه على المنضدة وتكلّم. حينها أخرج رجل قصير في الستينات من العمر رأسه وأخفضه قائلاً: «أه، مرحباً». وفكر أساكاوا في أنه قد يكون هو الرجل نفسه الذي قدّمَ سجّل الزبائن بكلِّ فرحٍ لمكتب أتامي والمحامي، فابتسم له بشكلٍ ودّي.

«لدي حجز باسم أساكاوا».

قام الرجل بفتح المذكرة للتأكُّد من الحجز.

«أنت في ب-4. هلا كتبت اسمك الكامل وعنوانك هنا؟».

كتب أساكاوا اسمه الحقيقي، فقد أرسل بطاقة نونوياما لمالكها ولا يستطيع استعمال اسمه.

«هل أنت لوحدك إذاً؟»، سأله المدير ناظراً إليه بشكّ، حيث لا أحد يمكث هناك لوحده أبداً، فبالأسعار المتوفِّرة لغير الأعضاء، كان من الأفضل أن يمكث الأفراد في الفندق.

قدّمَ له المدير مجموعة من الأوراق واستدار إلى الدولاب.

«يمكنك أن تستأجر فيلماً إن أردت، لدينا أغلب الأفلام الشهيرة».

«أه، تقوم بتأجير الفيديوهات؟»، تساءلَ أساكاوا ناظراً إلى الأشرطة التي تغطّي الحائط. **سارقو التابوت الضائع، حرب النجوم، عودة إلى المستقبل، يوم الجمعة 13.** كل الأفلام الأميركية موجودة مع غلبة أفلام الخيال العلمي، بالإضافة إلى إنتاجات جديدة أيضاً. لربما تستعمَل الأكواخ في الأغلب من طرف الشباب. لكنه لم يهتم بأي فيلم منهم، كما أنه يتواجد هنا من أجل العمل.

«لقد جلبت عملي معي»، قال أساكاوا رافعاً آلته الكاتبة المحمولة من الأرض ليريها للمدير الذي فهمَ لما يمكث أساكاوا لوحده بمجرد رؤيتها.

«هل ثمة أوانٍ وكل شيء؟»، تساءل أساكاوا.

«نعم، استعمل ما شئت».

الشيء الوحيد الذي يحتاجه أساكاوا هو سخّانة ماء من أجل كؤوس النودلز. أخذَ أوراقه ومفاتيح الغرفة من المدير الذي وضّح له مكان ب-4، ثم قال برسمية غريبة: «البيت بيتك».

وضعَ أساكاوا قفازَيه قبل أن يلمس مقبض الباب، فقد جلبهما ليحسَّ ببعض الأمان ويحمي نفسه من أي فيروس قد يكون في المكان.

فتح الباب وأنار الضوء من خلال المفتاح الموجود عند المدخل. فأنار مصباحاً من فئة مئة واط في حجرة الجلوس. جدران مغلّفة بالورق وسجّاد وكنبة لأربعة أشخاص وتلفاز ومجموعة أواني أكل. كان كل شيء جديداً ومنظَّماً بشكلٍ مُتقن. أزال أساكاوا حذاءه ودخل إلى الغرفة. ثمة شرفة في أقصى غرفة المعيشة، وغرفتان يابانيتا الطراز في الطابقَين الأول والثاني. كان المكان فاخراً بالنسبة إلى زائر واحد. جرَّ حبل الستائر وفتح الباب الزجاجي ليسمح بدخول الهواء الليلي. كانت الغرفة نظيفة جداً، كما لو أن ذلك تمَّ لخدعه. وفكّر حينها في أنه قد يعود إلى البيت دون أية أدلة.

دخل أساكاوا إلى الغرفة اليابانية وفتّشَ الدولاب. لا شيء. أزال قميصه وسرواله وارتدى كنزة وسروالاً رياضياً، ووضع ملابسه في الدولاب. ثم صعد إلى الطابق الثاني وأنار ضوء الغرفة اليابانية. ثم فكّر بخوف في أنه يتصرّف كالطفل. وقبل أن يشعر بذلك، أنارَ كل الأضواء المتواجدة في المكان.

بما أن كل شيء مضاء بشكلٍ جيّد، فتحَ باب المرحاض ببطء واستطلع المكان أولاً، ثم تركَ الباب مفتوحاً قليلاً بينما هو في الداخل. ذكّره هذا بتقاليده العاكسة للخوف في صغره، حيث كان يخاف من الذهاب إلى المرحاض لوحده في الليالي الصيفية، فكان يترك الباب مفتوحاً قليلاً ويطلبُ من والده أن يراقب الخارج. ثمة غرفة حمّام خلف إطار زجاجي بِلَّوري. لم يكن هنالك أي بخار، كما كانت المساحة خارج الحوض والحوض جافَّين. لا بدَّ أن وقتاً طويلاً قد مرَّ على مكوث شخص هنا. حاول إزالة قفازاته التي ظلّت عالقة في يديه المتعرقتَين. ثم دخل الهواء البارد القادم من المرتفعات إلى الغرفة متلاعباً بالستائر.

ملأ أساكاوا كأساً بالثلج من الثلاجة، ثم ملأ نصفه بالويسكي الذي اشتراه. كان سيضع عليه بعض الماء لكنه تردَّد في ذلك، ثم أغلق الصنبور مقنعاً نفسه بشربهِ خالصاً مع الثلج. لم يمتلك الشجاعة الكافية لوضع شيء من هذه الغرفة في فمه. لكنه لم يبالي عندما وضع قطع الثلج في الكأس، حيث فكر في أن الكائنات المجهرية لا تحب الحرارة والبرودة الشديدتَين.

اتّكأ على الأريكة وشغّل التلفاز فملأ صوت الغناء الغرفة: أحد مغنّي البوب الجُدد. كما أظهرت قناة طوكيو البرنامج نفسه، فاستمرَّ في تغيير القنوات. لم يكن يريد مشاهدة شيء محدَّد بالضبط، فقام بتعديل الصوت وفتح حقيبته. ثم أخرج منها مسجّل فيديو ووضعه على الطاولة، حيث أراد أن يسجّل أي شيء غريب يحصل بالفيديو. ارتشفَ بعض الويسكي، الذي زاده ثقة رغم قلّته، ثم قام بمراجعة سريعة لكلِّ ما يعرفه عن القضية، حيث أنه إن لم يجد دليلاً في هذا المكان الليلة، سيضيّع فرصة كتابة مقالته. لكنه فكّر في الجانب الإيجابي، حيث إن عدم إيجاد دليل يعني عدم الإصابة بفيروس، ممّا يعني أنه سيستطيع الاهتمام بزوجته وطفلته. ولم يرد الموت، ليس بطريقة غريبة على أي حال. ثم وضع رجلَيه على الطاولة.

سأل نفسه: **ما الذي تنتظره؟ ألست خائفاً؟ ألا يجب عليك أن تكون خائفاً؟ قد يزورك ملك الموت الليلة.**

ثم بدأ يحملق في الغرفة بقلق. ولم يستطع أن يركّز نظره على نقطة محدَّدة في الحائط. أحسَّ بأنه إن قام بذلك، ستأخذ مخاوفه شكلاً مادّياً يستطيع رؤيته.

هبَّت ريح باردة من الخارج، وكانت أقوى من السابق. فقام أساكاوا بإغلاق النافذة، وأخذ نظرة خاطفة في الظلام الدامس

الموجود في الخارج بينما كان يقفل الستائر. كان سطح الكوخ ب-5 مقابلاً له، وكان الظلام به أحلك. ثمة الكثير من الناس في ملاعب التنس والمطعم، لكن أساكاوا كان لوحده هنا. أقفل الستائر ونظر إلى ساعته التي أشارت إلى التاسعة إلّا أربع دقائق. لم يمضِ على دخوله الغرفة سوى ثلاثين دقيقة، لكنه أحس بها كأنها ساعة أو أكثر. غير أنه حاول إقناع نفسه بانعدام الخطر في تواجده هنا. فعلى كل حال، سيكون الكثيرون قد مكثوا في ب-4 خلال الستة أشهر التي تلت بناءه، ولم يموتوا كلهم بشكلٍ غامض، بل فقط الأربع ضحايا الذين اكتشفهم خلال بحثه. ولربما وجد ضحايا أكثر لو بحث بشكل أكبر، لكن الأربع ضحايا هم كل ما في الأمر حالياً. وبالتالي المكوث هنا ليس هو المشكل، بل ما فعلوه عند مكوثهم.

ما الذي فعلوه إذاً؟

ثم أعاد أساكاوا تركيب الجملة مجدّداً: **ما الذي قد يكونوا فعلوه هنا؟**

لم يجد أي دليل، لا في المرحاض ولا الحمّام ولا الدولاب ولا البراد. وحتى لو ثمة شيء، فسيكون المدير قد تخلّص منه عند تنظيف الغرفة، ممّا يعني أن عليه التحدث إلى المدير عوض الاكتفاء بالجلوس في الغرفة واحتساء الويسكي. لأن الحل سيكون أسرع هكذا.

لقد أنهى الكأس الأولى، ثم ملأ أخرى بكمّية أقل. لم يرد أن يسكر، فوضع الكثير من الثلج وأضاف بعض الماء ممّا يعني أن إحساسه بالخطر قد قلَّ. أحس للحظة بأنه يتصرف بحماقة، حيث يأخذ من وقت عمله ويأتي لمكان كهذا. أزال نظارته وغسل وجهه ثم نظر إلى انعكاسه في المرآة، والذي كان وجهاً شاحباً، فظنَّ أنه

مرض بالفيروس. فشرب بسرعة الويسكي والماء الذي قام بتحضيره وحضّر كأساً أخرى.

عندما عادَ إلى غرفة الأكل، لاحظ أساكاوا وجود مذكرة على الرفّ أسفل الهاتف. وغلافها يقول **ذكريات**. فقلّب بعض الصفحات.

السبت 7 أبريل
نونكو لن تنسى هذا اليوم أبداً. لماذا؟ لأنه س-رّ.
يوشي رائعة. هي-هي! ♥

نونكو

دائماً ما كانت النُّزُل والاستراحات تحتوي على مذكّرات كهذه ليكتب عليها الزوّار ذكرياتهم وآراءهم. وفي الصفحة الموالية ثمة رسم لأب وأم، ممّا يعني أنها كانت رحلة عائلية. وكان عليها تاريخ 14 أبريل، أي يوم السبت أيضاً.

أبي بدين،
أمي بدينة،
إذاً أنا بدين أيضاً.
14 أبريل

استمرَّ أساكاوا في تقليب الصفحات، حيث شعر بقوة تدفعه لتقليب الصفحات الأخيرة للكتاب، لكنه قلبها صفحة صفحة حيث خاف أن يفوّتَ شيئاً ما إن قفز الأيام.

لكنه لم يكن متأكّداً من ذلك فالعديد من الزوار لم يكتبوا شيئاً، لكن ما يبدو هو أن الناس يزورون هذا المكان أيام السبت فقط خارج الصيف. ثم بدأت المدّة الزمنية بين كل كتابة تتقلّص. وفي أواخر أغسطس، ثمة كتابات تنعي فصل الصيف.

السبت 20 أغسطس

ها هو ذا فصل صيف آخر ينتهي. وقد كان فظيعاً. ساعدوني، أنقذوني فأنا وهن. لدي دراجة نارية سرعة دوران أسطوانتها 400. وأنا وسيم. إنه عرض مغرٍ.

أ. ي.

اعتبرَ الشاب المذكرة وسيلة لإشهار نفسه، لربما وجد رفيقة. ويبدو أن العديد من الناس ظنّوا الشيء نفسه بخصوص هذا المكان. فقد كانت كتابات الأزواج واضحة، وأوضحت كتابات العزاب رغبتهم الشديدة في الحصول على رفيق.

لكنّ الكتاب كان مغرياً للقراءة. وساعة أساكاوا أشارت إلى التاسعة.

ثم قلب الصفحة:

الخميس 30 أغسطس.

هيا! اعتبر هذا تحذيراً، من الأفضل ألّا ترى هذا إلّا إذا كنتَ تملك الشجاعة الكافية. ستتأسّف لأمرك إن فعلت. (ضحكة شريرة).

ش. إ.

كان هذا كامل الرسالة. وكان الثلاثين من أغسطس صباح اليوم الذي قضاه الأربعة هنا. كما أن ش. إ. تعني «شويشي إيواتا». كانت كتاباته مختلفة عن البقية. ما الذي يعنيه؟ **من الأفضل ألّا ترى هذا**. ما الذي يعنيه **هذا**؟ أغلقَ أساكاوا كتاب الضيوف ونظر إليه من الجانب حيث تظهر فتحة لا ينغلق فيها الكتاب كافته، فوضع إصبعه هناك وفتح الصفحة. **هيا! اعتبر هذا تحذيراً، من الأفضل ألّا ترى هذا إلّا إذا كنتَ تملك الشجاعة الكافية. ستتأسّف لأمرك إن فعلت. (ضحكة شريرة). ش. إ.** ظهرت له تلك الكلمات بوضوح. لماذا انفتح الكتاب في تلك الصفحة بالضبط؟ تساءلَ في قرارة نفسه لوهلة. ربما فتح الأربعة الكتاب على هذه الصفحة ووضعوا شيئاً ثقيلاً عليه. فأنتج ذلك الثقل تلك القوة التي تجعله ينفتح على تلك الصفحة. ولربما كان الشيء الذي وضعوه عليه هو الـ«هذا» الذي يجب «ألّا يراه». لا بدَّ أن هذا هو التفسير.

نظر أساكاوا حوله بحذر، باحثاً في كل زاوية من الرفّ أسفل الهاتف. لكنه لم يجد شيئاً، ليس قلماً حتى.

جلس من جديد على الأريكة واستمرّ في القراءة. الكتابة الموالية أرِّخت في 1 سبتمبر، لكنها لم تحتوِ سوى على أشياء عادية. ولم تقل إن كان مجموعة الطلاب الذين مكثوا هنا قد رأوا **هذا**. ولم تذكره باقي الصفحات أيضاً.

أغلقَ أساكاوا كتاب الضيوف وأشعل سيجارة. . . . **من الأفضل ألّا ترى هذا إلّا إذا كنتَ تملك الشجاعة الكافية**. تخيّلَ **هذا** على أنه مرعب جداً. فتح الكتاب مجدّداً على صفحة عشوائية وضغط عليها بيده. لا بدَّ أن الثقل الذي وضع على الكتاب تلاعبَ بقدرة الصفحات على الانغلاق. فلا يمكن لصورة أو صورتين

للأشباح أن يفيا بذلك الغرض. لربما كان الثقل مجلة أو كتاباً سميك الغلاف. أو أي شيء يمكنك النظر إليه. حسناً، يمكنه أن يسأل المدير إن وجد شيئاً غريباً بعد رحيل الزوار الذين قضوا ليلة الثلاثين من أغسطس في الكوخ. لم يكن متأكداً من أن المدير سيتذكر، لكنه فكر في أنه سيفعل ذلك إن كان الأمر غريباً. قام أساكاوا وأخذَ يمشي عندما أثار مشغِّل أشرطة الفيديو انتباهه. لا يزال التلفاز مشتغِلاً وتظهر عليه ممثّلة مشهورة تلاحق زوجها بمكنسة، وهو إعلان لأداة منزلية.

. . . نعم، سيكون شريط الفيديو ثقيلاً بما فيه الكفاية لإبقاء المذكرة مفتوحة، وسيستطيعون الحصول عليه أيضاً.

أطفأ أساكاوا سيجارته وهو ما زال جالساً على الأريكة، ثم تذكّر مجموعة الأشرطة التي يملكها المدير في مكتبه. لربما شاهدوا فيلم رعب جيّد وفكروا في نصح الزائر القادم بمشاهدته. **أنت، هذا شريط جيّد، اطّلع عليه.** وتمنى لو كان هذا كل ما في الأمر. . . لكن، لو كان هذا كل ما في الأمر، لماذا لم يستعمل شويشي إيواتا الاسم. فلو أراد أن يخبر أحداً بأن فيلم **يوم الجمعة 13** جيّد، ألم يكن من الأسهل أن يقول إن فيلم **يوم الجمعة 13** فيلم جيّد؟ لم يكن ليتعب في ترك الشريط فوق الكتاب. أو لربما كان **الشيء** دون اسم وينعتونه بمفردة **شيء**.

. . . هل يستحق العناء إذاً؟

حسناً، لم يكن لديه شيء ليخسره، خصوصاً مع عدم ظهور أي أدلة أخرى. كما أن الجلوس هنا للتفكير لن يقوده إلى أي مكان. غادر أساكاوا الكوخ وصعد الدرج الحجري ودفع باب المكتب.

وكما في السابق، كان المدير مختفياً عن المنضدة، ولم يكن

سوى صوت التلفاز القادم من الغرفة الخلفية. فسّرَ أساكاوا وضعية المدير على أنه رجل تقاعد من وظيفته في المدينة فقرر أن يقضي ما تبقى من حياته وسط الطبيعة واشتغلَ كمدير لمنتجع، لكنها وظيفة مملّة، فقرّر قضاء الوقت في مشاهدة الأشرطة. قبل أن يحصل أساكاوا على فرصة لمناداته، جاء الرجل إلى الباب وأخرج رأسه، فحدثه أساكاوا بنبرة متأسِّفة:

«ربما أستطيع مشاهدة شريط».

ابتسم المدير فرحاً، وأجابه: «حسناً، خذ ما شئت، ثمنهم ثلاثمئة ين للواحد».

نظرَ أساكاوا إلى الأشرطة باحثاً عن عناوينٍ مرعبة. **أسطورة بيت الجحيم، طارد الأرواح، الطالع.** لقد شاهد كل هذه الأفلام عندما كان طالباً. **لا شيء آخر؟** لا بدَّ أن ثمة شيئاً لم يشاهده. بحث من يمين الرفّ إلى يساره دون جدوى، فبحث من جديد قارئاً عناوين الأشرطة المئتين كلها. وحينها رمق شريطاً غير مغلَّف، حيث أن كل الأشرطة موضوعة في عُلَب مع صور وشعارات مثيرة للانتباه، ما عدا هذا الشريط الذي لم تكن عليه أية علامة.

«ما ذلك الشيء هناك؟». انتبه أساكاوا بعد طرحه السؤال إلى أنه استعمل مفردة **الشيء** ليشير إليه. لكن الشريط لم يملك عنواناً، فكيف له أن يسميه؟

نظر إليه المدير نظرة قلقة وأجابه بشكلٍ فظّ: «ماذا؟»، ثم أخذ الشريط وقال: «هذا؟ لا شيء».

... لا بدَّ أن المدير لا يعرف شيئاً عن هذا الشريط.

«هل شاهدته؟»، سأله أساكاوا.

«انتظر لأرى»، أجابه المدير وهو يهز رأسه باستمرار كأنه لا يعرف مصدر الشريط.

«هل أستطيع أخذ الشريط؟».

عوض أن يجيبه، ضرب المدير ركبته قائلاً: «أه، أتذكر الآن. لقد كان الشريط ضائعاً في إحدى الغُرف فخيّل لي أن أحد العاملين أتى به...».

«أكان الأمر في الكوخ ب-4؟»، سأله أساكاوا ببطء محاولاً تحديد الأمر. فضحك المدير وهزّ رأسه.

«ليست لدي أدنى فكرة، فقد مرَّ على هذا بضعة شهور».

فسأله أساكاوا مجدّداً إن كان قد شاهد الشريط.

هز المدير رأسه مجدّداً واختفت الابتسامة من على وجهه، قائلاً: «لا».

«حسناً، دعني آخذه».

«هل تريد أن تسجّل برنامجاً تلفازياً عليه؟».

«نعم... أنا».

نظر المدير إلى الشريط وقال «تبويب الشريط مكسور، أي أنك لا تستطيع التسجيل عليه».

ربما أعطى الكحول مفعوله، لكن أساكاوا أصبح غاضباً. فقال في نفسه **أعطني الشريط أيها الغبي، فقط أعطني إياه.** ولكنه مهما كان سكران، لم يستطع أن يقسو على الناس. فقال:

«من فضلك. سأعيده».

وأخفض رأسه. لم يفهم المدير سبب اهتمام زائره الشديد بهذا الشيء القديم. لربما كان يحتوي على شيء مهم، شيء نسي أحدهم أن يمسحه... فتمنى لو أنه شاهده عندما وجده، واعترته رغبة

شديدة في مشاهدته حالاً. لكنه لم يستطع رفض طلب الزبون فمدّه بالشريط. أخذ أساكاوا محفظة نقوده لكن المدير أوقفه.

«لا داعي لذلك، لا داعي للدفع. لا أستطيع أن أدفعك ثمن هذا الآن، أليس كذلك؟».

«شكراً جزيلاً، سأعيده».

«إن كان الشريط مثيراً للاهتمام، فافعل ذلك من فضلك»، قال المدير وهو متحمّس. فقد شاهد كل شريط موجود هنا مرة على الأقل، وتوقف أغلبهم عن إثارة اهتمامه. كيف لي أن أفوت هذا؟ **كان ليقتل بعض الوقت. لكن ربما يحتوي على برنامج مملّ مسجّل فقط.**

كان المدير متأكداً من أنه سيستعيد الشريط بسرعة.

2

أعيد لفّ الشريط. وقد كان شريطاً عادياً سعته 120 دقيقة تستطيع الحصول عليه في أي مكان، لكن علامة التبويب الخاصة بمنع المسح كانت مكسورة كما أشار إلى ذلك المدير. شغّل أساكاوا جهاز الفيديو وأدخل فيه الشريط، ثم جلسَ متربّعاً أمام الشاشة وشغّل الشريط، وسمع البكرتَين تدوران ممّا جعله يعقد آمالاً كبيرة على احتواء الشريط على حلٍّ للغز وفاة الشباب الأربع. شغّل الشريط وهو مستعدٌّ ليقنَع بأبسط الأدلة وأيّها، مفكّراً في عدم وجود أي خطر في الأمر. ما الخطر الذي قد يأتي من مشاهدة شريط فيديو؟

ظهرت أصوات ومشاهد مبعثرة بشكلٍ غير واضح على الشاشة، لكن الصورة أصبحت ثابتة بمجرد أن اختار القناة المناسبة. ثم أصبحت الشاشة سوداء كالحبر، وهو المشهد الأول من الفيديو. صمت مطبق. فاقتربَ من الشاشة ليتأكد إن لم يكن الشريط خربان. فعادت كلمات شويشي إيواتا تدوي في أذنيه: **اعتبر هذا تحذيراً، من الأفضل ألّا ترى هذا إلّا إذا كنتَ تملك الشجاعة الكافية. ستتأسّف لأمرك إن فعلت.** لما سيتأسّف لنفسه؟ فهو معتاد على هكذا أشياء

لأنه غطّى الأخبار المحلية. ومهما بلغت بشاعة الصور التي في الفيديو، فهو واثق من أنه لن يندم على مشاهدته.

بدا له أنه رأى خيطاً من الضوء يومض وسط الشاشة، ثم بدأت الدائرة في التوسُّع مترنّحة يميناً ويساراً إلى أن استقرّت في الجهة اليسرى للشاشة. ثم تفرّعت لتصبح حزمة غير واضحة من الأضواء تزحف كالدود، ثم تجمّعت لتشكِّل كلمات. لم تكن التعليقات بالشكل المعتاد، فقد كانت مكتوبة بشكلٍ ضعيف كما لو أنها مرسومة بفرشاة بيضاء على ورق الكهرمان الأسود. لكن أساكاوا نجح في قراءة مضمونها: **شاهد حتى النهاية.** أمر. ثم اختفت تلك الكلمات وظهرت أخرى: **سيأكلك هؤلاء...** الكلمة الأخيرة دون معنى لكن أن يتم أكلك أمر غير لطيف. فشكَّ في وجود «وإلّا» بعد ذلك. أي أنه تهديد بحصول شيء ما لمن يقفل الفيديو في منتصفه.

سيأكلك هؤلاء... كبر حجم الكلمات وغطّى السواد الذي في الشاشة. ثم حصل تغيير من اللون الأسود إلى الأبيض الناصع. كان لوناً مرقّعاً غير طبيعي، أصبح يشبه صباغة مجموعة من الأفكار على لوحة، واحدة فوق الأخرى. المغيب، الارتباك، القلق، إيجاد مخرج، الهروب، أو لربما كان مقصدها سلسلة الحياة. كانت للفكرة طاقة تثبّت بها نفسها بوحشية هوجاء فوق الظلام. وبغرابة، لم يحس أساكاوا بالرغبة في إيقاف الفيديو، ليس لأنه خائف من الشيء الذي سيأكله إن فعل ذلك، بل لأن الطاقة الشديدة الصادرة منه أعطته إحساساً جيّداً.

اندفع شيء أحمر في الشاشة أحادية اللون. وفي الوقت نفسه، سمع أساكاوا صوت اهتزاز الأرض من اتجاه غير معروف. بدا كأن

الصوت يأتي من كل مكان بشكل جعله يتخيّل الكوخ يهتز. لم يبدُ أن الصوت قادم من السماعات الصغيرة. ثم انفجر ذلك السائل الأحمر في الشاشة وانتقل في جنباتها محتلّاً كليتها أحياناً. الأسود، ثم الأبيض، ثم الأحمر... الشريط عبارة عن تتابع عنيف للألوان، ولم تظهر عليه أية مناظر طبيعية إلى الآن. بل فقط مجموعة من المفاهيم المبهمة التي تدخل دماغ أساكاوا عبر الألوان البرّاقة المتغيِّرة. كان الأمر متعِباً في الواقع. وكما لو أن الشريط يقرأ عقل المشاهد، اندثر اللون الأحمر وظهرت صورة جبل فيستا على الشاشة. ومن خلال النظر إليه، استطاع أن يحدِّد أنه بركان انفجاره ضعيف، وكان يرسل نفثات بيضاء للسماء الصافية. وبدا أن الكاميرا موضوعة أسفل جبل، حيث غطي السطح بحُمَم بركانية كثيفة لونها بني قاتم.

ثم عادت الشاشة إلى السواد. فأصبحت السماء الزرقاء الصافية سوداء، وبعدها بثوانٍ انفجر سائل قرمزي وسط الشاشة متدفِّقاً نحو الأسفل. إنه انفجار ثانٍ. والرذاذ الذي نشره كان شديد الاحمرار، وهو ما سمح لأساكاوا بتعرُّف تضاريس الجبل، فأصبحت الصور المجرّدة واضحة الآن. وبدا أن المشهد انفجار بركاني، وهو ظاهرة طبيعية يمكن تفسيرها، حيث تنسكب الحُمَم البركانية المنصهرة نحو الأسفل عبر الوديان. لكن، أين كانت الكاميرا موضوعة؟ فإن لم يكن التصوير من الجوّ، ستغمَر الكاميرا بالحُمَم. بدأ صوت اهتزاز الأرض يتزايد حتى بدا وكأن الشاشة كلها داخل صخرة منصهرة، ثم تغيّر المشهد بشكلٍ مفاجئ. لم تكن هناك استمرارية بين المشاهد، بل مجرّد تغيُّرات مفاجئة.

ظهرت أحرف سوداء سميكة فوق السطح الأبيض. كانت

جوانبها مشوَّشة لكنه نجح في قراءة كلمة «جبل» التي كانت محاطة ببقع سوداء، كما لو أنها كتبت بإهمال بفرشاة تقطر الحبر. فأصبحت الكتابة ثابتة والمشهد هادئاً.

ثم حدث تغيُّر مفاجئ آخر. زوج من النرد يتشقلب في القعر المدوّر لوعاء. الخلفية بيضاء، وقعر الوعاء أسود، ورقم واحد المرسوم على النرد أحمر. وهي الألوان نفسها التي شاهدها بكثرة إلى الآن. استمرَّ النرد في الدوران بصمت ثم توقف: واحد وخمسة. نقطة حمراء وخمس نقاط سوداء على السطح الأبيض للنرد. . . ما معنى هذا؟

ثم ظهر بعض الأشخاص في المشهد الموالي لأول مرة. سيدة عجوز تملأ وجهها التجاعيد، جالسة على زوج من سجادات التاتامي فوق أرضية خشبية. يداها على ركبتيها وكتفها الأيسر إلى الأمام، وكانت تتحدث ببطء وتنظر إلى الأمام. كما كانت عيناها من حجمَين مختلفَين، ممّا يجعلها تبدو كأنها تغمز عندما ترمش.

كانت تتحدث لغة عامية بلهجة غير واضحة، ولم يتمكن أساكاوا من فهم سوى بعض الكلمات:

. . .صحتك. . . منذ. . . اقضِ وقتك كاملاً. . . ملزم بالحصول عليك. مفهوم؟ احذر من. . . فستفعل. . . اسمع لجدتك الآن لأن. . . لا داع لـ. . .

قالت العجوز التَّمْتامة ما تريده واختفت. ثمة العديد من الكلمات التي لم يفهمها أساكاوا، لكنه أحس بأنه كان في درس، حيث كانت توصيه باليقظة تجاه شيء ما، وكأنها تحذّره. من الذي كانت تتحدث معه هذه العجوز، وعن ماذا؟

ثم ظهر وجه وليد جديد على الشاشة، وسمع صوت صرخته

الأولى قادماً من اتجاه كان متأكّداً أنه ليس سماعة التلفاز، فقد قدم من منطقة قريبة منه، كأسفل وجهه. كان كأنه صوت حقيقي. ثم بدأ يرى أيادي تحملُ الرضيع، اليد اليسرى تحت رأسه واليمنى تحت ظهره، تحملانه بحذر. كانتا يدين جميلتين. ومع انغماسه في المشهد، وجد أساكاوا يديه في الوضعية نفسها، وسمع صرخة الولادة أسفل ذقنه مباشرة، ممّا فاجأه وسحب يدَيه. أحسَّ بشيء ما، شيء دافئ ومبلَّل، كالسائل الذي يحيط بالجنين أو الدم، بالإضافة إلى وزن الجسد. فنفض يديه بعيداً كأنه ينظفهما من شيء ما، وقرّب كفيه من وجهه فصدرت منهما رائحة خفيفة كرائحة الدم. أهي قادمة من الرحم أم...؟ أحسَّ بيديه مبلّلتَين، لكنهما لم تكونا حتى رطبتَين في الواقع. فوجّه نظره إلى الشاشة مجدّداً، وهي التي لا تزال تظهِرُ وجه الرضيع، الذي يبدو على وجهه هدوء جميل رغم البكاء، فوصلت القشعريرة إلى فخذيه لدرجة اقشعر معها عضوه.

المشهد الموالي: مئة وجه بشري يظهر كل منهم الكراهية والحقد، حيث لم يتمكّن أساكاوا من ملاحظة أية عبارات أخرى على وجوههم. ثم تراجعت الوجوه العديدة التي تبدو مرسومة على مساحة مسطّحة لتدخل في عمق الشاشة. ومع تقلُّص حجم كل وجه، تزايد عددها حتى أصبحت لا معدودة. كان عددها كبيراً وغريباً، رغم أن أعناقها ورؤوسها هي التي تظهر فقط، لكن الأصوات الصادرة عنهم كانت كما لو تصدر عن حشد. كانت أفواهها تصرخ بشيء ما، رغم تقلُّص حجمها وتزايُد عددها. ولم يتمكن أساكاوا من تحديد ما تقوله. بدا وكأنها ضجّة في تجمّعٍ كبير، لكن النبرة نبرة انتقاد وشتم. فالأصوات لم تكن ترحيبية أو فرحة. ثم فهم أساكاوا كلمة أخيراً: «كذاب!»، ثم أخرى:

«**محتال!**»، وأظهرت الشاشة حالياً ما يقارب ألف وجه بدا كل واحد كجزيئات سوداء تملأ الشاشة التي بدت كأنها منطفئة. لكنّ الأصوات استمرت بشكلٍ لم يتحمله أساكاوا. كانت كالكثير من الانتقاد الموجّه له بشكلٍ مباشر.

المشهد الموالي يظهِرُ جهاز تلفاز فوق طاولة خشبية. كان الجهاز من الطراز القديم بحجم تسع عشرة بوصة مع متحكّم دائري وهوائي على شكل أذن أرنب على الطاولة الخشبية. هذه ليست مسرحية وسط مسرحية، بل تلفازاً وسط تلفاز. لكن التلفاز الظاهر على الشاشة لم يظهر شيئاً بعد، على الرغم من أنه مشغّل حسب ما يظهره الضوء الأحمر المشتعل على مقبض جهاز التحكُّم. ظهرت تذبذبات على الشاشة الداخلية، ثم استقرت، ثم تذبذبت مرة أخرى، واستمرت على ذلك الحال مع ارتفاع الوتيرة. ثم ظهر حرف واحد غير واضح: **سادا**. ثم بدأت الكلمة تظهر وتختفي بشكلٍ محرَّف حتى أصبحت تبدو ككلمة أخرى قبل أن تختفي بشكلٍ كامل، كالطبشور على لوحة سوداء ممسوحة بإسفنجة مبلّلة.

وجد أساكاوا صعوبة في التنفُّس وهو يشاهد الأمر، وبدأ يسمع نبضات قلبه ويحس بالضغط الذي يولّده الدم وهو يجري في عروقه. مع رائحة، أو ملمس، أو طعم حلو ومرّ في لسانه. غريب - ثمة شيء يحفّز حواسه الخمس غير الأصوات والمناظر التي على الشاشة وكأنه فجأة يذكرها.

ثم ظهر وجه رجل. وبخلاف المشاهد السابقة، هذا الرجل حي بكلِّ تأكيد، وقلبه ينبض بالحياة. فبدأ أساكاوا يشعر بالكراهية تجاهه عندما شاهد اللقطة. غير أنه لم يكن يملك أدنى فكرة عن سبب تلك الكراهية، فهو ليس قبيحاً. صحيح أن جبهته كبيرة شيئاً ما، لكنه ذو

مظهر جيّد عموماً. لكن عينَيه تظهِران خطراً ما، كأنه وحش يترقّب فريسته، ووجهه عرقان. كما أنه يلهث ونظره إلى الأعلى مع مشية إيقاعية. وخلفه أشجار هنا وهناك يخترق غصونها ضوء شمس العشية. ثم أنزل الرجل رأسه ونظر أمامه، مركزاً نظره على المشاهد. فخاضَ أساكاوا والرجل معركة تناظر لمدّة، وتزايد الإحساس بالاختناق عند أساكاوا فأراد أن يبعد نظره. فبدأ لعاب الرجل يسيل وعيناه تحمرّان. وملأت عضلات عنقه الشاشة عند اقتراب الكاميرا منها قبل أن تختفي من الجانب الأيسر. وظهر لمدّةٍ انعكاس الأشجار الأسود لوحده على الشاشة، قبل أن تسمع صرخة يرتفع صوتها شيئاً فشيئاً، فعادَ كتف الرجل إلى الشاشة، ثم عنقه، فوجهه. كان كتفاه عاريان، مع جرحٍ غائر وسميك على الكتف الأيمن. وقطرات من الدم تنزل على الكاميرا وتكبر حجماً شيئاً فشيئاً إلى أن أصابت العدسة وحجبت الرؤية. فتغيّرَ لون الشاشة إلى الأسود لمرة أولى، فثانية، ثم غطاها اللون الأحمر عندما عادت الصورة. تملّكت الرجل نظرة قاتل، ووجهه وعنقه يقتربان أكثر فأكثر مع العظم الذي يظهر من المكان الذي انتشل منه اللحم، فأحسَّ أساكاوا برجّةٍ عنيفة في صدره. ثم رأى الأشجار مرة أخرى، ثم السماء تدور ولونها يميل إلى الغروب، مع صوت حفيف العشب الجافّ. ثم رأى التراب والحشائش، فالسماء مرة أخرى. ثم سمع رضيعاً يبكي، لكنه لم يكن متأكّداً إن كان الرضيع نفسه الذي ظهر في المشهد السابق. وأخيراً، تحولت حافة الشاشة إلى اللون الأسود، والظلام ينتشر في الشاشة على شكلٍ حلقة في الوسط، حيث أصبح الظلام والضوء واضحَين الآن، مع دائرة ضوئية كالقمر تحوم وسط الشاشة المظلمة، ووجه رجل على سطحها. ثم سقطت

كتلة بحجم قبضة اليد من على القمر، محدثة ضجيجاً باهتاً، ثم آخر، فآخر. وفي كل مرة يسمع الضجيج تهتزُّ الصورة وتتمايل، وصوت جسد يهشَّم، ثم الظلام الدامس. لكن نبضات القلب ظلَّت حاضرة رغم ذلك، ولا يزال الدم يجري، واستمرَّ المشهد مع ظلام لا متناهٍ. ثم ظهرت كلمات على الشاشة مثلما كان الأمر في بداية الشريط، لكن الكتابة هذه المرة أوضح من تلك التي كانت في البداية والتي بدت ككتابة طفل يتعلّم. وظهرت أحرف بيضاء على الشاشة ثم اختفت، وتقول:

كل من شاهد هذه الصور سيموت في هذه الساعة بعد أسبوع بالضبط. وعلى من يرغب في الحياة أن ينفّذ التعليمات التالية حرفياً...

ابتلعَ أساكاوا ريقه ونظر إلى الشاشة بانتباه، لكن المشهد تغيّرَ بشكلٍ مفاجئ وكامل حيث ظهر إعلان كأي إعلان آخر عادي، ويظهر هذا الأخير حياً رومنسياً قديماً في مساء صيفي، وممثّلة بملابس قطنية خفيفة تجلس في الشرفة تشاهد الألعاب النارية، وهو إعلان للفائف تبعد الحشرات، ثم انتهى بعد حوالي ثلاثين ثانية، وعادت الشاشة إلى حالتها المظلمة وانعكاس الكلمات المختفية قبل أن يظهر مشهد آخر. ثم سمع صوت ثابت مع نهاية الشريط.

ظلَّت عينا أساكاوا متجمّدتَين، فأعاد الشريط لمشاهدة اللقطة الأخيرة. نفس اللقطة تعيد نفسها: إعلان يقطع المشهد الأهمّ. فأوقف أساكاوا الشريط وأطفأ التلفاز لكنه ظلَّ يشاهده وهو ظمآن.

«ما هذا بحق السماء؟».

لم يجد كلمات ليعبِّر عمّا بداخله. مشاهد متتالية وغير مفهومة،

والشيء الوحيد الذي فهمه هو موت كل من شاهد الشريط بعد أسبوع من ذلك. وغياب الجزء الذي يعطي التعليمات لكل من يريد تفادي الموت، وتسجيل إعلان عوضها.

. . . من مسحَها؟ أهُم الشباب الأربع؟

ارتعشَ فكُّ أساكاوا، فلو لم يكن يعلم بوفاة الشباب الأربع في الوقت نفسه لضحك على هذا الهراء الذي شاهده. لكنه كان يعلم ذلك، فهم ماتوا بشكلٍ غامض كما يقول الشريط.

رنَّ الهاتف لحظتها وكاد قلب أساكاوا يخرج من مكانه عند الرنّة. حمل السماعة وهو يحس بشيء متخفٍّ يراقبه من الظلام.

ونجح أخيراً في الكلام: «مرحباً». لكنه لم يتلقَّ جواباً. ثمة شيء ما يحوم حوله في ذلك المكان الضيّق والمظلِم. ثمة دمدمة قوية كأنما الأرض تتزلزل، مع رائحة التراب المبلَّل. ثمة هواء داخل أذنه، كما وقف شعر قفاه. تزايد الضغط على صدره، وزحفت حشرات الأرض على كعبه ثم عموده الفقري متشبثة به. وبدت أفكار صامتة وكراهية كبيرة كأنها تصله من السماعة، فأغلقها بقوة، وغطّى فمه وهبَّ إلى المرحاض. اقشعرَّ عموده الفقري، وسيطرت عليه الرغبة في القيء، فهو يعلم ما كان يريده الشيء الذي في الجهة الأخرى من السماعة رغم عدم نطقه بأية كلمة، فقد كانت مكالمة لتأكيد ما رآه.

لقد رأيتَه الآن وأنت تعلم ما يعنيه هذا. افعلْ ما أمرت به وإلّا . . .

استفرغ أساكاوا على المرحاض رغم أنه لم يأكل الكثير، بل مجرّد الويسكي الذي شربه مسبقاً مختلطاً بالعصارة الهضمية، فتسرّبت الحموضة إلى عينَيه مجبرة دموعه على النزول ومؤلمة أنفه.

ولكنه أحسَّ بأنه سيخرج الصور التي شاهدها قبل قليل إن استمرَّ في استفراغ كل شيء بداخله.

«إن لم أفعل ماذا؟ لا أعلم. ما الذي تريد مني فعله؟ ها؟ ما الذي يجب عليّ فعله؟».

جلسَ على سطح المرحاض وصرخ محاولاً عدم الاستسلام لخوفه. «حسناً، مسحَ أولئك الأربعة الجزء الأهم... لم أفهم. ساعدني!».

كل ما يستطيع فعله هو خلق أعذار. قفزَ أساكاوا واقفاً من على المرحاض وهو لا يدري ببشاعة مظهره فنظرَ إلى كل جانب من الغرفة، وهو يحني رأسه للشيء الذي قد يكون بها. ولم يعلم أنه يحاول الظهور بشكلٍ بائس محاولاً استجلاب تعاطُف الشيء. فوقفَ أساكاوا ومضمضَ فمه في الحوض مبتلِعاً بعض الماء، فأحس ببعض البرد ونظر إلى نافذة حجرة الجلوس، حيث كانت ستائرها تتحرّك.

ظننت أنني أغلقت تلك النافذة.

كان متأكّداً من أنه أغلقَ الباب الزجاجي بإحكام قبل إقفال الستائر، فهو يتذكّر قيامه بذلك. وبعدها لم يستطع التوقف عن الارتعاش. ودون سبب، ظهرت أمام عينَيه صورة ناطحات السحاب ليلاً، ونوافذ مضاءة ومظلِمة تشكّل لوحة شطرنج، وتتحول أحياناً إلى أحرف. وإن رأيت البنايات كأحجار قبور ضخمة مستطيلة، ستبدو لك الأضواء كأضرحة. ثم اختفت الصورة، لكن الستائر البيضاء ظلّت تتراقص بالهواء.

وفي حالة من الجنون، أخذَ أساكاوا حقيبته من الدولاب ورمى كل أشيائه فيها، حيث لم يعد يقوى على الجلوس في تلك الغرفة لمزيد من الوقت.

لا أكترث لآراء الآخرين. إن مكثت هنا لهذه الليلة فسأموت، فكيف لو ظللت هنا لأسبوع؟

مرتدياً ملابسه المنزلية، خرجَ أساكاوا إلى البهو، لكنه توقف لدقيقة ليُعمل عقله. **لا تهرب هكذا من الخوف، فكّر في طريقة لتنقذ بها نفسك أولاً!** ومع غريزته للبقاء في الحياة، عادَ للغرفة وأخرج الشريط، ثم لفّه في منشفة الحمّام وخبّأه في حقيبته. فالشريط هو منقذه الوحيد ولم يستطع تركه. وربما إن فكَّ اللغز الذي يربطُ المَشاهِد، قد ينجح في النجاة. لم يملك سوى أسبوع على أي حال. راقبَ ساعته فوجدها تشير إلى 10:18، وهو متأكّد من أنه أنهى المشاهدة في الساعة 10:04. فجأة، أصبحَ الوقت مهمّاً بالنسبة إليه. فتركَ مفتاح الغرفة على الطاولة وخرج تاركاً كل المصابيح منارة. هرع إلى سيارته ولم يذهب حتى للمكتب. سارع بوضع المفتاح في المحرّك.

«**لا أستطيع القيام بهذا لوحدي. عليّ أن أطلب منه المساعدة**». هكذا تحدث أساكاوا لنفسه وهو يتحرك بسيارته، لكنه لم يتوقف عن النظر إلى مرآته الخلفية. ومهما ضغط على دواس السرعة، أحس بأنه يسير ببطء. كما لو أنه يهرب في منامه ويجري بسرعة بطيئة. وظلَّ يراقب المرآة، لكن الظلَّ الأسود الذي يلاحقه لم يكن مرئياً.

الفصل الثالث

الرياح

1

الجمعة - 12 أكتوبر

«فلنشاهد الشريط أولاً».

تحدّث ريوجي تاكاياما مبتسماً. جلسا في الطابق الثاني للمقهى القريب من تقاطع روبونجي يوم الجمعة 12 أكتوبر على الساعة السابعة وعشرين دقيقة. وذلك بعد مرور قرابة أربع وعشرين ساعة على مشاهدة أساكاوا للشريط. وقد اختار الاجتماع مساء الجمعة في روبونجي، وهو الحي الأكثر ترفيهاً في المدينة، عسى أن تخفض أصوات البنات المرحة من خوفه، لكنّ الأمر لم ينجح على ما يبدو، فكلّما تحدث عن الشريط، كلما تذكر أحداث الليلة الماضية بالتفصيل وزاد رعبه، كما أنه ربما أحس بشبح دخل في جسده بسرعة ليتملّكه.

كانت أزرار قميص ريوجي كلها مقفلة إلى الفوق، كما بدت ربطة عنقه ضيقة ولم يقم برخيها، ممّا جعل جلد عنقه محمرّاً، وهو منظر مقزّز. هذا بالإضافة إلى سماته الحادّة، حيث تكفي ابتسامته لتجعلك تفكر بأنه كريه نوعاً ما.

أخذ ريوجي مكعّب ثلج من كأسه ووضعه في فمه.

«ألم تكن تستمع إلى ما أقوله؟»، خاطبه أساكاوا غاضباً ومكملاً حديثه: «الأمر خطير كما قلت لك».

فأجابه ريوجي مبتسماً وهو يهرس مكعّب الثلج بأسنانه: «لماذا جئتني بهذا إذاً؟ أنت تحتاج المساعدة بالتأكيد».

«يمكنك مساعدتي دون مشاهدة الشريط».

هزَّ ريوجي رأسه بقلق، لكن ابتسامة خفيفة لا تزال تسيطر على محياه.

فغضب أساكاوا وصرخ في وجهه بشكلٍ هستيري: «لا تصدقني، أليس كذلك؟ أنت لا تصدق شيئاً ممّا أخبرتك!». لم يجد أي تفسير آخر لتعبير وجه ريوجي.

فبالنسبة إلى أساكاوا، كانت مشاهدة الفيديو كفتحِ قنبلة موقوتة. وهذه المرة الأولى التي يحسُّ فيها برعب مماثل. ولن ينتهي الأمر إلّا بعد سبعة أيام. وسيطر الخوف على عنقه كحبلٍ حريري، فالموت في انتظاره، وهذا المهرّج الذي أمامه يريد مشاهدة الفيديو.

«حسناً، لا تضخّم الأمر. أنا لست خائفاً، ما مشكلتك مع هذا؟ اسمع يا أساكاوا، أخبرتك سابقاً أنني من النوع الذي قد يقتني تذاكر الصف الأول لحضور نهاية العالم، فأنا أرغب في معرفة كيفية تكوين العالم، وبدايته ونهايته، وحلّ كل ألغازه الصغرى والكبرى. ولو عرض عليّ شخص إخباري بحلولها، لأهديته حياتي مقابل تلك المعلومات بكلِّ فرح. كما أنني متأكّد من أنك تتذكّر تحويلي إلى ذكرى حية في كتاباتك».

يتذكر أساكاوا ذلك بالطبع ولذلك جاء لريوجي وأخبره كل شيء.

كان أساكاوا أول من جاء بالفكرة، وذلك قبل سنتَين عندما

أكمل عقده الثالث. حيث بدأ يفكر في أسلوب تفكير وأحلام الشباب اليابانيين الآخرين ذي السنّ الثلاثين. وكانت الفكرة أن ينتقي عدة شباب في الثلاثين من عمرهم يعملون في مختلف المجالات، كموظّف في وزارة التجارة، ورجل مجلس مدينة طوكيو، وموظف في شركة كبرى للتداول، وأشخاص عاديين، وتلخيص حياتهم بجمع المعلومات التي قد يريد القارئ أن يعرف عنها بخصوص حياتهم الخاصة. وعن طريق هذا، سيستطيع شرح معنى أن تكون في سنّ الثلاثين باليابان الحديثة. وبالصدفة، ضمن الأسماء العشرة أو العشرين، ظهر اسم زميل أساكاوا في المدرسة الثانوية ريوجي تاكاياما الذي يعمل كأستاذ مساعِد للفلسفة في جامعة فوكوزاوا، وهي إحدى أرقى الجامعات الخاصة باليابان. فوجد أساكاوا الأمر غريباً لأن ريوجي ارتادَ كلية الطبّ. وكان أساكاوا هو من قام بالبحث بنفسه عن الأشخاص المشاركين، وقد وضع وظيفة أستاذ جامعي ضمن من يريد مشاركتهم، لكن ريوجي لم يكن شخصاً عادياً ليمثّل طبقة الأساتذة الجامعيين البالغين سنّ الثلاثين. فقد كانت شخصيته غامضة في المدرسة الثانوية، وبإضافة السنوات الموالية، قد تكون أكثر غموضاً. وعندما أنهى دراسته في كلية الطب، تسجّل في سلك الدكتوراه في شعبة الفلسفة، والتي حصل عليها في سنة قيام أساكاوا باستطلاعه. وكان بإمكانه أن يصبح أستاذاً مساعداً لو لم يوجد طَلَبة يكبرونه سنّاً في اللائحة، لأن المناصب كانت تقدَّم حسب كبر السنّ. فقرّرَ أن يلقي محاضرة بدوام جزئي وأصبح يدرِّسُ حصتَين في الأسبوع عن المنطق في جامعته الأم.

وفي يومنا هذا، أصبحت الفلسفة كمجال للبحث جد قريبة من

العلوم، فهي لم تعد تقتصر على الأسئلة العبثية بخصوص كيفية عيش الإنسان، بل إن التخصُّص في الفلسفة يعني القيام بحسابات رياضية دون أرقام، وهو الأمر نفسه في اليونان القديمة حيث كان الفلاسفة علماء رياضيات أيضاً، وهو ما كان عليه ريوجي، حيث يربح قوت يومه من الفلسفة، لكن عقله علمي محض. ومن جهة أخرى، كان ريوجي على عِلم بليغ بعلم النفس الدارس للظواهر الخارقة. وهو ما اعتبره أساكاوا تناقضاً، فقد كان يعتبر دراسة الظواهر الخارقة للطبيعة والغيبيات معارِضاً للعلم. لكن ريوجي ردَّ عليه: **على العكس، فعلم النفس الدارس للظواهر الخارقة هو أحد مفاتيح حلّ لغز تركيبة الكون.** كان اليوم صيفياً حارّاً، لكنه كالعادة يرتدي قميصاً مخطَّطاً أزراره كلها مقفلة. **أريد أن أشاهد فناء البشرية،** قال ريوجي ووجهه الذي صهده الحر يتصبّب عرقاً، مكملاً حديثه: **كل هؤلاء الذين يتحدثون عن السِّلم في العالم وإنقاذ البشرية يقرفونني.**

وكان استطلاع أساكاوا يحتوي على أسئلة من قبيل:

أخبرنا عن حلمك للمستقبل.

فردَّ ريوجي بهدوء: «بينما أشاهد انقراض البشرية من أعلى تلة، سأحفر حفرة وأبصق بداخلها مراراً وتكراراً».

فسأله أساكاوا: «أأنت متأكد من أنك تريدني أن أكتب هذا؟».

فابتسم ريوجي ابتسامة خفيفة كما يفعل الآن، وهزَّ رأسه.

«أخبرتك أنني لا أخاف شيئاً». ثم اقترب من وجه أساكاوا قائلاً:

«لقد أتيتُ فتاة أخرى البارحة».

مرة أخرى؟

هذه الضحية الثالثة التي يسمع عنها أساكاوا، فقد علمَ عن

الأولى في السنة الثالثة من المدرسة الثانوية، حيث كان كلاهما يعيشان في بلدية تاما بكاوازاكي، وهي منطقة صناعية بين طوكيو ويوكوهاما، وكانا يتنقّلان يومياً للمدرسة. وكان أساكاوا يأتي للمدرسة ساعة قبل بداية الحِصَص الصباحية ويعدُّ دروسه عند الفجر الباكر. وكان أول القادمين بجانب عمّال النظافة. وفي المقابل، عادة ما تغيَّب ريوجي عن الحصة الأولى، وكان معروفاً عنه أنه يتأخر بشكلٍ معتاد. لكن، وفي أحد الصباحات بعد نهاية عطلة الصيف، ذهب أساكاوا للمدرسة باكراً كالعادة فوجدَ ريوجي جالساً فوق طاولته مذهولاً. فخاطبه: «ما الذي يحصل؟ لم أتوقع أن أراك باكراً هنا». فأجابه ريوجي بشكلٍ فظّ: «حسناً»، بينما كان ينظر إلى الحديقة كما لو أن عقله في مكان آخر. كانت عيناه محمرّتَين، وخدّاه كذلك، وتنبع منه رائحة الكحول، لكنهما لم يكونا مقرّبَين، فانتهت المحادثة بينهما عندها. ثم فتح أساكاوا كراسته وبدأ يدرس. «اسمع، أريد منك معروفاً. . .»، قال ريوجي وهو يضع يده على كتف أساكاوا. وقد كان ريوجي ذا نزعة انفرادية، وله علامات جيّدة، ويعتبر طالباً ممتازاً أيضاً، حيث يراقبه الجميع في المدرسة. بينما لم يكن أساكاوا ملحوظاً كثيراً. فاعتبر أن طلب ريوجي لمعروف منه ليس بالأمر السيّئ.

«في الحقيقة، أريدك أن تتصل بعائلتي من أجلي»، قال ريوجي وهو يضع يده على كتف أساكاوا كأنه يعرفه منذ مدة.

«حسناً، لماذا؟».

«كل ما عليك فعله هو أن تتصل وتسأل عني».

فعبس أساكاوا وقال: «أسأل عنك؟ لكنك هنا».

«لا تأبه لذلك وقُمْ بما طلبته. حسناً؟».

فعلَ ما طلب منه وقام بالاتصال، فأجابته أم ريوجي وقال: «هل ريوجي هناك؟»، وهو ينظر إلى ريوجي الذي يقف أمامه.

فأجابته قائلة: «المعذرة، لقد غادر ريوجي للمدرسة».

«أه، حسناً»، قال أساكاوا ثم أقفل الخط، وتوجّه إلى ريوجي بالسؤال: «أهذا جيّد؟» حيث أنه لم يفهم بعد معنى كل هذا.

فسأله ريوجي: «هل بدا لك أن أمراً ما مريب؟ هل بدت أمي قلقة؟».

«لا، ليس كذلك». أجابه أساكاوا الذي لم يسمع صوت أم ريوجي يوماً لكنه لم يظن أنها قلقة.

«ولم تكن هناك أصوات منفعلة في الخلفية؟».

«لا، لا شيء من ذلك. فقط صوت طاولة الإفطار».

«حسناً إذاً، شكراً لك».

«ما الذي يحصل؟ لمَ طلبت مني هذا؟».

أحسَّ ريوجي بارتياح شديد ووضع ذراعه حول كتف أساكاوا وجلبه إليه. ثم أقرب فمه من أذن أساكاوا وقال له: «تبدو كشخصٍ يحافظ على الأسرار، يمكنني الوثوق بك. فسأخبرك إذاً. كل ما في الأمر أنني عند حوالي الخامسة صباحاً قمت باغتصاب امرأة».

انصدمَ أساكاوا ولم يعد يقوى على الكلام. وكانت القصة عند الخامسة من فجر اليوم حيث دخلَ ريوجي على فتاة تدرسُ في الكلية وهاجمها، ثم هدّدها عند المغادرة أنها إذا ما أخبرت الشرطة سينتقم منها، وجاء إلى المدرسة. وبالتالي خافَ أن تزور الشرطة منزله فطلب من أساكاوا أن يتصل بهم من أجله.

بعد ذلك، أصبح أساكاوا وريوجي يتحدّثان بشكلٍ شبه مستمر. لكن أساكاوا لم يخبر أحداً عن جريمة ريوجي. ثم حلَّ ريوجي في

المركز الثالث في رمي الكُرة الحديدية في منافسة إقليمية للمدارس، ودخل كلية الطبّ في جامعة فوكوزاوا في السنة الموالية. بينما قضى أساكاوا تلك السنة يدرس ليجتاز امتحان الكلية التي اختارها مجدّداً بعد أن فشل في المرة السابقة. ثم نجح في المرة الثانية واختير ليلجَ كلية الآداب بجامعة مرموقة.

يعلم أساكاوا ما يريده، وهو يريد من ريوجي أن يشاهد الفيديو. فمساعدة ريوجي لن تكون قيّمة إذا بنيَتْ على ما استطاع أساكاوا تفسيره فقط. لكن أخلاقه كانت تمنعه من إدخال شخص آخر في الأمر فقط لينفذ بجلده. حارَ أساكاوا ولكنه كان يعلم أنه إن قارن الاختيارَين، فالثاني سيكون هو اختياره، لأنه كان يريد أن يزيد حظوظه في النجاة. لكنه وجد نفسه يتساءل مرة أخرى عن السبب الذي جعله يصاحب هذا الشخص. فالسنوات العشر التي قضاها في الجريدة مكّنته من ملاقاة العديد من الأشخاص، لكنه وريوجي كانا يستطيعان الاتصال ببعضهما في أي وقت للقاء، وهي علاقة كانت لأساكاوا مع ريوجي فقط. هل هذا لأنهما كانا زميلَين؟ لا، فقد كان لهما عدة زملاء. لقد كان به شيء داخلي يتناسب وغرابة ريوجي. لكن هذه الفكرة جعلت أساكاوا لا يفهم نفسه.

«هيا بنا، فلنبدأ. لديك ستة أيام فقط، أليس كذلك؟»، قال ريوجي وهو يجرُّ يد أساكاوا ويضغط عليها. كانت قبضته محكمة. مكملاً حديثه: «هيا أسرع وأرني الفيديو. فكر بكم سأكون وحيداً إن مُتّ بسبب تأخرنا».

وبالموازاة مع الضغط على يد أساكاوا، أخذ ريوجي شوكته وغرسها في قطعة حلوى لم تُلمَس بعد وبدأ يأكل ويمضغ بضجيج، فقد اعتاد على المضغ بفم مفتوح. فأحسَّ أساكاوا بالقرف من منظر

اختلاط الأكل باللعاب وهضمه أمام عينيه. سماته الحادّة، تربّعه، وعاداته السيّئة. وبينما لا يزال يمضغ الحلوى، أخذَ مكعّب ثلج آخر وبدأ يهرسه مصدراً ضجيجاً أكبر.

وعندها، تأكّد أساكاوا أنه لا يملك شخصاً آخر ليعوّل عليه باستثناء ريوجي.

أنا أتعامل مع روح شريرة، مع عدد غير معلوم، ولا أحد طبيعي يستطيع مجابهتها، ولا يوجد شخص يستطيع مشاهدة الفيديو بعينين مفتوحتين باستثناء ريوجي. عين لصٍّ ليقبض على لصّ. هذا هو الحل الوحيد. ولمَ سيهمني الأمر إن مات ريوجي؟ فشخص يريد مشاهدة فناء البشرية لا يستحق الحياة على أي حال.

وهكذا عقلن أساكاوا فكرة إدخال شخص آخر في الموضوع.

مكتبة
t.me/t_pdf

2

توجّه الرجلان إلى منزل أساكاوا بسيارة أجرة. ويستغرق الوصول إلى كيتا شيناغاوا من روبونجي حوالي عشرين دقيقة إن كانت الشوارع غير مكتظّة. كل ما كانا يريانه في المرآة هو جبهة السائق الذي كان صامتاً مع يد واحدة على المقود ولم يحاول أن يحادثهما. لكن كل شيء بدأ بسبب سائق ثرثار. فتذكر أساكاوا أنه لو لم يأخذ سيارة أجرة يومها لم يكن ليصبح على هذه الحال اليوم. ثم ندمَ على عدم اقتنائه لتذكرة المترو وقيامه بتلك التنقلات والصبر على تعبها.

«هل يمكننا نسخ الفيديو في بيتك؟»، سألَ ريوجي. حيث يملك أساكاوا جهازَي فيديو بسبب عمله. أحدهما اقتناه في بداياته ولم يعد يعمل كما يجب لكنه ينسخ الأشرطة دون مشاكل.

«طبعاً».

«حسناً. أريدك إذاً أن تنسخ لي الشريط في أقرب وقت لأني أريد أن آخذ وقتي وأدرسه في البيت».

فكّر أساكاوا أن ريوجي **يملك الشجاعة الكافية**. ووجد كلماته مشجّعة وهو في حالة يرثى لها.

قرّرا أن ينزلا من السيارة في غوتينزان هيلز ويمشيا المسافة المتبقية. الساعة تشير إلى 8:50 مساء، وثمة احتمال أن تكون زوجة أساكاوا وطفلته مستيقظتَين، حيث تحمِّمُ شيزو يوكو قبل التاسعة كل يوم ثم تنوّمها، فتنام بجانبها لمساعدتها على ذلك، فتنام هي أيضاً. وبمجرد نومها، لم يكن شيء ليوقظ شيزو، لكنها تترك رسالة لزوجها على الطاولة مفادها أن يوقظها لكي يستغلّا الوقت للتحدث. فيتبع أساكاوا تعليماتها عند عودته إلى البيت معتقداً أنها ستستيقظ فعلاً، فيحرّكها، لكن دون جدوى. ثم يعيد الكرّة بقوةٍ أكبر، لكنها تحرّك يدها على رأسها كأنها تطرد ذبابة وتعبس وتقوم بأصوات غاضبة. هي الآن نصف مستيقظة، لكن رغبتها في العودة إلى النوم أقوى من أساكاوا، فقرّر الاستسلام ومغادرة الغرفة. وقرّر بعدها أن يتوقف عن المحاولة سواء تركت ورقة أو لا، ثم توقفت هي عن ترك الرسائل. أما الآن، وهي التاسعة، فهو وقت نوم شيزو ويوكو الذي لا يسمح فيه لأحد بإزعاجهما، وهو أمر جيّد لليلة كهذه.

كانت شيزو تكره ريوجي، وهو موقف يعتبره أساكاوا معقولاً بشكلٍ كبير. **أرجوك ألا تأتي به لبيتنا بعد الآن.** تذكر أساكاوا قولها هذا والاشمئزاز الذي بدا على وجهها حينها. لكن الأهم أنه لم يكن يستطيع مشاهدة الشريط أمام شيزو ويوكو.

كان المنزل مظلماً وهادئاً، ورائحة الماء الساخن للحمّام الممزوج بالصابون تفوح لأقصى المدخل. وبالتأكيد، فإن الأم وابنتها ذهبتا للنوم حالاً والمنشفات على رأسَيهما. وضع أساكاوا أذنه على باب غرفة النوم ليتأكّد من أنهما نائمتان، ثم قادَ ريوجي إلى غرفة الأكل.

«ذهبت الطفلة للنوم إذاً؟»، سأله ريوجي وهو محبَط.

«اصمت»، أجابه أساكاوا واضعاً إصبعه على فمه. فصحيح أن شيزو لن تستيقظ لشيء كهذا لكنه لم يكن متأكّداً من أنها لن تحس بشيء مختلف فتخرُج من الغرفة.

ربط أساكاوا مخرج أحد جهازي الفيديو بمدخل الآخر ثم أدخل الشريط، لكنه نظر إلى ريوجي قبل تشغيله مستفسراً إياه عما إذا كان متأكّداً من أنه يريد مشاهدته.

«ماذا تنتظر؟ أسرع وشغّله»، قال ريوجي وهو يراقب الشاشة بإمعان. أعطاه أساكاوا جهاز التحكُّم ثم ذهبَ إلى النافذة. لم يرد مشاهدة الشريط. لكنه في الواقع عليه مشاهدته مرات ومرات وتحليله بهدوء، غير أنه لم يملك الإرادة لتتبّع الأمر. كان يريد الهرب فقط. خرجَ أساكاوا للشرفة وأشعلَ سيجارة، فقد واعد زوجته أنه لن يدخّن داخل البيت بعد ولادة يوكو، ولم يكسر ذلك الوعد قط. فعلى الرغم من زواجهما لثلاث سنوات، إلّا أنه وزوجته على علاقة جيّدة نوعاً ما. ولم يستطع أن يرفض طلباتها، خاصة بعدما أهدته يوكو الصغيرة.

واقفاً في الشرفة، استرقَ أساكاوا نظرة على الغرفة، ورمق وميض الشاشة عبر الزجاج السميك. لكنّ عامل الخوف مختلفٌ هنا، حيث أنه محاطٌ بثلاثة أشخاص في الطابق السادس، ليس كما كان وحيداً في نُزُل فيلا لوغ كابين. لكن، حتى إن شاهد ريوجي الشريط في ذلك المكان، لم يكن ليفقد صوابه ويبكي. وكان أساكاوا يظن أنه سيضحك بشدّة ويبدأ بالشتم ويهدِّد الشخص الذي على الشاشة.

أنهى أساكاوا سيجارته ودخلَ مجدّداً. وفي تلك اللحظة، انفتح الباب الذي يفرق بين البهو وغرفة الأكل وظهرت شيزو في ملابس نومها. فخطف أساكاوا جهاز التحكُّم بسرعة وأوقفَ الفيديو.

«ظننت أنك نائمة»، قال أساكاوا كما لو أنه يلومها.

«سمعت ضجيجاً»، أجابته شيزو وهي تنظر إلى الشاشة والصور المشوَّهة التي عليها والصوت المشوَّش، ثم إلى أساكاوا وريوجي. فبدا على وجهها الشكّ.

«عودي إلى النوم»، قال أساكاوا بنبرة لا تحتملُ الردّ.

«أظن أن علينا السماح للسيدة بالانضمام إلينا إن أرادت ذلك، فهذا مثير للاهتمام»، قال ريوجي وهو يجلس متربّعاً على الأرض وينظر إليها. فأراد أساكاوا أن يصرخ في وجهه، لكنه استجمع قواه كلها في قبضة يده وضرب الطاولة بكلِّ قوة. ومع ذلك الصوت، خافَت شيزو ووضعَت يدها على مقبض الباب ثم أخفضت رأسها لريوجي قائلة: «اعتبر نفسك في بيتك». ثم عادت أدراجها واختفت خلف الباب. رجلان لوحدهما ليلاً يشغّلان ويوقفان أشرطة فيديو. . . كان أساكاوا يعلم ما تفكر به زوجته. فهو لم يفوِّت نظرة الاحتقار التي ملأت عينيها الضيقتَين، احتقار لغرائز الرجال عامة وليس لريوجي بالذات. فأحسَّ بالذنب لأنه لا يستطيع التفسير.

وكما خمّن أساكاوا، حافظَ ريوجي على هدوئه عند نهاية الشريط. ثم همهم وهو يعيده، ثم يقوم بمشاهدته لقطة بلقطة، تارة يقدّمه وتارة يوقفه.

«حسناً، يبدو أنني معك في هذا الآن. أنت لديك ستة أيام وأنا لدي سبعة»، قالَ ريوجي بفَرَحٍ وكأنه سمحَ له بالانضمام إلى لعبة ما.

فسأله أساكاوا عن رأيه.

«هذا لعب أطفال».

«ماذا؟».

«ألم تكن تقوم بأشياء مماثلة في طفولتك؟ تخيف أصدقاءك بأن تريهم صوراً مرعِبة أو شيئاً ما ثم تقول إن من يشاهدها سيتعرّض للأذى؟ ترسل رسائل تسلسلية وأشياء من هذا القبيل».

من المؤكد أن أساكاوا جرّبَ هذا أيضاً، وهو الشيء نفسه الذي سمع عنه في قصص الأشباح التي يخبرون بعضهم بها في ليالي الصيف.

«ما الذي تعنيه إذاً؟».

«لا شيء على ما أظن. لكن هذا ما تبادر إلى ذهني».

«هل لاحظت شيئاً آخر؟ أخبرني».

«حسناً. لا تُعتبر الصور مخيفة لذاتها، فهي مجرّد مزيج من الصور الواقعية والمجرّدة. ولو لم يكن الأمر يتعلّق بأربعة أشخاص توفّوا كما قيل في الفيديو، لمررنا على الأمر مرور الكرام».

هزَّ أساكاوا رأسه وهو يعلمُ أن الكلمات التي في الفيديو ليست كذبة، وهو ما يجعلُ الأمر مريباً.

«السؤال الأول يتعلق بسبب وفاة الحمقى المساكين. فما السبب؟ أفكر في احتمالَين. اللَّقطة الأخيرة للفيديو بمثابة إعلان: «كل من شاهد هذا سيموت». ثم هناك تعويذة ما بعدها للهرب من ذلك القدر. ولأن الأربعة مسحوا تلك التعويذة قُتلوا. أو أنهم فشلوا في تنفيذ التعويذة فقُتلوا. كما أفترض أنه قبل ذلك علينا تحديد ما إذا كان الأربعة هم من مسحوا التعويذة، فلربما كانت محذوفة عندما شاهدوا الشريط».

«وكيف لنا أن نحدِّدَ ذلك؟ فنحن لا نستطيع سؤالهم عنها».

ثم أخرج أساكاوا جعة من الثلاجة وصبَّ كأساً وجلس أمام ريوجي.

«شاهد فقط». وأعاد ريوجي تشغيل آخر الشريط مشاهداً بإمعان اللحظة التي ينتهي فيها إعلان مضادّ الحشرات. ثم أوقف الشريط وبدأ يقدّمه ببطء، صورة بصورة. فيفوّت اللقطة، ثم يعود إليها، ثم يقدم الفيديو ببطء... ثم أخيراً، أظهرت الشاشة مشهداً لثلاثة أشخاص جالسين حول طاولة، وظهر البرنامج الذي قاطعه الإعلان. كان برنامجاً حوارياً يُعرَض ليلاً على إحدى القنوات الوطنية، حيث الرجل ذو الشعر الأشيب كاتب معروف معه شابّة لطيفة، وشابٌ آخر تعرّفاه على أنه حكواتي من منطقة أوساكا. فقرّبَ أساكاوا وجهه من الشاشة.

«أنا متأكد من أنك عرفتَ هذا البرنامج»، قال ريوجي.

«إنه **ذي نايت شو** على قناة إن بي إس».

«تماماً. الكاتب هو صاحب البرنامج، والفتاة هي مساعدته، والحكواتي هو ضيفه اليوم. وبالتالي، إن عرفنا اليوم الذي كان فيه الحكواتي ضيفاً على البرنامج، سنعرف ما إذا مسحَ الشبّان الأربع التعويذة».

«فهمت».

يبَثُّ **ذي نايت شو** كل ليلة على الساعة الحادية عشرة. وإن بثت هذه الحلقة في ليلة التاسع والعشرين من أغسطس، فإن الشبّان هم من مسحوا التعويذة في تلك الليلة بنُزُل فيلا لوغ كابين.

«إن بي إس تابعة لناشر جريدتك، أليس كذلك؟ سيكون الأمر سهلاً».

«حسناً. سأبحث في الأمر».

«أرجوك افعل، فحياتانا مرتبطة بهذا. فلنتأكد من كل شيء، كل شيء. حسناً رفيقي؟».

ثم ضرب ريوجي أساكاوا على كتفه. فهما الاثنان في مواجهة الموت، كرفاق.

«ألستَ خائفاً؟».

«خائف؟ لا على العكس صديقي. من الجميل أن تكون ملتزماً بتاريخ محدَّد، أليس كذلك؟ كما أن العقوبة هي الموت. رائع. ليس من الممتع أن تلعب إن لم تكن حياتك على المحكّ».

لمدّةٍ طويلة ظلَّ ريوجي يظهر فَرَحه بالأمر، لكن أساكاوا كان خائفاً من أن يكون ذلك مجرّد غطاء يخفي خوفه. لكنه عندما نظرَ إلى عينَيه لم يجد أي خوف فيهما.

«الأمر القادم هو أن نعرف من صوّرَ الشريط، ومتى، ولماذا. قلت إن نُزُل فيلا لوغ كابين أسِّسَ منذ ستة أشهر. لنتواصل إذاً مع كل من مكثوا في الكوخ ب-4 ونعرف من جلب شريط الفيديو. وأظنُّ أنه علينا أن نحدِّد البحث في أواخر أغسطس. فغالباً سيكون شخصاً مكثَ في الغرفة قبل الضحايا الأربع.

«هذه لي أيضاً؟».

شربَ ريوجي جعته في جرعة واحدة وفكّر لوهلة.

«طبعاً. لدينا تاريخ محدّد. أليس لديك شخص تعوّل عليه؟ إن كان فاطلب منه المساعدة».

أجابه أساكاوا وهو يفكر في يوشيمو: «حسناً، ثمة صحافي مهتمّ بهذا الأمر، لكن هذه مسألة حياة أو موت. لا أستطيع أن..».

«لا تخف لا تخف. يمكنك إدخاله في الأمر. فقط أره الفيديو وسيثير حماسته. سيسعد بالمساعدة، ثقْ بي».

«ليس كل الناس مثلك».

«إذاً أخبره أنها شريط إباحي من السوق السوداء. أجبره على مشاهدته بأي طريقة».

إعمال العقل مع ريوجي لم يكن ذا فائدة. ولا يستطيع أساكاوا أن يري الفيديو لشخصٍ آخر قبل أن يعرف التعويذة. أحسَّ أساكاوا بأنه في مأزق منطقي. ففكّ لغزِ الشريط يحتاجُ إلى بحث دقيق لكن طبيعة الفيديو تجعلُ طلب المساعدة شبه مستحيل. والناس مثل ريوجي المستعدّون للتضحية بحياتهم قليلون جداً. كيف سيتفاعل يوشينو؟ فلديه زوجة وأطفال، ولم يكن أساكاوا متأكّداً من أنه سيغامر بحياته لإشباع فضوله. لكنه يستطيع المساعدة حتى دون مشاهدة الشريط. وربما على أساكاوا إخباره كل شيء.

«حسناً، سأحاول».

وجلسَ ريوجي على طاولة غرفة الأكل ممسكاً جهاز التحكُّم.

«حسناً إذاً. هذا يسقط في إطار صنفَين عامَّين: مَشاهِد حقيقية وأخرى مبهَمة». ثم أوقف الشريط عند مشهد انفجار البركان. «انظر، هذا بركان، وكيفما نظرت إليه يبقى حقيقياً. علينا أن نعرف أي جبل هو. ثم ثمة الانفجار. وعندما نعرف الجبل، سنستطيع معرفة متى انفجر، ومن ثم معرفة مكان ووقت تصوير المشهد».

ثم شغّل ريوجي الشريط مرة أخرى. فظهرت العجوز وبدأت بالتحدُّث بشكلٍ مبهَم. لكنّ عديداً من الكلمات بدت كدارجة محلية.

«ما هذه الدارجة؟ ثمة متخصِّص في اللهجات في جامعتي. سأسأله. لربما يعطينا ذلك فكرة عن المنطقة التي تنتمي إليها هذه العجوز».

ثم سرّع ريوجي الشريط للمشهد الذي يبدو فيه الرجل ذو

الصفات المميَّزة، حيث يتقاطر العرق من وجهه ويتنفّس بصعوبة وهو يهزُّ جسده بإيقاع. فأوقفَ ريوجي الشريط في المشهد الذي يظهر فيه كتف الرجل المجروح، حيث أنها الزاوية الأقرب لوجه الرجل، وصورة واضحة لسماته، من عينيه ثم شكل أنفه وأذنيه. كما بدأ شعره بالانحسار لكنه يبدو في الثلاثين من عمره.

«هل تعرّفت على هذا الرجل؟»، سأل ريوجي.

«لا تتغابَ».

«إنه يبدو شريراً شيئاً ما».

«إن كنت تظن ذلك، فهو شرير بالتأكيد. أوافقك الرأي».

«يجب عليك ذلك. ليس هناك العديد من الوجوه التي تحدث تأثيراً مماثِلاً. هل تستطيع التعرّف عليه؟ أنت مراسل، أي أنك ستكون محترفاً في ذلك».

«لا تهرّج. يمكنك التعرّف على المجرمين والمشاهير من خلال وجوههم، لكن الأمر مختلف مع الناس العاديين. وثمة ما يزيد على مئة مليون شخص في اليابان».

«ابدأ بالمجرمين إذاً، أو ممثّلي الأفلام الإباحية».

أخرج أساكاوا مذكّرته عوض الإجابة، حيث يقوم عادة بكتابة لوائح عندما يكون لديه الكثير من الأشغال.

ثم أوقف ريوجي الشريط، وأخذ جعة أخرى من الثلاجة وصبَّ شيئاً منها في كل كأس.

«فلنشرب نخباً».

لكن أساكاوا لم يملك أدنى فكرة عن الشيء الجيّد الذي قد يشربون النخب لأجله.

«لدي حدس»، قال ريوجي وخداه ذوا اللون الترابي محمرّان قليلاً.

«ثمة شرّ كوني مرتبط بهذا الحادث. أستطيع شمّ ذلك، فهو شبيه بما أحسسته حينها... أخبرتك بالأمر، أليس كذلك؟ أول امرأة اغتصبتها».

«لم أنسَ ذلك».

«مرَّت خمس عشرة سنة على ذلك. حيث راودني الحدس الغريب نفسه في قلبي عندها. كنت في سنّ السابعة عشرة، وأدرسُ في السنة الثالثة من الثانوية. درست الرياضيات حتى الساعة الثالثة صباحاً ثم درستُ بعض الألمانية لأريح دماغي. وهو أمرٌ اعتدت عليه حيث كنت أجد اللُّغات وسيلة رائعة لإراحة خلايا الدماغ. وكما جرَت العادة، شربتُ بعض الجعة عند الساعة الرابعة وخرجت لأتمشى قليلاً. وعندما خرجت، كان في دماغي شيء ما غريب. هل سبق لك أن مشيت قرب مجمع سكني ليلاً؟ إنه إحساسٌ رائع، فالكلاب نائمة كطفلتك الآن. ثم وجدت نفسي أمام عمارة، وهي بناية راقية من طابقَين إطارها خشبي، وكنت أعرف أن فتاة أنيقة تدرسُ في الكلية تعيش هناك، حيث كنت أراها أحياناً، لكنني لم أعرف أين شقّتها. فنظرت إلى الشقق الثمان بالترتيب. وحينها لم تكن لدي أدنى فكرة عمّا سأفعله. مجرّد نظر. وعندما جاءت عيناي على الجهة الجنوبية للطابق الثاني، أحسستُ بشيء ينفتح بأعماق قلبي، كما لو أن الظلام الذي حلَّ بعقلي يكبرُ شيئاً فشيئاً. ثم نظرتُ مجدّداً إلى كل النوافذ تباعاً، فبدأ الظلام يدور في داخلي مرة أخرى مع نظري إلى المكان نفسه. وعلمتُ حينها أن ذلك الباب لم يكن مقفلاً. لكن لم أعرف إن نسيت فقط أم ماذا. ثم قادني الظلام الذي

يسكن قلبي وصعدت درج العمارة لأقف أمام ذلك الباب. وكانت لوحة الاسم مكتوبة بأحرف رومانية بأسلوب غربي مع الاسم الشخصي أولاً: **يوكاري ماكيتا**. وضعتُ يدي اليمنى على مقبض الباب وشددت عليه بقوة. أمسكت به لمدّة، ثم أدرته بقوة نحو اليسار. لكنه لم يستدر. ففكّرت في السبب، ثم حدثت طقطقة وانفتح الباب. هل تتبّع معي؟ لم تنسَ إقفاله، لكنه انفتح لوحده في تلك اللحظة كأنما سيطرت عليه قوة ما. كانت الفتاة قد مدّت فراشها عند المكتب ونامت. كنت أظنُّ أنني سأجدُها في الفراش لكن الأمر لم يكن كذلك. وإحدى ساقَيها عارية...».

ثم أوقف ريوجي قصته في هذه اللحظة. بدا أنه كان يستذكر الأحداث التي تلت تلك اللحظة في ذاكرته بنشاط، ويحدّق بالذكريات البعيدة بمزيج من الليونة والوحشية. ويبدو في حيرة لم يرَ أساكاوا عليها من قبل.

«...ثم بعدها بيومَين، وأنا عائد من المدرسة، مررتُ على تلك العمارة. فوجدت شاحنة تزنُ طنَّين واقفة أمامها ورجالاً يجمعون الأثاث من البيت ويضعونه فيها. ياكوري هي التي ستنتقل. كانت واقفة من دون هدف متّكئة على الحائط يرفقها رجل يبدو أنه والدها وهي تشاهد أثاثها يُنقل. لكنني متأكّد أن والدها لم يكن يعرف سبب رغبتها المفاجئة في الانتقال. وهكذا اختفت يوكاري من حياتي. لا أعلم إن انتقلت للعيش مع والديها مجدّداً أم أنها انتقلت إلى شقة أخرى وترتاد الكلية نفسها... لكنها لم تعد تقوى على العيش في تلك الشقّة لثانية أخرى. يبدو أن المسكينة كانت خائفة جداً».

وجدَ أساكاوا صعوبة في التنفُّس وهو يسمع القصة، وأحس بالقرف من أنه يشربُ الجعة مع هذا الرجل.

«ألا تحس بقليل من الذنب؟».

«لقد اعتدت على ذلك. جرّب أن تضرب حائطاً حجرياً يومياً بقبضة يدك. ستنتهي بفقدان الإحساس بالألم».

ألهذا تستمر في القيام بذلك؟ فعاهد أساكاوا نفسه أنه لن يأتي بهذا الرجل لبيته مجدّداً. مهما كلّفه ذلك. المهم أن يبعده عن زوجته وطفلته.

«لا تقلق. لن أفعل شيئاً كهذا لأعزائك أبداً».

لقد كشف أمر أساكاوا، لكنه سرعان ما غيّرَ الموضوع.

«قلت إن لديك حدس. ما هو؟».

«حسناً، هو مجرّد إحساس سيّئ. فقط شخص يسكنه الشرّ قد يفعل شيئاً كالذي في الشريط».

ثم وقف ريوجي، لكنه لم يكن أطول بكثير من أساكاوا الذي كان جالساً. لم يكن حتى بطول 160 سنتمتر، لكنه كان عريض المنكبَين مع كتفَين منحوتَين، وهو ما يفسّر فوزه بميدالية في رمي الكُرة الحديدية في الثانوية.

«حسناً، سأذهب. قمْ بأبحاثك. فصباح الغد ستتقلّص حياتك لخمسة أيام»، قال ريوجي وهو يمدِّد أصابع إحدى يديه.

«أعرف».

«في مكان ما ثمة دوامة من الطاقة الشريرة. أعرفُ. إني أحنُّ إلى الماضي...». ثم تمسك ريوجي بالشريط وهو متوجّه إلى المدخل كما لو أنه يريد التأكيد على ما يقوله.

فأجابه أساكاوا بصوتٍ خافت وواضح: «فلنجتمع للتخطيط في بيتك المرة القادمة».

«حسناً، حسناً»، قال ريوجي وعيناه تبتسمان.

ومع مغادرة ريوجي، نظر أساكاوا إلى ساعة الحائط التي أهداها له أحد الأصدقاء بمناسبة زواجه. فكان رقّاصها الأحمر المشكَّل على هيئة فراشة يتمايل وهي تشير إلى الحادية عشرة وواحد وعشرين دقيقة. كم مرة نظر إلى الساعة اليوم؟ لقد أصبح مهووساً بمرورها. لكن، وكما قال ريوجي، لن تكون لديه سوى خمسة أيام للعيش في صباح الغد، ولم يكن متأكداً من أنه سيحل لغز الجزء المحذوف من الشريط في الوقت اللازم. وأحس كأنه مريض سرطان سيخضع لعملية نسبة نجاحها تقاربُ الصفر. وثمة نقاش حول ما إذا كان يجب إخبار مرضى السرطان بمرضهم أم لا، ويظن أساكاوا أنه عليهم معرفة الأمر. لكنه يفضّل عدم المعرفة إن كان هذا هو الإحساس الذي ينتج عن ذلك. كما ثمة أناس سيستمتعون بما تبقّى لهم من الحياة بكلِّ سعادة. لكن أساكاوا لا يستطيع ذلك، حيث لا يزال له أمل إلى الآن. لكن، ومع إشارة عقارب الساعة لأيامه وساعاته ودقائقه المتبقّية، أحسَّ أن الأمر لا يتعلّق به فقط. ثم أحسَّ أنه يفهم لما ينجذب إلى ريوجي رغم أنه مقزِّز. فهو يمتلك قوة نفسية لا يضاهيها. حيث عاش أساكاوا حياته كلها يقلق حول آراء الناس حوله فيه. لكن ريوجي حافظ دائماً على إله -أو شيطان- بداخله يسمح له بالتصرُّف بحُرّية ولا مبالاة. والمرة الوحيدة التي أحسَّ فيها أساكاوا بأن رغبته في العيش تطاردُ خوفه هي حينما فكّرَ فيما ستشعر به زوجته وطفلته عند وفاته، فقلق عليهما بشكلٍ مفاجئ، وفتح باب غرفة النوم بهدوء ليطمئنّ عليهما. كان وجهاهما وهما نائمتان هادئَين وخاليَين من الشكوك، كما لم يملك أساكاوا الوقت ليدخل في حالة رعب. قرّر أن يتصل بيوشينو ليشرحَ له الوضع ويطلب مساعدته. فلو أجّل عمل اليوم إلى الغد، لندم على ذلك.

3

السبت - 13 أكتوبر

فكّر أساكاوا في أن يأخذ أسبوع راحة من العمل، لكنه فكّر في أن استعمال نظام المعلومات الخاص بالشركة لأقصى حدوده قد يساعده في حلِّ لُغز شريط الفيديو أكثر من أن يجلس في البيت كالجبان. فذهب للعمل رغم أنه يوم سبت. «ذهب للعمل» لكنه يعلم أنه لن يقوم بأي من الأعمال الحقيقية التي عليه. فاستنتج أن الحلّ الأفضل هو مصارحة رئيس التحرير بكلِّ شيء وطلب عدم تلقّي أية واجبات مؤقّتاً. ولا شيء أكثر مساعدة من أن يتلقّى العون من رئيس التحرير، لكن المشكلة تكمنُ فيما إذا كان سيصدّقه أم لا. فلربما سيذكّره بالحادث السابق ويسخر منه. وعلى الرغم من أنه يملك الفيديو كدليل، إلّا أنه يملك عدداً من الأدلة الأخرى ليبرهن على وجهة نظره لأوغوري في حال تعنّت الأخير ورفض الأمر. فهو من النوع الذي قد يحوّل كل شيء إلى صالحه ليثبت أنه على حقّ. لكن أساكاوا فكر في أن الأمر يستحق العناء. وأحضر الشريط في حقيبته في حالة ما احتاجه. كيف سيتفاعل أوغوري إذا شاهد الشريط؟ والسؤال الأهم: هل سيعيره اهتماماً أصلاً؟ أمّا يوشينو فقد صدّق

الأمر بعد أن قضى أساكاوا الليلة كاملة يفسِّر له تسلسُل الأحداث. ولتأكيد تصديقه للأمر، طلبَ منه ألّا يريه الفيديو - لا تجعله يشاهده أرجوك. وفي المقابل، سيحاول المساعدة بأي شيء. وقد كان ليوشينو أساس متين لتصديق الأمر، حيث سارع إلى مكان وجود جثتَي هاروكو تسوجي وتاكيهيكو نومي في سيارة بالطريق الإقليمية لأشينا، وأحسَّ بالجو الخانق الذي يملأ المكان، ممّا جعلَ المحقّقين يتيقّنون من أن وحشاً فقط قد يكون مسؤولاً عمّا حصل، لكنهم لم يستطيعوا الاعتراف بذلك. ولو لم يكن يوشينو هناك بنفسه، لصعب عليه تصديق قصة أساكاوا.

على كل حال، ما يملكه أساكاوا قنبلة. ولو فجّرها في وجه أوغوري كتهديد، فستحدث أثراً. وقد سيطرَ على أساكاوا الفضول لاستعمالها، إن لم ينجح في إقناعه.

اختفت ابتسامة أوغوري الساخرة المعتادة من على محياه، ووضع مرفقيه على مكتبه وهو يتفحّص قصة أساكاوا بتمعّن مراراً وتكراراً.

من المحتمل جداً أن أربعة شبّان شاهدوا الفيديو نفسه معاً في ليلة التاسع والعشرين من أغسطس في نُزُل فيلا لوغ كابين، وتوفّوا بعدها بأسبوع في ظروف غامضة كما ذكر في الفيديو. بعدها، انتبه مدير النُّزُل للشريط ووضعه في مكتبه حيث انتظر أساكاوا بهدوء ليكتشفه. ثم شاهد أساكاوا الشريط، والآن سيموت بعد خمسة أيام. كيف له أن يصدّق هذا؟ لكن الوفيات الأربع أحداث مؤكّدة. ولكن، كيف يمكنهم تفسيرها؟ هل ثمة رابط منطقي لكل هذا؟

سيطرَ على وجه أساكاوا تعبير يعكس الاستعلاء، وهو شيء غير

معتاد عليه عند زيارته لأوغوري. وهو يعلم من خلال التجربة ما يفكّر به أوغوري الآن. فانتظر إلى أن وصل تفكيره إلى طريق مسدود وأخرجَ الشريط من حقيبته. وذلك بهيبة مبالَغ بها، وطريقة مسرحية كأنه يظهر أوراقه الرابحة في البوكر.

«هل تود أن تلقي نظرة عليه؟ يمكنك ذلك إن أردت». خاطبه أساكاوا وهو يلمّح بعينَيه إلى التلفاز الذي يوجد بجانب الكنبة تحت النافذة، ويبتسم بطريقة مستفزّة. واستطاع سماع أوغوري وهو يبلع ريقه محدثاً صوتاً عالياً. لكن أوغوري لم ينظر قط إلى النافذة، حيث بقيت عيناه مركزتَين على الشريط الذي على مكتبه. فقد كان يحاول اتخاذ قراره.

إن أردت مشاهدته فما عليك سوى ضغط زرّ التشغيل. هيّا، بإمكانك ذلك. فقط اضحك كما اعتدت على ذلك وقُلْ إنه هراء وأدخل الشريط في جهاز الفيديو. هيا، قُمْ بذلك. كان دماغ أوغوري يحاول إصدار أوامر له. **توقّف عن الاستغباء وشاهد الشريط. إن شاهدته فستثبت أنك لا تصدِّق أساكاوا، ممّا يعني أنك بعدم مشاهدته ستبيّن أنك تصدِّق قصته الخرافية. هيّا، قُمْ بذلك. أنت تؤمن بالعِلم الحديث، أليس كذلك؟ لست طفلاً يخافُ الأشباح.**

في الواقع، أوغوري متأكد بنسبة 99% أنه لا يصدِّق أساكاوا. لكنه، وفي زاويةٍ ما خلف عقله، يشكُّ في ذلك. ماذا لو كان الأمر صحيحاً؟ لربما ثمة مجالات لم يغطّها العلم الحديث بعد. وبما أنه ثمة خطر كهذا، فإن جسده سيرفض التجربة مهما فعل عقله. فجلس أوغوري على كرسيه ولم يتحرّك. لم يستطع ذلك. حيث لم يكن جسده خاضعاً لعقله، ولا يهم ما كان الأخير يقوله. حيث أنه كلّما

كان هناك احتمال وجود أخطار، يقوم جسده بإعمال الحسّاسات المتعلقة بالنجاة. ثم رفع أوغوري رأسه وقال بصوت جافّ:

«ما الذي تريده مني إذاً؟».

فعلمَ أساكاوا أنه انتصر. «أريد منك أن ترفع عني الواجبات، فأنا أرغب في القيام بتحرّيات دقيقة عن هذا الفيديو. أرجوك. تعلم أن حياتي على المحكّ في هذا الأمر».

أغمض أوغوري عينَيه بإحكام، وقال: «هل ستكتب مقالاً عن هذا؟».

«حسناً، مهما كانت رؤيتك حول الأمر، فأنا لا أزال مراسِلاً. سأكتب استنتاجاتي لكيلا يدفَن كل شيء معي ومع ريوجي تاكاياما. أمّا أمر نشرهم من عدمه فهو اختصاصك».

هزَّ أوغوري رأسه مرّتَين بجدّية، وقال: «حسناً، لا يبدو الأمر سيّئاً. أظن أنني سأكلِّف أحد المتدرّبين بالقيام بالمقابلة الخاصة بك».

فانحنى أساكاوا قليلاً، وذهب لإرجاع الشريط إلى حقيبته لكنه أراد أن يستمتع أكثر. فقدَّم الشريط لأوغوري مرة أخرى قائلاً: «تصدقني أليس كذلك؟».

فأخرج أوغوري تنهيدة طويلة وهزَّ رأسه. لم يكن الأمر حول التصديق من عدمه، بل فقط عدم الإحساس بالراحة. هذا كل ما فيه.

فغادر أساكاوا قائلاً: «وأنا أيضاً». ثم راقبه أوغوري وهو يخرج، وفكر أنه لو بقي أساكاوا على قيد الحياة بتاريخ 18 أكتوبر فإنه سيشاهد الفيديو بأمّ عينيه. ولكن حتى حينذاك فقد يمنعه جسده من فعل ذلك. لا يبدو أن سؤال **ماذا لو** سيختفي أبداً.

ذهبَ أساكاوا إلى غرفة المَراجِع ووضع ثلاثة مجلدات فوق طاولة: **براكين اليابان، جزيرة البراكين، والبراكين النشطة في العالم**. وبدأ بقراءة كتاب **براكين اليابان**، مفترضاً أن البركان الذي في الشريط موجود فيها. فبدأ ينظر إلى الصور الملوَّنة في بداية الكتاب. جبال تخرِجُ دخاناً وبخاراً أبيضَين ترتفع إلى السماء، وجوانبها تملأها الأحجار البركانية البنّية القاتمة، وأخرى حمراء برّاقة منصهرة تقذفُ إلى السماء الليلية من الفُوّهات ذات الأطراف السوداء التي تذوب في الظلام، ففكّر في الانفجار العظيم. ثم قلب الصفحات مقارناً الصور التي في الكتاب بتلك التي في دماغه. جبل آسو، جبل أساما، شوا شينزان، ساكوراجيما... ولم يأخذ الأمر الكثير من الوقت ليتعرّفه، فجبل ميهارا الموجود بجزيرة إيزو أوشيما جزء من سلسلة براكين ينتمي إليها جبل فوجي أيضاً، وهي من أكثر البراكين النَّشِطة شهرة في اليابان.

فهمهمَ لنفسه: «أهو جبل ميهارا؟»، وكانت الصفحتان المخصَّصتان لجبل ميهارا تحتويان على صورتَين جوّيتَين للجبل وأخرى من تلّةٍ قريبة. فتذكّر أساكاوا المشهد الذي في الشريط وحاول تصوُّره من زوايا مختلفة ومقارنته بالصور. ثمة تشابه أكيد. فمن زاوية النظر في أسفل الجبل، تبدو قمّته منحنية شيئاً ما، لكن الصورة الجوّية توضّح حافة تحيط بالكالديرا، والتي توجد وسطها تلّة هي فُوّهة البركان. أما الصورة المأخوذة من على التلّة فتشبه المشهد الذي في الشريط، حيث أن الألوان والمعالم التي في الجبل متشابهة جداً، لكنه أراد التأكُّد من ذلك عوض الاعتماد على ذاكرته فقط. فقام بنسخ صور جبل ميهارا وصور جبلَين أو ثلاثة آخرين.

قضى أساكاوا الظهيرة على الهاتف يتصل بالأشخاص الذين مكثوا في الكوخ ب-4 خلال الستة أشهر الماضية. كان من الأفضل أن يلتقيهم وجهاً لوجه ويرى تعابير وجههم لكنه لم يملك الوقت الكافي لذلك. حيث من الصعب اكتشاف كذبة عبر الهاتف. أعدَّ أساكاوا سمعه جيّداً ليستطيع الحصول على أبسط معلومة. حيث كان عدد الأشخاص الذين سيتصل بهم قرابة الستة عشرة. ويعود هذا الرقم الضعيف إلى كون الغُرف في نُزُل فيلا لوغ كابين لم تكن مجهّزة بجهاز فيديو عندما فتح في أبريل، ثم تقرّرَ تحويل أجهزة الفيديو الخاصة بأحد الفنادق التي هُدمت لصالح فيلا لوغ كابين في منتصف يوليو. فتمَّ تنصيب الأجهزة وتجميع الأشرطة في أواخر ذلك الشهر، أي عند بداية عطلة الصيف. ونتيجة لذلك، لم تكن الكتيّبات تقول بوجود أجهزة فيديو في كلِّ غرفة. وتفاجأ الزوّار عند حضورهم بوجودها، واعتبروها وسيلة لقضاء الوقت في الأيام الممطِرة، ولا أحد جاء بشريط قصد التسجيل عليه. هذا إن كان ما يقوله المتصل بهم صحيحاً طبعاً. من الذي جاء بالشريط المعني إذاً؟ ومن الذي سجّله؟ تساءلَ أساكاوا وهو مستميت في معرفة كل شيء، فكان يحاول التأكد من أجوبة المتّصَل بهم مراراً، غير أن أيّاً منهم لم يبدُ أنه يخفي شيئاً. ومن بين الزوار الستة عشر، ثلاثة جاؤوا للعب الغولف ولم يلاحظوا وجود جهاز الفيديو. وسبعة لاحظوه ولم يستعملوه. وخمسة جاؤوا للعب التنس ولكن الأمطار منعتهم فجلسوا ليشاهدوا أشرطة أغلبها أفلام كلاسيكية قديمة مشهورة. والمجموعة الأخيرة عائلة من أربع أشخاص اسمها كانيكو قادمون من يوكوهاما، حيث جاؤوا بشريط ليسجّلوا عليه برنامجاً يعرَض في قناة أخرى بينما يشاهدون سلسلة تاريخية مصغّرة.

وضعَ أساكاوا السماعة وأخذ نظرة على المعلومات التي جمعها بخصوص الزوّار الستة عشر الذين اتصل بهم، فاتّضح له أن مجموعة واحدة فقط هي المحتملة، وهي عائلة السيد والسيدة كانيكو وطفلاهما الصغيران. حيث مكثوا في ب-4 مرّتين خلال الصيف الماضي. وكان اليوم الأول مساء الجمعة 10 أغسطس، والثاني يومَي السبت والأحد 25 و26 أغسطس. وذلك قبل ثلاثة أيام من قدوم الضحايا الأربع الذين كانوا الوحيدين للمكوث في الغرفة بعد عائلة كانيكو، حيث لم يمكث أحد في ب-4 خلال الاثنين والثلاثاء المواليَين. وغير ذلك، فقد جلب طفل كانيكو الذي يدرس في الصف السادس ابتدائي شريطاً ليسجّل عليه برنامجاً. حيث كان يحب أحد المسلسلات الكوميدية التي تذاع كل يوم أحد على الساعة الثامنة، لكنّ والدَيه كانا يتحكّمان في التلفاز وكانت لهما عادة مشاهدة السلسلة التاريخية المصغّرة التي تذاع سنوياً يوم الأحد على الساعة الثامنة على قناة إن إتش كي الوطنية. وثمة تلفاز واحد في الغرفة، لكنّ الطفل جاء بشريط عندما علم بوجود جهاز الفيديو رغبة منه في تسجيل برنامجه المفضّل ومشاهدته بعدها. وبينما كان يسجّل، جاء صديق له ليخبره أن الأمطار توقفت، فخرج هو وأخته الصغيرة للعب التنس. أنهى والداه مشاهدة البرنامج ونسيا إطفاء جهاز الفيديو الذي ظلَّ يسجّل. لعبَ الأطفال في ملاعب التنس حتى قرابة العاشرة ثم جاؤوا منهكين للغرفة وناموا مباشرة، فنسوا أيضاً أمر الشريط. وفي اليوم الموالي، وفي طريق عودة الطفل إلى البيت، تذكّر أنه نسي الشريط في جهاز الفيديو فطلب من والده العودة لأخذه، لكن الأمر تحوّل إلى جدالٍ استسلم فيه الطفل في النهاية. وظلَّ يبكي حول ذلك عند وصولهم للبيت.

أخرج أساكاوا الشريط ووضعه على مكتبه. حيث تظهر علامة عليها كلمات **فوجيتكس ڤي إتش إس ت120 سوبر إي ڤي** باللون الفضّي. فعاود الاتصال بعائلة كانيكو.

«مرحباً، أعتذر عن الإزعاج. أنا أساكاوا من جريدة **ديلي نيوز** مجدّداً».

فحدثت وقفة قبل أن يتكلم الصوت نفسه الذي كلّمه قبل قليل: «نعم؟»، كانت السيدة كانيكو.

«قلت إن ابنك ترك خلفه شريطاً، هل تعلمين أي ماركة كان؟».

فأجابته محاولة كتم ضحكتها: «حسناً، دعني أرى». وسمع أصواتاً في الخلفية. «عاد ابني توّاً للبيت، دعني أسأله».

فانتظر أساكاوا، لكن الطفل لن يتذكّر الماركة.

«يقول إنه لا يعرف. لكننا لا نستعمل سوى الماركات الرخيصة. تلك التي تشتري منها ثلاثة قطع في حزمة واحدة».

لم يتفاجأ أساكاوا من الأمر، فمن ينتبه إلى ماركة الشريط كلما اشتراه ليسجّلَ شيئاً؟ ثم خطرت على باله فكرة. **انتظر. أين علبة هذا الشريط؟ تُباع الأشرطة في عُلَب كرتونية. ولا يرميها أحد فقط من أجل ذلك.** على الأقل لم يقم أساكاوا برمي عُلَب أشرطة الفيديو والكاسيت.

«هل تحافظ عائلتك على الأشرطة في عُلَبها؟».

«نعم طبعاً».

«أعتذر بشدّة، لكن هل يمكنك أن تبحثي عن علبة فارغة حولك؟».

فسألته باستغراب: «ماذا؟». فحتى لو فهمت السؤال فهي لم تفهم ما يهدف إليه، ممّا جعلها تستوعب الأمور ببطء.

«أرجوك. حياة أحدهم تتعلّق بهذا»، قال لها وهو يعلم أن ربّات البيوت ضعيفات أمام فكرة «الحياة والموت». حيث يستعمل تلك الجُملة كلّما أراد عدم تضييع الوقت ودفع أحدهم للعمل، وكان لها تأثير إيجابي دائماً. لكنه لم يكن يكذب هذه المرة.

«لحظة من فضلك».

وتغيّرَت نبرتها كما توقّع. وحدث توقف طويل بعد أن وضعت السماعة. ففكر أنه لو تركت العلبة مع الشريط في نُزُل فيلا لوغ كابين لرماها المدير. وفي حالة العكس، لحافظت عليها عائلة كانيكو. ثم عادَ الصوت.

«علبة فارغة، أليس كذلك؟».

«تماماً».

«وجدت اثنتَين».

«حسناً، هل يمكنك قراءة اسم المصنع ونوع الشريط المكتوبَين على العلبة؟».

«حسناً. واحدة تقول بانافيجين ت120، والأخرى فوجيتكس ڤي إتش إس ت120 سوبر إي ڤي».

وهو اسم الشريط نفسه الذي بين يديه. لكن فوجيتكس تبيع عدداً مهولاً من الأشرطة، ممّا يجعل هذا دون أهمية، لكنه حقّقَ خطوة للأمام على الأقل. لكن الاستنتاج الواضح أن هذا الشريط المشيطَن جُلبَ من طرف فتى يدرس في الفصل السادس. ثم شكر أساكاوا السيدة وأقفل الخطّ.

ابتداء من الساعة الثامنة من مساء الأحد 26 أغسطس، بدأ جهاز الفيديو في الكوخ ب-4 بالتسجيل. ثم نسيَته عائلة كانيكو عند عودتهم للبيت، فجاء الشبّان الأربع، وكان اليوم ممطراً أيضاً،

فجلسوا لمشاهدة فيلم، وعند رغبتهم في استعمال جهاز الفيديو وجدوا الشريط المذكور وشاهدوه بكلِّ براءة. فرأوا تلك الأشياء المبهَمة والمخيفة. ثم التهديد الذي في الأخير. ففكروا أنه عملٌ خبيثٌ بينما لعنوا الجوّ السيّئ، فمسحوا الجزء الذي يحتوي على تعويذة النجاة وتركوا الشريط لإخافة الزوّار المقبلين. ولم يصدِّقوا طبعاً ما رأوه، فلو فعلوا لما قرّروا القيام بتلك المزحة. ففكّر أساكاوا إن كانوا قد تذكروا الشريط عند وفاتهم. وربما لم يكن هناك وقت لذلك عندما أخذهم ملك الموت. اقشعرَّ بدن أساكاوا عندما تذكر أنه مَعنيّ بالأمر أيضاً. فسيموت مثلهم إن لم يجد طريقاً للنجاة. وسيعرف حينها كيف ماتوا بالتفصيل.

لكن، من أين جاءت تلك الصور إن كان الطفل سجّلَ برنامجاً تلفازياً؟ حيث إنَّ أساكاوا فكّر لمدة طويلة أن شخصاً ما سجّلهم بكاميرا وخزّنهم في الشريط وجلبه إلى النُّزُل. لكن الشريط بُرمج على تسجيل ما في التلفاز، ممّا يعني أن الصور تمَّ بعثها عبر موجات البثّ. وهو ما لم يخطر على باله.

تمَّ اختراق موجات البثّ.

فتذكّر ما حصل في فترة الانتخابات من السنة الماضية، حيث أنه بعد نهاية بث قناة إن إتش كي، تمَّ بثّ شيء غير قانوني على القناة نفسها يشوِّهُ سمعة أحد المرشّحين.

اختراق موجات البثّ هو الفرضية المنطقية الوحيدة للأمر. وهو الآن يواجهُ فرضية تحويل الصور عبر موجات البثّ في جنوب هاكون ليلة 26 أغسطس، وأن هذا الشريط سجّلها بمحض الصُّدْفة. ولو حدث ذلك، فلا بدَّ أن الأمر مذكور في مكان ما. فعلمَ أساكاوا أن عليه الاتصال بالمكتب المركزي وجمع بعض المعلومات.

مكتبة
t.me/t_pdf

4

عادَ أساكاوا إلى بيته على الساعة العاشرة، وبمجرّد دخوله فتح باب غرفة النوم بهدوء واطمأنَّ على زوجته وطفلته النائمتَين. فهو يفعل ذلك دائماً مهما كان متعَباً.

ثمة ورقة على طاولة غرفة الأكل: **اتصلَ السيد تاكاياما**. قد حاول أساكاوا الاتصال به طوال اليوم لكنه لم يجده في بيته. ربما كان يقوم بتحرّياته الخاصة. **ربما عثر على شيء ما**، هي فكرة أساكاوا عندما اتصل به. رنَّ الهاتف عشر مرات دون جواب. ويعيش ريوجي لوحده في شقّته بشرق ناكانو. لكنه لم يكن في البيت بعد.

أخذ أساكاوا حمّاماً سريعاً وفتح جعة وعاود الاتصال، لكن دون جدوى. فقرّر شرب الويسكي مع الثلج. فقد اعتاد على شرب الكحول ليساعده على النوم. وهو الذي كان طويلاً ونحيلاً لكنه لا يعاني من أي مرض، ولم يستسغ أن هذه طريقة موته. فظلَّ جزء منه يظن أن هذا مجرّد حُلم، وأنه سيصل الساعة العاشرة من 18 أكتوبر ولن يكون قد حلَّ لغز الفيديو ولا عرف التعويذة وسيبقى على قيد الحياة وتمرُّ الأيام أمامه كما العادة. بينما سيبتسم أوغوري بسخرية

ويستهزئ بإيمانه بالخرافات، ويضحك ريوجي ويقول له إنهما لا يفهمان العالَم. بينما تستمر زوجته وابنته في تحيته بوجهَيهما النائمَين. فحتّى مسافر على طائرة في طريقها نحو السقوط يبقى على أمل أن يكون الناجي.

شربَ كأس الويسكي الثالث وعاودَ الاتصال بريوجي للمرة الثالثة. مقرّراً ألّا يعيد الاتصال به هذه الليلة في حالة ما لم يجبه هذه المرة. رنَّ الهاتف سبع مرات وسمع خربشة مع رفع أحدهم للسماعة.

«ما الذي كنت تفعله بحقّ الجحيم كل هذا الوقت؟»، صرخَ أساكاوا في السماعة دون أن يعرف من يكلّمه، ومعتقداً أنه ريوجي سامحاً لنفسه بإخراج غضبه، ممّا يبرهن على غرابة علاقتهما. حيث عادة ما يسيطر أساكاوا على نفسه ويضع حدوداً لعلاقاته حتى مع أقرب الأصدقاء، لكنه يسمح لنفسه بشتمِ ريوجي بكلّ الطُّرُق. غير أنه لم يفكر به أبداً كصديق مقرّب.

وللمفاجأة، لم يكن ريوجي هو المجيب.

«مرحباً؟ عذراً...».

إنها سيدة تفاجأت بأن يصرخ عليها أحد المجهولين.

«أعتذر، أخطأت الرقم».

«هل تتصل من أجل البروفيسور تاكاياما؟».

«نعم، ذلك هو الأمر».

«لم يعد بعد إلى البيت».

لم يستطع أساكاوا عدم التفكير في صاحبة هذا الصوت الشابّ والمثير. وخمّن أنها لن تكون قريبة لريوجي غالباً لأنه نادته

بـ«البروفيسور». عشيقة؟ لا يمكن. من هذه الفتاة العاقلة التي قد تحب ريوجي؟

«حسناً. اسمي أساكاوا».

«سأخبرُ البروفيسور تاكاياما بأن يتصل بك عندما يعود. الاسم هو أساكاوا، صحيح؟».

وحتى بعد أن أقفلَ الخط، استمرَّ صوت المرأة العذب بالرنين في أذنه.

عادة ما كانت تستخدَم الأرائك في الغُرف اليابانية التقليدية على الأراضي المغطّاة بأبسطة التاتامي. كانت غرفة نومهم مغطّاة وفيها سرير غربي المظهر، لكنهما غيّراه عند ولادة يوكو. فالرضيع لا يستطيع النوم على السرير والغرفة ضيّقة ولا تتحمل سريرَين. فقرّرا أن يغيّرا سريرهما الكبير بأرائك يجمعانها كل صباح ويفرشانها كل ليلة. حيث يفرشان أريكتَين جنباً إلى جنب وينامون ثلاثتهم على الفراش نفسه. بينما أصبح أساكاوا الآن يزحف إلى المكان الفارغ في الأرائك. كانوا ثلاثتهم ينامون بالوضعية نفسها عندما يذهبون إلى النوم في وقت واحد. لكن شيزو ويوكو كانتا مضطربتَي النوم، حيث عادة ما كانتا تغيّران الوضعية في حدود ساعة من نومهما. وبالتالي، يضطر أساكاوا إلى الاكتفاء بأي مساحة متبقّية. ففكر أساكاوا في الوقت الذي ستحتاجانه لكي تملآ الفراغ الذي سيتركه إن مات. لم يكن كأنه يفكر فيما إذا ستتزوج شيزو، لكن بعض الأشخاص يفشلون في أن يملأوا الفراغ الذي يتركه أزواجهم المتوفون. ثلاث سنوات؟ ربما تكون كافية. ستعود شيزو إلى بيت والديها وتترك لهما مهمّة تربية الطفلة بينما تذهب إلى العمل. وضغطَ أساكاوا على نفسه

ليتخيّل وجهها وهو يشرق بالحياة كما يقدّر. أرادها أن تكون قوية. فهو لا يستطيع تخيُّل الجحيم الذي ستعيش فيه زوجته وابنته إذا مات.

التقى أساكاوا بشيزو قبل خمس سنوات، حيث نُقلَ حينها من المكتب الرئيس في طوكيو إلى مكتب شيبا، وكانت هي تعمل في وكالة أسفار مقرونة بـ ديلي نيوز. كانت تعمل في الطابق السابع بينما يعمل هو في الثالث، وعادة ما التقيا في المصعد، لكن ذلك هو حدّ الأمور إلى أن ذهب يوماً إلى وكالة الأسفار لاقتناء بعض التذاكر. حيث سافرَ من أجل خبرٍ ما، وتكلّفت شيزو به لأن الشخص المسؤول غائب. كانت في الخامسة والعشرين من العمر وتحبُّ السفر، وعيناها تعكسان أنها تحسدُ أساكاوا لأنه يستطيع السفر إلى كلّ البلاد من أجل العمل. وفي تلك النظرة، رأى انعكاس أول فتاة يحبها. وبما أنهما الآن يعرفان أسماء بعضهما، أصبحا يتكلّمان قليلاً عند لقائهما في المَصعَد، ثم توطّدت العلاقة بينهما. وتزوّجا بعد سنتَين، وذلك بعد خطوبة سلسة لم تشهد تعقيدات من والديهما. وقبل ستة أشهر من عرسهما، اقتنيا الشقّة ذات الثلاث غُرف في كيتا شيناغاوا، حيث ساعد والداهما في الدفع المسبق. ولكن ذلك لم يكن لأنهما يعلمان بارتفاع قيمة الأرض فسارعا للشراء قبل العرس، بل فقط لرغبتهما في الإسراع بأداء القرض. لكن، ولو لم يشتريا حينها، لم يكونا ليتحمّلا تكلفة العيش في مدينة كهذه، فسعر شقّتهم تضاعفَ ثلاث مرات بعدها بسنة، ومدفوعاتهم الشهرية للقرض توازي نصف ما قد يدفعانه في الكراء. لطالما اشتكيا من صغر المكان، لكنه مكان جيّد لزوجَين. وسعد أساكاوا لأنه سيترك لهما شيئاً. حيث أن استعمال شيزو لتأمين حياة أساكاوا لدفع القرض سيسمح لها وليوكو بامتلاك الشقّة كاملة.

أظن أن شركة تأميني تدفع عشرين مليون ين، لكني يجب أن أتيقّن من ذلك.

كان دماغه مشوَّشاً لكنه نجحَ في تقسيم المال بطُرُق مختلفة، وأوصى نفسه بكتابة أي نصيحة مالية قد تخطر على باله. ففكّر في حكمهم على سبب موته. أهي بسبب المرض؟ حادث؟ أم جريمة قتل؟

على أي حال، عليّ إعادة قراءة سياسة التأمين خاصتي.

ذهب أساكاوا للنوم في حالة من التشاؤم كل ليلة خلال الأيام الثلاثة الماضية. حيث ظلَّ يتأمل في كيفية التأثير على عالَم سيرحل عنه، وفكر في ترك رسالةٍ أخيرة.

الأحد - 14 أكتوبر

في الصباح الموالي، يوم الأحد، اتصل أساكاوا بريوجي بمجرّد استيقاظه.

«نعم؟»، أجابه ريوجي الذي يبيّنُ صوته بوضوح أنه استيقظ توّاً. ثم تذكر أساكاوا غضبه بالأمس وبدأ بالصراخ في السماعة.

«أين كنت أمس؟».

«هاه؟ أه. هل أنت أساكاوا؟».

«كان عليك الاتصال، أليس كذلك؟».

«أه نعم. كنت مخموراً. فطالبات الكلية يستطيعون الشرب في أيامنا هذه. ويستطيعون القيام بأشياء أخرى إن فهمت قصدي. وو- وي. أنا منهَك».

تاه أساكاوا في أفكاره وظنَّ أن الأيام الثلاث الماضية مجرّد منام. وأحسَّ بالغباء لأنه أخذها على محمل الجدّ.

«أنا قادم إليك. انتظرني»، قال أساكاوا وأقفل الخط.

استقلَّ أساكاوا القطار في اتجاه شرق ناكانو ليصل عند ريوجي، ثم مشي لعشر دقائق في اتجاه كامي أوشياي. وظلَّ يتمنّى أن ريوجي ما زال على حاله رغم قضاءه الليلة في السُّكْر، وأنه وجدَ شيئاً. وربما قد حلَّ اللُّغز وقضى الليلة في الشرب احتفالاً بذلك. وكلّما اقترب من شقّة ريوجي كلّما زاد حماسه وتسارعت خُطاه. حيث تتحكّم فيه مشاعره التي تتغيّر بين خوف وأمل، بين تشاؤم وتفاؤل.

فتح ريوجي الباب وهو في ملابس نومه، وشعره أشعث ولحيته غير محلوقة، حيث يظهر أنه خرج من السرير لتوّه. لم يستطع أساكاوا نزع حذائه بسرعة، فسألَ ريوجي وهو لا يزال عند المدخل: «هل وجدت شيئاً؟».

«لا، ليس شيئاً كبيراً، لكن تفضّل»، أجابه ريوجي وهو يحكُّ رأسه وعيناه غير مركزتَين. فعلمَ أساكاوا حينها أن خلايا دماغه لم تستيقظ بعد.

«هيا. استيقظ. اشرب قهوة أو شيئاً ما»، قال أساكاوا وهو يحس بأن آماله تحطّمت، فوضع سخّان الماء على الغاز بعنفٍ شديد. وعاد ليهوَس بالوقت مجدّداً.

جلس الرجلان متربّعَين على أرضية الغرفة الأمامية حيث تصطفُّ الكُتُب على طول الحائط.

«إذاً، أخبرني بما حصلت عليه»، قال ريوجي وهو يهزُّ ركبته. حيث لا يوجد وقت ليضيعاه. وجمعَ أساكاوا كل المعطيات في اليوم

السابق وأخبره بها بترتيب زمني. حيث أخبر ريوجي أولاً أن الفيديو سُجّل من تلفاز الغرفة يوم 26 أغسطس على الساعة الثامنة مساء.

«حقاً؟». بدا ريوجي متفاجئاً. حيث فكّر أيضاً أنه تمَّ تصويره عبر كاميرا وجلبه بعدها إلى الغرفة.

«هذا مثير للاهتمام. لكن، إن تمَّ اختراق موجات البثّ فسيكون هنالك مشاهدون آخرون للفيديو...».

«حسناً. اتصلت بمكاتبنا في أتامي وميشيما وسألت عن ذلك. لكنهم قالوا إنهم لم يتلقّوا أي بلاغات بخصوص بثّ مشكوك فيه قرب جنوب هاكون في ليلة السادس والعشرين من أغسطس».

«فهمت، فهمت...»، قال ريوجي وهو يطوي يديه وظلَّ يفكر لوهلة.

«ثمة احتمالان في عقلي. أولاً، كل من شاهد البثّ قد مات. لكن مهلاً - عند بثّها قد تكون التعويذة سليمة. إذاً؟ على أي حال، لم تنشر الجرائد حينها أي شيء، أليس كذلك؟».

«نعم. بحثت في ذلك مسبقاً. تقصد احتمال وجود ضحايا آخرين، صحيح؟ لا يوجدون. ولا واحد. فلو تمَّ بثّها، لشاهدها آخرون، لكن لا يوجد أي ضحايا آخرون، ولا حتى إشاعات بخصوصهم».

«لكن تذكّر ظهور الإيدز في الدول المتحضرة. حيث لم يكن لدى الأطباء في أميركا أدنى فكرة عمّا يحدث. كل ما شاهدوه هو أشخاص يموتون بأعراض لم يروها من قبل. وكل ما كانوا يملكونه شكوك حول مرض غريب. وسمّوه الإيدز بعد سنتين فقط من ظهوره. إذاً تحصل أشياء كهذه».

القرى الجبلية غرب مرتفعات تانا لم تحتوِ سوى على بعض

المزارع أسفل الطريق السريع الرابط بين أتامي وكانامي. وإن نظرت جنوباً، كل ما يمكنك رؤيته هو باسيفيك لاند بجنوب هاكون منعزلة وسط المروج الجبلية. هل ثمة شيء غير مرئي يحصل في ذلك المكان؟ لربما مات العديدون بشكلٍ مفاجئ هناك ولكن أخبارهم لم تنتشر بعد. ولم يتعلّق الأمر فقط بالإيدز: بل إن مرض كاوازاكي لم يتم تعرّفه إلّا بعد عشر سنوات من انتشاره في اليابان. ولم يمضِ سوى شهر ونصف على البثّ الشبح الذي سجّله الشريط بالصدفة. ممّا يعني أن الآفة لم يتم تحديدها بعد. ولو لم يكتشف أساكاوا الرابط بين الوفيات الأربع -ولو لم تكن قريبته منهم- لظلَّ هذا «المرض» مختفياً عن الأنظار ربما. وهو ما كان أكثر إخافة. حيث يحتاج الأمر إلى مئات، بل آلاف الوفيات ليعترف به كـ«مرض».

«لكننا لا نملك الوقت لنسأل كل شخص يسكن هناك. كما أنك أيضاً تحدّثت عن فرضية ثانية يا ريوجي».

«صحيح. الفرضية الثانية هي أننا والضحايا الأربع هم الأشخاص الوحيدون الذين شاهدوا الشريط. هل تظنُّ أن فتى المدرسة الابتدائية ذلك يعلم عن اختلاف ترددات البثّ من منطقة إلى أخرى؟ فما يبث على القناة الرابعة في طوكيو قد يبث على قناة أخرى مختلفة في مكان آخر من البلاد. لكنّ فتى غبياً لن يعرف هذا، وربما شغل التسجيل على التردُّد الذي في طوكيو».

«ما الذي تريد قوله؟».

«فكّر في الأمر. هل الأشخاص مثلنا الذين يعيشون في طوكيو يشغّلون القناة الثانية؟ لا».

أها. إذاً فالصبي برمجَ جهاز التسجيل على قناة لم يشغّلها أحد السكان المحليين قط. وبما أنهم كانوا يسجّلون ذلك بينما يشاهدون

أمراً آخر، فهو لم يشاهد ما يتم تسجيله. وفي أي حدث، وفي مكان ساكنته قليلون جداً، احتمال وجود مشاهدين كُثر منعدم.

«على أي حال، السؤال الأهم هو مصدر البثّ»، قال ريوجي والأمر يبدو في غاية البساطة. لكنّ تحقيقاً منظَّماً وعلمياً هو الكفيل بمعرفة مصدر البثّ.

«دقيقة. نحن لسنا متأكدين من أن السيناريو الأصل الذي قلته صحيح. فنحن فقط نخمّن أن الصبي سجّل موجات بثّ غير مرئية بالصدفة».

«أعلم. لكن انتظارنا لدليل دامغ لن يقودنا إلى أي شيء. وهذا مفتاحنا الوحيد»

موجات البثّ. لم يكن لأساكاوا معرفة كبيرة بالعِلم، ولم يعرف ما هي موجات البثّ، وتوجّب عليه إذاً أن يبدأ بحثه من هذه النقطة. لم يملك حلاً آخر سوى البحث عن مصدر البثّ، ممّا يعني ضرورة رجوعه إلى **ذلك المكان**. وغداً ستبقى له أربع أيام للعيش فقط.

السؤال التالي هو مَن مسحَ التعويذةَ. فلو تأكدا أن الشريط سُجِّل في الغرفة، لن يكون الماسح سوى الضحايا الأربع. اتصل أساكاوا بشبكة التلفاز وعرفَ متى كان الراوي الشاب شينراكو سانيوتي ضيفاً على **ذي نايت شو**. كانا على حقّ. فالجواب الذي تلقّاه هو التاسع والعشرون من أغسطس، وبالتالي فهما متأكّدان الآن من أن الشباب هم من مسحوا التعويذة.

أخرج أساكاوا مجموعة من النُّسَخ من حقيبته، وكانوا صوراً لجبل ميهارا في جزيرة إيزو أوشيما. «ماذا تظن؟»، سأل أساكاوا ريوجي وهو يريه الصور.

«جبل ميهارا؟ أنا متأكد أنه هو».

«كيف لك أن تكون متأكداً هكذا؟».

«بالأمس، سألت أستاذ الأعراق عن لهجة العجوز التي في الشريط. وقال إنها لا تستعمَل كثيراً في يومنا هذا، لكن البعض يتكلّمونها في إيزو أوشيما. بل تحتوي على سمات تعود إلى منطقة ساشيكيجي في الطرف الجنوبي للجزيرة. كان مشكّكاً بذلك ولم يرغب في تأكيد المعلومة، إلّا أن الصورة التي لدينا تسمح لنا بالقول بكون تلك اللهجة من إيزو أوشيما، وأن الجبل هو ميهارا. على فكرة، هل بحثت عن انفجارات جبل ميهارا؟».

«طبعاً. بحثت عن تلك التي حصلت منذ وقوع الحرب، وأظن أنه من الجيّد أن نكتفي بالبحث في تلك المدّة الزمنية..». وهو ما بدا فرضية مقبولة نظراً إلى تطور تقنيات التصوير.

«صحيح».

«هل تتبّع معي؟ انفجرَ جبل ميهارا منذ الحرب أربع مرات. الأولى في 1950-1951، والثانية سنة 1957، والثالثة سنة 1974، بينما الرابعة في خريف 1986. أحدثَ انفجار 1957 فُوّهةً جديدةً، ونجمَ عنه وفاة شخص وجرح ثلاثة وخمسين».

«باعتبار وقت صدور الفيديو، فإننا نتحدث عن انفجار 1986، لكنني لست متأكّداً».

ثم تذكر ريوجي شيئاً ما وبدأ يبحث في حقيبته وأخرج ورقة. «أه تذكرت، هذا ما قالته العجوز في الفيديو. لقد قام الأستاذ اللطيف بترجمته للغة اليابانية العامية».

نظر أساكاوا إلى الورقة، والتي كتب عليها:

كيف حالك منذ ذلك الوقت؟ إن أمضيت وقتك كله تلعبين في

الماء فستنال منك الوحوش. فهمت؟ احذري الغرباء. ستنجبين طفلاً السنة القادمة. اسمعي نصائح جدتك لأنك مجرّد فتاة. ولا تأبهي للسكّان المحليين.

قرأها أساكاوا مرتين بتمعُّن ثم رفع رأسه.

«ما هذا؟ ما الذي يعنيه؟».

«كيف لي أن أعرف؟ هذا ما سنكتشفه».

«لدينا أربع أيام فقط!».

لدى أساكاوا الكثير من الأعمال ليقوم بها، ولا يعرف من أين يبدأ. وقد بدأ يفقد صبره.

«انظر. لدي يوم زيادة عليك. أنت الذي في المقدّمة. اعمل بصفتك تلك. ابذل كل مجهودك».

فبدأت الشكوك تراود أساكاوا. فقد يستغل ريوجي يومه الإضافي. وإن وجد احتمالَين بخصوص التعويذة، قد يخبر أساكاوا بواحد ثم ينتظر لنجاته أو وفاته ليخبره بالآخر. يمكن أن يتحول ذلك اليوم الواحد إلى سلاحٍ خطير.

ناحَ أساكاوا في وجه ريوجي وهو يعلم أن ما فعله أصبح هستيرياً بشكلٍ مخجل، فقال: «لا يهمك أمر وفاتي أو حياتي، أليس كذلك ريوجي؟ وأنت تجلسُ هناك بهدوء تضحك».

«إنك تتحدث كامرأة الآن. لو ملكت الوقت للشكوى والبكاء هكذا، فعليك إعمال عقلك أكثر».

فرمقه أساكاوا بقرف.

«أعني. كيف تفضّل أن أقول هذا؟ أنت صديقي المفضّل ولا أريد موتك. وأفعل ما بوسعي، وأريدك أنت أن تفعل ما بوسعك أيضاً. نفعل ما بوسعنا لصالح كلانا. أسعيد الآن؟»، وفي منتصف

حديثه، تحوّلَت نبرة ريوجي إلى نبرة صبيانية وأنهى كلامه بضحكة بذيئة.

وبينما هو يضحك، فتحَ باب البيت. فوجئ أساكاوا واتكأ على الباب للنظر. ثمة شابة منحنية لإزالة زوج أبيض من الكعب العالي. شعرها قصير وممشوط فوق أذنيها التي عليهما حلقات بيضاء برّاقة. أزالت حذائها ورفعت رأسها فالتقت نظرتها وعينا أساكاوا.

«أعتذر، ظننت أن البروفيسور وحيد»، قالَت السيدة وهي تغطّي فمها بيدها. بينما تضاربت لغة جسدها الراقية ولباسها الأبيض الناصع مع منظر الشقّة. وساقاها تحت التنورة نحيفتان وممشوقتان، ووجهها نحيف ويعكس الذكاء. تبدو كأنها إحدى الكاتبات المشهورات اللائي يظهرن في الإعلانات.

«تفضّلي»، قال ريوجي الذي تغيّرت نبرته. حيث اختفت القباحة وظهرت هيبة جديدة. «دعيني أعرّفكَ. هذه السيدة ماي تاكانو من قسم الفلسفة في جامعة فوكوزاوا، وهي إحدى الطالبات الممتازات في القسم وتنتبه بتمعُّن في حِصَصي. وربما هي الوحيدة التي تفهم دروسي. وهذا كازويوكي أساكاوا من جريدة **ديلي نيوز**، وهو... صديقي المفضّل».

نظرت ماي تاكانو إلى أساكاوا بتعجُّب، ولكنه لم يعلم سبب ذلك. «سعيدة بلقياك»، قالت ماي مع ابتسامة خفيفة مثيرة وأخفضت رأسها. تلك الابتسامة التي تجعل أي ناظر يحس بالانتعاش. لم يلتقِ أساكاوا قط بامرأة بهذا الجمال. ببنية جلدتها الرفيعة، وبريق عينيها، وتوازن هيأتها، بالإضافة إلى ذكائها وأناقتها واللُّطف الذي ينعكس من داخلها. لم يكن هنالك شيء سيّئ في هذه السيدة. فانكمشَ أساكاوا كأفعى تتحوّل إلى ضفدع. وخانته الكلمات.

«قلْ شيئاً يا هذا»، خاطبه ريوجي وضربه بكوعه على جانبه.

«مرحباً»، قال أخيراً بشكلٍ غريب وهو ينظر إليها.

«بروفيسور، هل كنت خارجاً ليلة أمس؟»، سألت ماي وهي تحرِّكُ قدمَيها قرب بعضهما خطوتين أو ثلاث.

«نعم، فقد طلب مني تاكاباياشي وياجي الخروج معهما..».

ومع وقوفهما بجانب بعضهما البعض، لاحظَ أساكاوا أن ماي أطول من ريوجي بعشر سنتيمترات، لكنها أنحف منه.

«تمنّيت لو أنكِ قلت إنك قادمة، لكنت انتظرتك».

ثم عاد أساكاوا إلى وعيه وتعرّف هذا الصوت، إنها المرأة التي حدّثته على الهاتف بالأمس عندما اتصل بريوجي.

بينما ظلَّ ريوجي برأسه مطأطأ كأنه فتى وبّخته أمه.

«حسناً، سأسامحك هذه المرة. لقد جلبتُ لك شيئاً». ومدَّتْ له كيساً ورقياً. «لقد غسلت ملابسك الداخلية لك، وكنت سأرتّب المكان أيضاً لكنك تغضب بشدّة عندما أغيّرُ ترتيب كُتُبك».

استنتجَ أساكاوا من هذا الحوار طبيعة العلاقة بينهما، حيث إن ريوجي وماي كانا عشيقَين، وليس مجرّد طالبة وأستاذها. وفوق كل ذلك، انتظرته هنا لوحدها في الليل. هل هما قريبان لتلك الدرجة. فأحسَّ بالانزعاج الذي عادة ما يحس به عندما يرى زوجَين غير متلائمَين، لكن هذا الأمر مختلف. كل ما يتعلق بريوجي غريب. وثمة أيضاً الحب الذي يبدو في أعين ريوجي وهو ينظر إلى ماي. كان كالحرباء يغيّر تعابيره ونظراته وكلماته. ولوهلة، أحسَّ أساكاوا بالغضب وأراد أن يفضح ريوجي وجرائمه أمام ماي.

«اقترب وقت الغداء يا بروفيسور، هل تريدني أن أطبخ شيئاً؟ ستبقى هنا يا أساكاوا كذلك؟ هل لك أية طلبات؟».

نظرَ أساكاوا إلى ريوجي في استغراب ولا يعرف كيف يرد.

«لا تكن خجولاً، فماي طبّاخةٌ جيّدة».

«اطبخي ما تريدين»، قال أساكاوا بصعوبة.

فغادرت ماي إلى سوق قريب لتقتني مقادير الغداء. وحتى بعد مغادرتها، ظلَّ أساكاوا يراقب الباب حالِماً.

«أنت تبدو كغزال ضربت فيه أضواء السيارة»، قال ريوجي بنبرة مازحة.

«عذراً».

«انظر، لا نملك الوقت لك لتسرح هكذا». فصفع ريوجي أساكاوا بلطفٍ على خدّه. «لدينا أشياء يجب أن نتحدث عنها في غيابها».

«لم ترَ ماي الفيديو».

«ماذا تظنني؟».

«حسناً إذاً. فلنعمل. سأرحل بعد الأكل».

«أول شيء عليك إيجاده الآن هو الهوائي».

«الهوائي؟».

«النقطة التي صدر منها البثّ».

لم يستطع أساكاوا الهدوء عندها. في طريقه إلى البيت، عليه التوقف عند المكتبة والقراءة عن موجات البثّ. بينما جزء منه يدفعه إلى الذهاب بسرعة إلى جنوب هاكون، لكنه يظنُّ أن القيام بأبحاث أوليّة عن الموضوع ستساعده في الإسراع بعدها. فكلّما علم عن موجات البثّ وأنواعها وعن اختراقها، كلّما اتسعَت دائرة الاحتمالات لديه.

ثمة جبل من الأعمال عليه القيام بها. لكن أساكاوا كان مشغولاً، وباله في مكانٍ آخر. لم يستطع إخراج وجهها وجسدها من عقله. لماذا تصاحب ماي شخصاً كريوجي؟ أحسَّ بالحيرة والغضب في آن واحد.

«هل تسمعني؟»، قال ريوجي بصوت أرجع لأساكاوا وعيه. «ثمة مشهد في الشريط به رضيع ذكر. أتذكر؟».

«نعم». طرد صورة ماي من عقله لوهلة وتذكّر مشهد الرضيع المغطّى بالسائل المشيمي الزلق. لكنه لم ينجح في ذلك، حيث إنه تخيّل ماي عارية ومبلّلة.

«عندما شاهدت تلك اللقطة، اعتراني إحساس غريب في يدَي، وكأنني كنت أحمل الطفل».

إحساس. حمل شخص. وفي ذراعَي مخيّلته كان يحملُ ماي أولاً ثم الرضيع الذكر، بتتابُعٍ أعمى. ثم أحسَّ بذلك الإحساس مجدداً، الإحساس نفسه الذي اعتراه عندما شاهد الشريط، إحساس حمل الرضيع ورمي اليدَين معاً في السماء. أحسَّ ريوجي بالشيء نفسه. وهذا جوهري.

«أحسست بالشيء نفسه أيضاً. بشيء مبلّل وزلق».

«أنت أيضاً؟ ما الذي يعنيه إذاً؟».

انخفض ريوجي على يدَيه وقدمَيه مقترباً من التلفاز حيث يعيد اللقطة التي دامت لدقيقتَين يصرخ فيهما الجنين طول المدة. وحيث بإمكانهما رؤية يدَين رشيقتَين تحت رأس الرضيع وظهره.

«انتظر. ما هذا؟»، أوقف ريوجي الفيديو وبدأ يقدّمه صورة بصورة. ولاحظ أن الشاشة تصبح سوداء لثانية، وهو ما لم يكن

ملحوظاً بالسرعة العادية للفيديو. لكن مشاهدته مراراً وصورة بصورة جعلَت رصد لحظة الظلام الدامس ممكناً.

«ها هي مجدّداً»، صرخ ريوجي. وهو الذي قوّسَ ظهره كالقط للحظة ونظر بإمعان للشاشة، ثم أرجع رأسه للخلف وبدأ ينظر حوله في الغرفة. كان يفكر بغضب كما استنتج أساكاوا ذلك من خلال عينَيه، لكنه لم يعرف ما كان يفكر به. ففي المجموع، تظلمُ الشاشة ثلاثة وثلاثين مرة خلال تلك الدقيقتين.

«ثم ماذا؟ أتقول إنك استنتجت شيئاً من خلال هذا؟ هو فقط عطب في التصوير. أو أن الكاميرا كانت فاسدة».

لم يأبه ريوجي لملاحظة أساكاوا وبدأ يبحث في المشاهد. ثم سمعا صوت أقدام في الدرج، فسارعَ ريوجي لإيقاف الشريط.

ثم انفتح أخيراً الباب الأمامي وظهرت ماي قائلة: «لقد عدت». وعادت الغرفة لتمتلئ برائحتها.

الوقت ظهيرة يوم الأحد، والعائلات تلعبُ مع أطفالها في العشب المقابل لمكتبة المدينة، كما يلعب بعض الآباء لعبة اللحاق مع أبنائهم، فيما يستلقي آخرون على العشب تاركين لأطفالهم الحرّية. كانت ظهيرة أحد مشمسة في أواسط أكتوبر، وبدا أن العالم يغوص في السلام.

وعندما رأى المشهد، لم يرغب أساكاوا بشيء سوى العودة إلى المنزل بأقصى سرعة. قضى بعض الوقت في جناح العلوم في الطابق الرابع يقرأ حول موجات البثّ، لكنه الآن ينظر عبر النافذة إلى لا شيء. وقد وجدَ نفسه طوال اليوم يسهو هكذا، حيث تحوم في عقله كل أنواع الأفكار، دون أي تناغُم أو منطق، ولا يستطيع التركيز.

وهذا ربما لأنه ليس صبوراً. فوقفَ. فهو يرغب في رؤية وجه زوجته وطفلته الآن. وسيطرت عليه تلك الفكرة. **الآن**. لم يكن لديه الكثير من الوقت ليعيشه وليلعب مع طفلته على العشب. . .

وصلَ أساكاوا البيت قبل الخامسة بقليل، ووجدَ شيزو تعدُّ الطعام. واستطاع أن يقرأ توتُّرها من خلال الوقوف وراءها ومشاهدتها تقطّع الخضار، وقد عرفَ السبب جيّداً. لقد أخذ يوم راحة، ولكنه غادر باكراً مع جُملة واحدة مفادها أنه ذاهب إلى بيت ريوجي. وعادة ما تحسُّ شيزو بضغط التربية ما لم يهتم أساكاوا بيوكو بعض الأحيان خلال أيام عطلته. وفوق هذا ذهب عند ريوجي. وهنا المشكل. كان يستطيع الكذب عليها، لكنها حينها لن تستطيع الاتصال به في حالة ما حصل طارئ.

«لقد اتصل وسيط عقاري»، قالت شيزو وهي تستمرُّ في تقطيع الخضار.

«حول ماذا؟».

«أراد أن يعرف ما إذا كنا نفكر في البيع».

أجلسَ أساكاوا يوكو على ركبته وكان يقرأ لها كتاباً مصوَّراً. هي غالباً لا تفهم ما يقوله لكنهما يتمنيان أن سماعها لعديد الكلمات الآن سيخوّل لها أن تتحدث بطلاقة عند سنّ الثانية.

«هل قدّمَ عرضاً جيّداً؟».

إن الوسطاء العقاريين يحاولون دفعهما للبيع منذ ارتفعت أسعار العقار في تلك المنطقة.

«سبعون مليون ين».

هذا أقل من السابق لكنه ثمن جيّد يضمن ترك بعض المال لشيزو ويوكو حتى بعد سدادهما للقرض.

«وما كان جوابك؟».

مسحَت شيزو يديها في المنشفة واستدارَت أخيراً قائلة: «أخبرته أن زوجي غائب».

هكذا تمرُّ الأوضاع دائماً. **زوجي غائب**. أو **سأشاور زوجي أولاً**. حيث لم تقرِّر شيزو أبداً شيئاً منفردة. لكن أساكاوا كان متخوِّفاً من أن عليها ذلك.

«ما رأيك؟ أعتقد أنه حان وقت اعتبار العرض. فسيكون لدينا ما يكفي لشراء منزل خارج المدينة مع حديقة. وهو ما قاله الوسيط العقاري أيضاً».

حُلم العائلة البسيط هو بيع الشقة التي يسكنونها حالياً وشراء بيت كبير خارج المدينة. وسيظلُّ هذا حُلماً ما دام رأس المال غائباً. لكنهما يملكان سلاحاً جيّداً وهو شقّتهم في وسط المدينة. ما كان عليهما سوى توفير الإمكانات لتحقيق الحلم، وفي كل مرّة يتكلمان حول ذلك يشعران بالحماس. الهدف قريب، وما عليهما سوى التحرُّك.

«وربما بعد ذلك نلدُ طفلاً آخر». علمَ أساكاوا بوضوح ما تفكّر به شيزو. بيت كبير في الضواحي مع غرفة خاصة بكلٍّ من أطفالهما، وحجرة جلوس كبيرة تكفي لأي عددٍ من الضيوف. ثم بدأت يوكو التي على ركبته تتحرّك. حيث لاحظت أن عينَي والدها ابتعدتا عن الكتاب المصوَّر وأن تركيزه في مكانٍ آخر، وأبدت اعتراضها على ذلك. فنظر أساكاوا إلى الكتاب المصوَّر مجدداً.

«في قديم الزمان كانت مارشيلاند تسمى مارشيبيتش، وذلك لأن المستنقعات الكبيرة امتدَّت إلى شاطئ البحر».

وبينما هو يقرأ، غمرَت الدموع عينَي أساكاوا وداهمته رغبة في

البكاء، فقد أراد أن يحقّق حلمَ زوجته بشدّة، لكنه لم يملك سوى أربعة أيام. هل ستستطيع زوجته التعامُل مع وفاته في ظروف غامضة؟ فهي لا تعلم هشاشة حلمها وكيف أنه سينكسر قريباً.

الساعة تشير إلى التاسعة مساء وشيزو ويوكو نائمتان كالعادة. أما أساكاوا فعقله مشغول بآخر شيء ذكره ريوجي. **لماذا أعاد لقطة الرضيع عدة مرات؟ وما الذي تعنيه كلمات العجوز «ستنجبين طفلاً السنة القادمة»**؟ هل ثمة رابط بين الرضيع والطفل الذي ذكرته العجوز؟ وماذا عن لقطات الظلام الدامس التي حصلت لثلاثين مرة في فترات مختلفة؟

فقرّر أساكاوا أن يشاهد الشريط مجدّداً ليتأكد من الأمر. حيث إن ريوجي ظلَّ يبحث عن شيء معيّن مهما كان اعتباطياً حينها. ويملكُ ريوجي قدرات تحليلية كبيرة، بالإضافة إلى حدس جيّد. بينما لدى أساكاوا القدرة على معرفة الحقيقة من خلال البحث المضني.

فتحَ أساكاوا الخزنة وأخرج الشريط. ثم ذهب لوضعه في الجهاز لكنه أحسَّ بشيء غريب في يده في تلك اللحظة. كما لو أن شيئاً علقَ في يديه. **لحظة. ثمة خَطْب ما**. لم يكن متأكِّداً لكنّ حدسه يقول له بوجود خَطْب ما. ثم بدأ يتأكّد أن الأمر ليس مجرد تخيُّل. وأصبح يحس بشيء مضحك كلما لمس الشريط. شيء ما تغيّر بداخله نوعاً ما.

ما هو؟ ما الذي اختلف؟ وبدأ قلبه يضرب بشدة. **هذا سيّئ. لا شيء في هذا يسيرُ جيّداً. فكّرْ يا رجل، حاول أن تتذكر. في المرة الأخيرة التي شاهدته. . . قمت بترجيعه. والآن الشريط في**

الوسط وشوهد منه الثلثان. وهو حين تنتهي الصور، ولم يتم ترجيعه. أحدهم شاهده في غيابي.

فهرعَ إلى غرفة النوم حيث تنام شيزو ويوكو متعلقتَين ببعضهما. أدار أساكاوا زوجته وهزَّ كتفها.

«استيقظي يا شيزو. هيا»، مخفضاً صوته كي لا يوقظ يوكو. فعبسَت شيزو وحاولت العودة للنوم.

«قلت استيقظي»، وصوته مختلف عن المعتاد.

«ماذا؟ ما الخطب؟».

«يجب أن نتحدث. هيا».

ثم جرَّ أساكاوا زوجته من السرير إلى غرفة الأكل وأراها الشريط. «هل شاهدت هذا؟».

مندهِشة من نبرة زوجها الغاضبة، لم تستطع شيزو سوى النظر إليه وإلى الشريط باستمرار. ثم قالت: «ألم يكن عليّ ذلك؟».

ما الذي أغضبك بهذا القدر؟ فكّرَتْ. إنه يوم الأحد وأنت غائب وأصابني الملل فوجدتُ الشريط الذي كنت تتهامس مع ريوجي حوله وقررت مشاهدته، لكنه لم يكن مثيراً على الإطلاق وربما هو مجرّد شيء صنعه شباب المكتب. وظلَّت شيزو صامتة تتحدث مع نفسها. **ليس هنالك شيء لتغضب حوله.**

فأحسَّ أساكاوا للمرة الأولى في حياتهما الزوجية أنه يريد ضرب زوجته. «أيتها. . . الغبية». لكنه قاوم تلك الفكرة ووقف أمامها بقبضته. **اهْدَأ وفكّر. إنه خطأك، فلم يكن عليك تركه حيث تستطيع رؤيته.** لكن شيزو لم تفتح أبداً الرسائل خاصته ففكّر أنه من الآمن تركه في الخزنة. **لماذا لم يخبئه؟ فقد جاءت إلى الغرفة عندما**

كان يشاهِد الشريط رفقة ريوجي، يعني أنها سترغب في معرفة الأمر. أخطأتُ عندما لم أخبئه.

«أعتذر»، قالت شيزو بصوتٍ مضطرب وحزين.

«متى شاهدته؟»، سألها أساكاوا وهو يرتعش.

«صباح اليوم».

«حقاً؟».

لم تكن شيزو تعلم أهمّية الوقت الذي شاهدت فيه الشريط، لكنها هزَّت رأسها بكل لَباقة.

«أي وقت؟».

«لمَ تسأل؟».

«فقط أخبريني». وبدأت يد أساكاوا تتحرّك من جديد.

«قرابة العاشرة والنصف ربما. مباشرة بعد نهاية **ماسكد رايدر**».

ماسكد رايدر؟ إنه برنامج للأطفال ويوكو هي العنصر الوحيد في العائلة الذي سيهتمُّ بذلك. حاولَ أساكاوا عدم السقوط.

«حسناً، هذا الأمر مهمّ جداً، اسمعيني. أين كانت يوكو عند مشاهدتك للشريط؟».

بدا أن شيزو ستنفجر بالبكاء.

«في حضني».

«يوكو أيضاً؟ أتقولين أنكما... شاهدتما... الشريط معاً؟».

«كانت تشاهد الشاشة وهي تومض... لكنها لا تفهم شيئاً».

«اصمتي! فذلك غير مهم!».

الأمر لم يعد متعلِّقاً بتدمير حُلم زوجته بمنزل في الضواحي فقط. بل إن كل العائلة مهدَّدة الآن. قد يموتون ثلاثتهم بطريقةٍ غريبة.

وبينما هي تراقبُ غضبَ زوجها وخوفَه ويأسَه، فهمَت شيزو مدى جدّية الوضع. «الكلمات التي في النهاية مجرّد نكتة، صحيح؟».

حيث تذكرت الكلمات التي وردَتْ في آخر الشريط، والتي لم تأبه لها واعتقدت أنها مجرّد مَقْلَب، ولا يمكن أن تكون صحيحة. لكن، ماذا عن ردّة فعل زوجها؟

«ليست حقيقية أليس كذلك؟».

لم يستطع أساكاوا الإجابة فهزَّ رأسه وغمرته الرأفة على الذين يشاركونه المصير نفسه.

مكتبة
t.me/t_pdf

5

الاثنين - 15 أكتوبر

كل صباح عند استيقاظه، يجدُ أساكاوا نفسه يتمنّى لو كان كل ذلك حلماً. اتصل بمؤجّري السيارات المتواجدين في الحي وأخبرهم أنه سيأتي في الوقت المحدَّد ليأخذ السيارة التي حجزَ، حيث لم يكن أي خطأ في حجزه، فقد كان مسجّلاً عندهم في الملف. ثم سارَ يومه كالعادة.

لقد احتاجَ إلى طريقة للتنقّل إذا أراد معرفة منشأ ذلك البثّ. فسيكون من الصعب للغاية خرق تردُّدات التلفاز بجهاز إرسال لاسلكي جاهز مسبقاً؛ فاستنتج أن الأمر تمَّ إنجازه حتماً باستعمال وحدة معدّلة بخبرة. بالإضافة إلى ذلك، كانت الصورة واضحة من دون أي تشوُّش، ممّا يعني أن الإشارة اللاسلكية كانت حتماً جيّدة وقريبة. لو كان لديه مزيد من المعلومات لربما تمكّن من تحديد المنطقة التي كان فيها البثّ قابلاً للاستقبال، ومن ثم مكان الإرسال. إلّا أن كل ما كان بإمكانه أن يبني عليه حكمه هو كون التلفاز في الكوخ ب-4 من نُزُل فيلا لوغ كابين قد تلقّى البثّ. وكل ما يستطيع فعله هو الذهاب هناك لتفقُّد المكان وفحصه بمشطٍ ذي

أسنان دقيقة. لم يكن يدرك كم من الوقت سيتطلّب الأمر، فأخذ ما يكفي من الملابس لثلاثة أيام، حيث كان متأكِّداً أنه لن يحتاج إلى أكثر من ذلك.

نظرا إلى بعضهما البعض، ولكن شيزو لم تقل شيئاً حيال الشريط. ولم يستطع أساكاوا أن يفكر في كذبة جيّدة، فقدّمَ لها فقط أسباباً مبهَمة حول خطر الموت في أسبوع قبل أن تذهب للنوم. من جهتها، كانت شيزو كما لو أنها تخاف من اكتشاف أي تفصيل، ولم يزعجها أن تترك الأمور مبهَمة ومن دون شرح. وبدل أن تسأله كالعادة، فكرت في شيء جعلها تلتزم صمتاً غريباً. لم يعرف أساكاوا تماماً كيف كانت تفسِّر الأمور، لكن ذلك لم ينقص من عدم ارتياحها. وعند مشاهدتها مسلسلاتها التلفازية المعتادة في الصباح، كانت شيزو حسّاسة للغاية للأصوات القادمة من الخارج واهتزت من مقعدها عدة مرات.

«فلنتجاهل الأمر، حسناً؟ ليس لدي أي أجوبة. دعيني أهتم بالأمر». كان هذا كل ما في وسع أساكاوا قوله ليزيل قلق زوجته. لم يقدر على السماح لنفسه بالظهور ضعيفاً أمامها.

وبمجرّد أن خرج من المنزل رنَّ الهاتف باتصال من ريوجي.

«لقد قمتُ باكتشافٍ مذهل. أريدك أن تخبرني برأيك»، قال ريوجي وهو يبدو متحمّساً.

«ألا يمكنك أن تخبرني بالأمر عبر الهاتف؟ يجب عليّ الذهاب لأخذ سيارة للإيجار».

«سيارة للإيجار؟».

«أنت الذي قلت لي أن أجد منشأ البثّ».

«صحيح، صحيح. استمع، فلتؤجّل ذلك وتأتِ إلى هنا. لربما لن يكون عليك أن تبحث عن هوائي في نهاية المطاف. فقد تنهار الفرضية بأكملها».

قرّر أساكاوا أن يأخذ السيارة أولاً على كل حال، حتى يستطيع الذهاب إلى باسيفيك لاند جنوب هاكون مباشرة من منزل ريوجي إن اضطرَّ لذلك.

أوقفَ أساكاوا السيارة بعجلتَين فوق الرصيف وخبطَ على باب ريوجي.

«ادخل! إن الباب مفتوح».

فتح أساكاوا الباب بقوة وداسَ بصخب عمداً عبر المطبخ، وسأل بشدّة: «ما هذا الاكتشاف الكبير إذاً؟».

«ما خطبك؟»، سأل ريوجي ملقياً نظرة من حيث كان يجلس متربّعاً على الأرض.

«فلتسرع وتخبرني ما الذي اكتشفته!».

«اهدأ!».

«كيف تريدني أن أهدأ؟ فلتخبرني!».

أمسك ريوجي لسانه للحظة. ثم سألَ بلطف: «ما الخطب؟ هل حدث شيء ما؟».

أسقط أساكاوا نفسه على الأرض، وأمسك بيديه على ركبتيه.

«زوجتي و... شاهدت زوجتي وابنتي ذلك الهراء».

«يا له من أمر فظيع. أنا آسف لسماع ذلك». انتظرَ ريوجي وهو يراقب أساكاوا حتى بدأ استعادة رباطة جأشه، وعطس هذا الأخير وتمخّط بصوت عالٍ.

«تريد أن تعتقهما أيضاً، أليس كذلك؟».

هز أساكاوا رأسه كالطفل الصغير.

«لذلك وجب المحافظة على الهدوء. لن أخبرك باستنتاجاتي، بل سأستعرض الحُجَج فقط. حيث أريد أن أرى ما ستلمّح لك هذه الحُجَج به أولاً. لهذا السبب أردت أن تكون هادئاً».

«فهمتك»، أجاب أساكاوا بشكلٍ وديع.

«فلتذهب لتغسل وجهك أو شيء من ذلك القبيل. تمالك نفسك».

كان من الممكن أن يبكي أساكاوا أمام ريوجي، فهو منفذ لجميع المشاعر التي لم يكن أساكاوا قادراً على إظهارها أمام زوجته.

عادَ إلى الغرفة وهو يمسح وجهه بمنشفة، ومدَّ له ريوجي قطعة من ورق عليها جدول بسيط:

1) مقدّمة	83 ثانية	[0]	لا مادي
2) سائل أحمر	49 ثانية	[0]	لا مادي
3) جبل ميهارا	55 ثانية	[11]	حقيقي
4) انهيار جبل ميهارا	32 ثانية	[6]	حقيقي
5) كلمة «جبل»	56 ثانية	[0]	لا مادي
6) نَرْد	103 ثوانٍ	[0]	لا مادي
7) امرأة مسنّة	111 ثانية	[0]	لا مادي
8) طفل	125 ثانية	[33]	حقيقي
9) أوجُه	117 ثانية	[0]	لا مادي
10) تلفاز قديم	141 ثانية	[35]	حقيقي
11) وجه رجل	186 ثانية	[44]	حقيقي
12) نهاية	132 ثانية	[0]	لا مادي

بدت بعض الأمور واضحة من أول نظرة. قسّم ريوجي الشريط إلى مَشاهِد مفرَّقة.

«راودتني فجأة هذه الفكرة في الليلة الماضية. فهمت الفكرة، أليس كذلك؟ يتكوّن الفيديو من اثني عشر مشهداً. لقد أعطيت لكل واحد رقماً وَاسماً. الرقم الذي يتلو الاسم هو طول المشهد بالثواني. أما الرقم الموالي، الذي بين قوسين، فهو -هل أنت مركّز معي؟- عدد المرات التي تصبح فيها الشاشة مظلمة خلال ذلك المشهد».

ظهر على أساكاوا الشكّ.

«بعد أن غادرتَ البارحة بدأتُ أفحص المشاهد الأخرى إلى جانب مشهد الرضيع لمعرفة ما إذا كان فيها هي أيضاً أي لحظات مظلمة كهذه. ولفجأتي، وجدتها في المشاهد 3 و4 و8 و10 و11».

«ماذا تقصد بـ«حقيقي» و«لا مادي» في العمود التالي؟».

«بشكلٍ عام، يمكننا تقسيم المشاهد الاثني عشر إلى هاتين الفئتين. المشاهد اللامادية، تلك التي تشبهُ الصور الموجودة في العقل، وهي التي يمكننا أن نصفها بشبه المناظر الطبيعية العقلية. وثم المشاهد الحقيقية، وهي مشاهد الأشياء الموجودة في الواقع ويمكنك النظر إليها بعينيك بالفعل. هذه هي الطريقة التي قسّمتها بها».

توقف ريوجي للحظة.

«انظر إلى الجدول. أتلاحظ أي شيء؟».

«حسناً، لا تظهر ستارتك السوداء إلّا على المشاهد «الحقيقية»».

«صحيح. أنت على حقّ مطلقاً. تذكّر هذا الأمر».

«ريوجي، لقد بدأت أنزعج. أسرع وأخبرني بما تقصد. ماذا يعني هذا؟».

«تريّث قليلاً. أحياناً عندما يُمنح المرء الإجابات مقدّماً فإن ذلك يضعف حدسه. لقد قادني حدسي إلى استنتاج مسبقاً، وبعد أن توصّلت إليه، فإني سأقوم بتحريف أي ظاهرة لتفسير تمسكي به. إن الأمر شبيه بالتحقيقات الجنائية، أليس كذلك؟ بمجرد أن تحصل على فكرة **أنه هو الشخص المطلوب**، يبدو فجأة أن كل الأدلة تساند طرحك. لا يمكننا أن نتيه عن المسار الآن. أريدك أن تدعم استنتاجي. ما أقصده هو أني أريد أن أرى إذا كان حدسك سيخبرك بالشيء نفسه الذي أخبرني به حدسي لمّا تلقي نظرة على الحُجَج».

«حسناً، حسناً. فلتكمل».

«حسناً. تظهر الستارة السوداء فقط عندما تُظهر الشاشة مناظر طبيعية حقيقية. لقد تقرّرَ ذلك. أريدك أن تتذكر الآن مرة أخرى تلك الأحاسيس التي شعرت بها في المرة الأولى التي رأيت فيها تلك الصور. لقد ناقشنا مشهد الرضيع أمس. أيوجد أي شيء آخر؟ ماذا عن مشهد الوجوه؟».

استعملَ ريوجي جهاز التحكُّم عن بُعد ليجدَ المشهد. «انظر بتمعُّن إلى تلك الوجوه».

تراجعَ جدار العشرات من الوجوه ببطء، وتضاعفَ العدد إلى المئات ثم الآلاف. ولمّا نظر إليهم عن كثب، بدا كل منهم مختلفاً، تماماً مثل الوجوه الحقيقية.

«بماذا يُشعرك هذا؟»، سأل ريوجي.

«يُشعرني كما لو أنهم يلومونني لسبب ما، كأنهم ينعتونني بالكذاب والنصّاب».

«حسناً. في الحقيقة، أحسستُ بالشيء نفسه، أو على الأقل ما أحسست به كان شبيهاً للغاية بالإحساس الذي تصفه».

حاول أساكاوا أن يركز في ما يعني هذا.

كان ريوجي ينتظر جواباً واضحاً.

«إذاً؟»، سأل ريوجي مجدّداً.

هزَّ أساكاوا رأسه، ثم قال: «لا ينفع، ليس لدي أي جواب».

«حسناً، لو كان لديك متّسع من الوقت للتفكير في الأمر لأمكنك أن تلاحظ الشيء نفسه الذي لاحظت. كلانا فكّرنا أن هذه الصور التقطت بواسطة كاميرا تلفاز، أي بواسطة جهاز ذي عدسة. أليس كذلك؟».

«أليس ذلك صحيحاً؟».

«حسناً، ما هي هذه الستارة السوداء التي تغطّي الشاشة إذاً؟».

شغّل ريوجي الفيلم صورة تلو الأخرى حتى أصبحت الشاشة سوداء. ظلّت الشاشة سوداء لمدة ثلاث صور أو أربعة. لو حسبت الصورة بجزء الثلاثين من الثانية، إذاً لاستمر السواد لمدة العشر من الثانية تقريباً.

«لماذا يحدث هذا في المشاهد الحقيقية وليس المشاهد اللامادية؟ انظر عن كثب إلى الشاشة. إنها ليست سوداء بالكامل».

قرّب أساكاوا وجهه إلى الشاشة. حقاً، لم تكن سوداء تماماً. شيء ما يشبه ضباباً خفيفاً أبيض باهتاً كان متدلّياً من داخل السواد.

«ظلٌّ غير واضح. يتعلّق الأمر هنا باستمرار الرؤية. بينما أنت تشاهد، ألا تحس بنوع من الآنية، كما لو كنت مشارِكاً بالفعل في المشهد؟».

نظرَ ريوجي إلى أساكاوا بتمعُّن في وجهه ورمشَ ببطء. الستارة السوداء.

«آه؟»، همس أساكاوا، «هل هذه... رمشة عين؟».

«تماماً. هل أنا مخطئ؟ إن فكرت في الأمر، فهناك استمرارية. هناك أشياء نراها بأعيننا، ولكن هناك أيضاً مَشاهِد نستحضرها في أذهاننا. وبما أن هذه الأشياء لا تمرُّ عبر شبكية العين فليس هناك أي رمش. ولكن عندما ننظر بالفعل بأعيننا، تتشكل الصور وفقاً لقوة الضوء التي تنعكس على شبكية العين. ولمنع شبكية العين من أن تجفَّ، فإننا نرمش من دون وعي. الستارة السوداء هي تلك اللحظة التي تغلق فيها العينان».

مرة أخرى، تملّكَ أساكاوا شعور الغثيان. في المرة الأولى التي أنهى فيها مشاهدة الفيديو، ركض إلى المرحاض، لكن القشعريرة هذه المرة كانت أسوأ. غلبَ عليه التنمُّل. لم يتم تسجيل هذا الفيديو بواسطة جهاز. بل عينا إنسان وأذناه وأنفه ولسانه وجلده - كل الحواس الخمس استُخدمت لتحقيق هذا الفيديو. كانت هذه القشعريرة وهذه الرعشة من ظلِّ شخص ما يتسلَّلُ إليه من خلال أعضاء حواسه. وكان أساكاوا يشاهد الفيديو من منظور هذا الشيء نفسه الذي بداخله.

مسح جبينه مراراً وتكراراً، لكنه ظلَّ رطباً من مفعول العرق البارد.

«هل تعلم - مهلاً، هل تستمع؟ بصرف النظر عن الفروق الفردية، يومضُ الرجل العادي عشرين مرة في الدقيقة، والمرأة خمس عشرة مرة. هذا يعني أنه من المحتمل أن تكون امرأة قد سجّلت هذه الصور».

لم يكن أساكاوا قادراً على سماعه.

«هيه هيه هيه. ما الأمر؟»، ضحكَ ريوجي. «إنك تبدو كالميت، فأنت شاحب للغاية. فلتنظر إلى الجانب الإيجابي، نحن أقرب إلى الحل الآن. إذا تمَّ جمع هذه الصور من قبل أعضاء حواس شخص معيّن، فإن التعويذة حتماً لها علاقة مع إرادة ذلك الشخص. بمعنى آخر: ربما تريد منا أن نفعلَ شيئاً».

فقدَ أساكاوا القدرة على التفكير مؤقّتاً. كانت كلمات ريوجي تصلُ إلى أذنيه ولكن معناها لم يصل إلى دماغه.

«على أي حال، نحن نعرفُ الآن ما يتعيّن علينا القيام به. علينا أن نعرف من هذا الشخص. وأنا أعتقد أنه، هو أو هي، ليس على قيد الحياة. ثم يتعيّن علينا معرفة ما كان يريده هذا الشخص قيدَ حياته. وستكون هذه هي التعويذة التي ستسمح لنا بالاستمرار في العيش».

غمز ريوجي أساكاوا كما لو أنه أراد قول **كيف ما أبليت؟**

غادر أساكاوا الطريق السريع رقم 3 الرابط بين طوكيو ويوكوهاما، اتجه جنوباً على طريق يوكوهاما-يوكوسوكا. بينما أرجعَ ريوجي المقعد إلى الوراء وغطَّ في نومٍ عميق خالٍ من التوتر. كانت الساعة تقرب الثانية بعد الظهر، لكن أساكاوا لم يشعر ولو بقليل من الجوع.

مدّ أساكاوا يده ليوقظ ريوجي ثم سحبها. لم يصلا بعد إلى وجهتهما التي لم يكن أساكاوا يعرفُ حتى ما هي. كل ما أخبره ريوجي هو أن يقود سيارته إلى كاماكورا. لم يكن يعلم إلى أين هما ذاهبان أو سبب ذهابهما، ممّا جعل منه سائقاً عصبياً وسريع

الانفعال. كان ريوجي قد جمعَ ملابسه للسفر بسرعة، قائلاً إنه سيشرح إلى أين كانا ذاهبَين بمجرّد أن يركبا السيارة. ولكن، وبمجرّد أن انطلقَت الرحلة، قال: «لم أنم الليلة الماضية - لا توقظني حتى نصل إلى كاماكورا»، ثم نامَ على الفور.

غادرَ طريق يوكوهاما-يوكوسوكا في أساهينا، ثم سلكَ طريق كانازاوا لخمسة كيلومترات حتى وصلا إلى محطة كاماكورا. كان ريوجي نائماً لمدّة ساعتين.

قالَ أساكاوا وهو يحرِّك ريوجي: «لقد وصلنا». تمدّدَ ريوجي كالقطّ ومسح عينَيه بظهر يديه ثم هزَّ رأسه بسرعة من جانب إلى آخر وشفتاه ترفرفان.

«آه، كنت أستمتع بحُلم جميل...».

«ما الذي نفعله الآن؟».

جلس ريوجي ونظر من النافذة ليرى أين هو. «اسلكْ هذا الطريق مباشرة، وعندما تصل إلى البوابة الخارجية لضريح هاشيمان استدر إلى الشمال ثم توقف». واستلقى ريوجي مجدّداً قائلاً: «ربما لا يزال بإمكاني أن ألحق بآخر ذلك الحلم إذا كنت لا تمانع».

«اسمع، سنصل إلى هناك في خمس دقائق، فبدلاً من أن تنام يمكنك أن تشرح لي ما نفعله هنا».

«سترى عندما نصل إلى هناك»، أجابَ ريوجي واضعاً رجلَيه عكس لوحة القيادة، ثم رجع للنوم.

تلفّت أساكاوا إلى اليسار وتوقف. كان أمامه مباشرة منزل قديم من طابقَين ولافتة صغيرة كُتب عليها «مبنى تيتسوزو ميورا التذكاري».

«توقف في موقف السيارات ذاك». بدا أن ريوجي قد فتحَ عينَيه

قليلاً. غطّت عليه نظرة فرح وانفتح منخاراه كما لو شمَّ عطراً. «بفضلك تمكّنت من إنهاء حلمي».

سألَ أساكاوا بينما أدار المقود، «ما موضوع الحلم؟».

«ما الذي تظن في نظرك؟ كنت أحلِّقُ طائراً. إنني أحب الأحلام التي أطير فيها». شخرَ ريوجي بسعادة ولعقَ شفتَيه.

كان مبنى تيتسوزو ميورا التذكاري يبدو مهجوراً. كانت هناك مساحة كبيرة مفتوحة في الطابق السُّفلي تحتوي على صور ووثائق في إطارات على الحائط أو في صناديق زجاجية، وتمَّ وضع تصميم لإنجازات هذا الرجل ميورا على الحائط الأوسط. عند قراءته، اكتشف أساكاوا أخيراً من يكون هذا الرجل.

نادى ريوجي في أعماق البناية: «هل من أحد هنا؟». لا جواب.

مات تيتسوزو ميورا منذ عامَين عن عمر يناهز 72 عاماً، بعد تقاعده من منصب أستاذ في جامعة يوكوداي. كان متخصِّصاً في الفيزياء النظرية، وكان يركّز على نظريات المادة والديناميات الإحصائية. لكن المبنى التذكاري في تواضعه لم يكن ناتجاً عن إنجازاته كفيزيائي، ولكن عن تحقيقاته العلمية في الظواهر الخارقة. حيث ادُّعي في السيرة الذاتية المعلَّقة على الجدار أن نظريات الأستاذ قد جذبت اهتماماً عالمياً، على الرغم من أن عدداً محدوداً من الناس فقط قد أعاروها هذا الاهتمام في الحقيقة، فلم يسمع أساكاوا قط بهذا الرجل من قبل. وما هي نظريات هذا الرجل بالضبط؟ للعثور على الإجابة، بدأ أساكاوا في فحص الأشياء الموجودة على الجدران وفي صناديق العرض. **للأفكار طاقة، وتلك الطاقة...** قرأ أساكاوا إلى هذا الحدّ عندما سمع صدى صوت قادم من غرفة

أخرى، صوت شخص يسارع إلى أسفل الدرج. انفتح باب وأخرجَ رجل ذو شارب يبلغ من العمر قرابة الأربعين رأسه. اقترب ريوجي من الرجل حاملاً إحدى بطاقات التعريف. قرّرَ أساكاوا أن يحذو حذوه وأخذَ حافظة بطاقاته من جيب صدره.

«اسمي تاكاياما. أشتغل بجامعة فوكوزاوا»، قال بسلاسة، ممّا وجده أساكاوا طريفاً نظراً إلى اختلاف طريقة كلامه عن مظهره، ثم مدَّ بطاقته. بدا الرجل فزعاً إلى حدٍّ ما حين رأى بطاقتَي أكاديمي ومراسِل، وعبسَ ناظراً إلى بطاقة أساكاوا بالتحديد.

«إن سمحت، نودُّ أن نستشيرك بخصوص شيء ما».

«نعم، بخصوص أي شيء؟»، ردَّ الرجل ناظراً إليهما بحذر.

«في الحقيقة، لقد حصل لي شرف لقاء الراحل الأستاذ ميورا».

بدا على الرجل ارتياح لسماع ذلك وتغيّرت تعابير وجهه، ثم أحضر ثلاثة كراسي قابلة للطيّ ووضعها وجهاً لوجه.

«حقاً؟ تفضّلا».

«أظنُّ أنني التقيته منذ حوالي ثلاث سنوات... نعم، هذا صحيح، كان ذلك سنة قبل وفاته. كانت جامعتي الأم تحاول معرفة رأيي حول احتمال إلقاء محاضرة حول الطريقة العلمية، وودت أن أغتنم الفرصة لسماع آراء الأستاذ...».

«أكان ذلك هنا، في هذا المنزل؟».

«نعم. لقد عرّفنا الأستاذ تاكاتسوكا إلى بعضنا».

عند سماع هذا الاسم تبسّم الرجل أخيراً، فقد أدرك أن لديه شيئاً مشتركاً مع الزائرين. **هؤلاء الاثنين في جانبنا حتماً. وليسا هنا لمهاجمتنا في نهاية المطاف.**

«جميل، أنا آسف بشأن هذا. اسمي تيتسواكي ميورا. أعتذر ولكن لم تبقَ لدي بطاقات تعريف».

«إذاً أنت حتماً. . .؟».

«نعم أنا ابنه الوحيد. بالرغم أنني بالكاد جدير باسمه».

«حقاً؟ كنت أجهل أن للأستاذ ابناً بارزاً إلى هذا الحدّ».

كان هذا كل ما يمكن أن يفعله أساكاوا كي لا يضحك من رؤية ريوجي وهو يخاطب رجلاً أكبر منه بعشر سنوات ويصفه بأنه «ابن بارز».

قام تيتسواكي ميورا بأخذهما في جولة عبر المكان لمدة قصيرة.

كان بعض طلاب أبيه قد اجتمعوا بعد وفاته لفتح المنزل للعموم وترتيب المعدّات التي جمعها على مرِّ السنين. أما بالنسبة إلى تيتسواكي، فقالَ في تواضع إنه لم يكن قادراً على أن يصبح باحثاً كما أراد والده، لكنه بدلاً من ذلك قام ببناء نُزُل في البقعة نفسها التي يوجد بها المبنى وكرّسَ نفسه لإدارته.

«ها أنا أستغلُّ أرضه وسمعته، فكما قلت، أنا بالكاد جدير باسمه». ضحك تيتسواكي بذلّ. تمَّ استخدام نُزُله في الغالب لرحلات المدارس الثانوية - نوادي الفيزياء والبيولوجيا عموماً، لكنه ذكر أيضاً مجموعة مكرّسة للبحث في مجال علم خوارق النفس. كانت نوادي المدارس الثانوية بحاجة إلى سبب للذهاب في رحلات. في الواقع، كان المبنى التذكاري بمثابة طُعم لجلب مجموعات الطلاب.

«بالمناسبة. . .»، قال ريوجي جالساً باستقامة وفي محاولة منه لتوجيه المناقشة إلى قَلْب الموضوع.

«أوه، أنا آسف. أعتقد أنني أطنبت في الحديث المملّ. أخبراني، ما الذي أتى بكما إلى هنا؟».

من الواضح أن تيتسواكي لم يكن موهوباً فيما يخصُّ العلوم. لم يكن سوى تاجر قام بالتكيُّف مع الموقف - وظهر لأساكاوا أن ريوجي يحتقرُ الرجل.

«في الحقيقة، نحن نبحث عن شخص ما».

«مَنْ؟».

«لا نعرف الاسم. لذلك جئنا إلى هنا».

«لا أفهم قصدك». بدا على تيتسواكي الاضطراب كما لو أنه يحثُّ الزائرَين على أن يزيدا من التوضيح.

«نحن نجهل حتى إن ما زال هذا الشخص على قيد الحياة أم مات. ما هو واضح حقاً هو أن هذا الشخص له قوى لا يمتلكها أي شخص عادي».

توقّف ريوجي عن الكلام وراقبَ تيتسواكي الذي بدا أنه فهم قصد ريوجي مباشرة.

«كان أبوك أحسن جامع لهذا النوع من المعلومات. لقد أخبرني أنه تمكّن، باستعمال شبكة من العلاقات التي شكّلَها بنفسه، من وضع لائحة من الأشخاص ذوي القوى الخارقة المتواجدين في أنحاء البلاد. لقد كان أبوك يسجّلُ هذه المعلومات لحفظها».

أصبح وجه تيتسواكي فجأة مكفهرّاً. فهما حتماً لن يطلبا منه أن يبحث في كل تلك السجلّات عن اسم واحد. «نعم، بالطبع تمَّ حفظ الملفّات، ولكن عددها كبير، وكثير من هؤلاء الأشخاص هم نصّابون على أي حال». بُهتَ وجه تيتسواكي من فكرة البحث في كل هذه الملفّات مجدّداً، فقد تطلب الأمر عشرات من طلاب والده

واستغرقهم عدة أشهر لتنظيمها. ونزولاً عند رغبة المتوفى، فقد أضافوا حتى الحالات غير المؤكدة، ممّا زاد عدد الملفات.

«بالتأكيد نحن لا ننوي أن نزعجك. ولكن إن سمحت لنا فسنبحث في الملفات بأنفسنا، نحن الاثنين فقط».

«إنها في المحفوظات في الطابق العلوي. ربما قد ترغبان في إلقاء نظرة عليها أولاً؟»، قال تيتسواكي، وقام ليقودهما إلى الطابق الثاني. ليس لديهما أي فكرة عن عدد الملفات. بمجرّد إلقاء نظرة على كل تلك الأرفُف، كان لديه شعور أنهما لن يريدا القيام بالمهمّة.

كانت المحفوظات في غرفة عالية السقف على رأس الدرج. دخلا الغرفة ووجدا نفسيهما في وجه خزانتَين لكلّ منهما سبعة أرفُف. يحتوي كل كتاب ملفات على مواد تتعلّق بأربعين حالة، وبدا للوهلة الأولى أن آلاف كُتُب الملفات تتواجد هناك. لم يلاحظ أساكاوا ردّ فعل ريوجي، فقد كان بنفسه تحت الصدمة. **إذا أمضينا وقتاً في هذا الأمر، فقد نموت في هذه الغرفة القاتمة. حتماً هناك طريقة أخرى!** سألَ ريوجي: «هل تمانع أن نلقي نظرة؟».

«تفضّلا». ظلَّ تيتسواكي يراقبهما لفترة قصيرة، من جهة في دهشة ومن جهة أخرى بدافع الفضول لاكتشاف ما كانا يظنان أنهما سيجدان بالضبط. إلّا أنه استسلمَ في النهاية وتخلّى عنهما. «لدي عمل أقوم به»، قال مغادراً.

لمّا بقيا لوحدهما، التفت أساكاوا إلى ريوجي وقال: «أستخبرني بما يجري إذاً؟». كان صوته غليظاً بعض الشيء لأنه ما زال يرفع عنقه لينظر إلى كل تلك الملفات. وكانت هذه هي الكلمات الأولى التي تحدّثَ بها منذ دخوله المبنى. تمَّ ترتيب

الملفات زمنياً، بدءاً من عام 1956 وانتهاء في عام 1988 - وهي السنة التي ماتَ فيها ميورا. الموت فقط هو الذي أنهى بحثه الذي طالَ لمدة 32 عاماً.

«ليس لدينا متّسع من الوقت، لذلك سأخبرك بينما نحن نبحث. سأبدأ بـ 1956 وابدأ أنت بـ 1960».

سحبَ أساكاوا ملفّاً وبدأ يقلّب صفحاته. كانت كل صفحة تحتوي على صورة واحدة على الأقل وقطعة من الورق كُتبَ عليها وصفٌ قصيرٌ بالإضافة إلى اسم وعنوان.

«ما الذي عليّ أن أبحث عنه؟».

«انتبه إلى الأسماء والعناوين. يجب علينا أن نجد امرأة من جزيرة إيزو أوشيما».

«امرأة؟»، ردَّ أساكاوا محرِّكاً رأسه في تساؤل.

«أتذكر تلك المرأة العجوز على الشريط؟ كانت تتحدث إلى شخص ما قائلة إنه سينجب طفلاً. أتظن أنها كانت تتحدث إلى رجل؟».

كان ريوجي على صواب، فالرجال لا يمكنهم أن ينجبوا أطفالاً.

شرعا في البحث إذاً. لقد كانت مهمّة بسيطة وتكرارية، ولمّا سأل أساكاوا عن سبب وجود هذه الملفات في المقام الأول، أجاب ريوجي موضحاً.

لطالما اهتمَّ الأستاذ ميورا بالظواهر الخارقة للطبيعة. في الخمسينيات، بدأ يجري تجارِب في القوى الخارقة، لكنه لم يحصل على أي نتائج موثوقة ليقوم بصياغة نظرية علمية. وكان العرّافون

يجدون أنفسهم غير قادرين على القيام بما فعلوه بسهولة من قبل أمام الجمهور، فالأمر يتطلّب قدراً كبيراً من التركيز لإظهار تلك القوى. ما كان الأستاذ ميورا يبحث عنه هو ذلك الشخص الذي يمكنه استعمال قوته في أي وقت وتحت أي ظرف من الظروف. وكان يدرك أنه إذا فشل ذلك الشخص أمام الشهود، فسوف يصف الناس ميورا أيضاً بالمحتال. كان مقتنعاً بأن هناك عدداً أكبر ممّا كان في علمه من الناس الذين يتمتّعون بقوى خارقة، ولذلك بدأ في البحث عنهم. ولكن كيف أمكنه فعل ذلك؟ لم يكن قادراً على مقابلة الجميع للتحقُّق من توفرهم على القوى الخارقة، لذلك ابتكر طريقة. سيرسلُ لكل شخص قد يكون لديه مثل هذه القوى فيلماً في ظرف مغلَق بإحكام ويطلب منه أن يرسم فوقه شكلاً أو صورة معيّنة باستعمال عقله، ثم يعيد إرسال الظرف وهو مختوم. وبهذه الطريقة يمكنه اختبار قوى الناس حتى على بعد مسافات طويلة. وبما أن قوة التصوير هذه بواسطة العقل هي من القوى الأساسية إلى حدٍّ ما، فإن الأشخاص الذين يمتلكونها غالباً ما يمتلكون قوة الاستبصار أيضاً. في سنة 1956، بدأ في استقطاب الناس ذوي القوى الخارقة من جميع أنحاء البلاد، وذلك بمساعدة طلّاب سابقين ذهبوا للعمل لدى الناشرين والصحف. ساعدَ هؤلاء الطلاب في إنشاء شبكة تبلغ الأستاذ ميورا مباشرة بأي شائعات بخصوص قوى خارقة للطبيعة. ولكن، وبعد فحص شرائط الفيلم التي أعيدت إليه، اكتشف أن ما لا يتعدى عُشر المدّعين فقط يتمتّعون حقاً بأية قوى، أما الباقي فقد فتحوا الختم بمهارة واستبدلوا الفيلم. تمَّ التخلص من الحالات التي اتضح أنها مزيَّفة في هذه المرحلة، بينما احتفظ بالحالات التي لم يكن واضحاً أهي مزيَّفة أم لا، ممّا أدى في النهاية إلى تكوُّن تلك

المجموعة التي يصعب ترتيبها. في السنوات التي تلَت بدء ميورا لهذه العملية تمَّ تحسين الشبكة من خلال تطوير وسائل الإعلام وزيادة عدد الطلّاب السابقين المشاركين؛ واستمرَّت المعلومات في التراكُم سنة بعد سنة إلى أن ماتَ الرجل.

همسَ أساكاوا: «فهمت، إذاً هذا ما تعنيه هذه المجموعة من المعلومات. ولكن كيف تعرف أن اسم الشخص الذي نبحث عنه موجود هنا؟».

«لست متأكّداً تماماً من أنه هنا، ولكن هناك احتمال كبير لذلك. انظر إلى ما فعلت، أنت بنفسك تعرف أن عدداً قليلاً من الناس يستطيعون إنتاج صور بواسطة أذهانهم، ولكن يستحيل أن يكون الكثير من الناس ذوي القوى الخارقة قادرين على بعث صور إلى شريط تلفازي من دون أي معدّات. تلك قوة من النوع الخارق. وأي شخص يملكُ قوة مماثلة سيكون بارزاً حتى لو لم يحاول. وأعتقد أن شبكة ميورا لن تترك شخصاً مماثلاً يفلت منها».

أصبح على أساكاوا واجباً أن يعترف أن الإمكانية فعلاً حقيقية، فعزّزَ جهوده.

«بالمناسبة، لماذا أنظر إلى سنة 1960؟»، سأل أساكاوا فجأة.

«أتذكر ذلك المشهد الذي يُظهر تلفازاً؟ كان طرازاً قديماً يعود إلى سنوات الخمسينيات أو أوائل الستينيات».

«ولكن ذلك لا يعني بالضرورة. . .».

«اصمت. نحن نتحدث عن احتمالات هنا أليس كذلك؟».

انتقد أساكاوا نفسه لكونه غاضباً للغاية في هذه اللحظات الأخيرة، ولكن لديه سبب وجيه لذلك، فعدد الملفّات كبير بالنسبة

إلى الوقت المحدود المتوفِّر لهما، ومن غير الطبيعي أن يكون هادئاً حيال ذلك.

رأى أساكاوا في تلك اللحظة الكلمات التالية «إيزو أوشيما» في الملف الذي كان في يده.

«لقد وجدت واحداً»، صرخ في انتصار. استدار ريوجي متفاجئاً ونظر إلى الملف.

موتوماشي إيزو أوشيما. تيروكو تسوشيدا، 37 عاماً. ختم البريد في تاريخ 14 فبراير 1960. صورة فوتوغرافية بالأبيض والأسود تظهر شريطاً أبيض يشبه البرق على خلفية سوداء.

مكتوب على الصورة: **أرسل الشخص هذه الصورة مع ملاحظة تتنبّأ بصورة متقاطعة. لا أثر لاستبدال.**

«ما رأيك في هذا؟»، سألَ أساكاوا مرتعشاً بالإثارة في انتظار ردِّ ريوجي.

«إنه احتمال. دوِّن الاسم والعنوان في حالة ما احتجنا إليهما». ثم أكملَ ريوجي بحثه. شعرَ أساكاوا بتحسُّنٍ لأنه وجد مرشّحاً محتملاً في وقت باكر، لكن في الوقت نفسه لم يكن راضياً عن ردّ فعل ريوجي الغامض.

مرّت ساعتان ولم يعثرا على امرأة أخرى من إيزو أوشيما. كانت معظم الحالات إما من طوكيو نفسها أو من منطقة كانتو المحيطة بها. ظهرَ تيتسواكي مقدِّماً لهما الشاي ومصدراً تعليقَين أو ثلاث تعليقات ساخرة قبل مغادرته. أصبحا أثقل في تفحُّص الملفّات، فقد أمضيا في ذلك مدّة ساعتين ولم ينتهيا حتى من تفحُّص ما يعادل سنة واحدة من الملفات.

وأخيراً انتهى أساكاوا من سنة 1960. وعند بدئه في تفقُّد سنة

1961، ألقى نظرة على ريوجي. كان ريوجي متربّعاً على الأرض، ساكناً لا يتحرّك ووجهه مدفون في ملف مفتوح. **أهو نائم هذا الأبله؟** مدَّ أساكاوا يده، ولكن تأوّه ريوجي في اختناق.

«قد أموت من الجوع. أتمانع لو ذهبت لتشتري لنا بعض الطعام والشاي الصيني الأسود؟ أوه، واحجز لنا لهذا المساء في **لو بوتي بانسيون صولاي**».

«ما الذي تقوله بحقّ الجحيم؟».

«إنه النُّزُل الذي يديره ذلك الرجل».

«أعرف ذلك، لكن ما الذي سيدفعني لقضاء ليلة هناك معك؟».

«أتفضّل ألا تفعل ذلك؟».

«أولاً، ليس لدينا وقت كافٍ لنستريح في نُزُل».

«حتى لو وجدناها الآن فلا توجد طريقة للوصول إلى إيزو أوشيما في الحال. ولا يمكننا الذهاب إلى أي مكان اليوم. ألا تظن أنه من الأفضل أن ننال قسطاً من النوم هذه الليلة ونجمع طاقاتنا للغد؟».

شعرَ أساكاوا بمقت لا يوصف حيال قضاء الليلة مع ريوجي في نُزُل. ولكنه لم يجد بديلاً، لذا استسلمَ وخرجَ ليشتري الطعام ويخبر تيتسواكي ميورا بأنهما سيقضيان الليلة. بعدها أكل هو وريوجي وشربا الشاي الصيني الأسود. كانت الساعة السابعة مساء، فأخذا فترة راحة قصيرة.

كانت ذراعاه متعبتَين وكان كتفاه متصلبَين. سبحت عيناه، خلع نظارته. أمسك بالملفات قرب وجهه لدرجة أنه كان قادراً أن يلعقها إذا أراد فعل ذلك. كان عليه أن يستخدم كل تركيزه أو سيغفل عن شيء ما، ممّا أتعبه أكثر.

حلت الساعة التاسعة وقطعت صرخة ريوجي الصمت الذي كان مستولياً على المكان. «وجدتها، أخيراً! إذاً هذا هو المكان الذي كانت مختبئة فيه».

شعرَ أساكاوا بانجذاب نحو الملف. جلس قرب ريوجي ووضع نظارته للنظر إليه. كان مكتوباً عليه:

إيزو أوشيما، ساشيكيجي. ساداكو ياماموار، 10 سنوات. أشار ختم البريد إلى 29 أغسطس 1958. **أرسلت البنت هذه الصورة مع ملاحظة تتنبّأ أن اسمها سيكون مطبوعاً عليها. لا شكّ في أن قوتها خارقة حقاً.** وكانت هناك صورة مرفقة تظهر الحرف **ياما**، «جبل»، بلونٍ أبيض على خلفية سوداء. سبق أن رأى أساكاوا ذلك الحرف مسبقاً في مكان ما.

«هذا... هذا هو»، قال مرتعِشاً. في الشريط، كان مشهد انفجار جبل ميهارا متبوعاً مباشرة بصورة للحرف الذي يمثّل «جبل» المماثل لهذا. بالإضافة إلى ذلك فقد كانت شاشة التلفاز القديم في المشهد العاشر تُظهر حرف **سادا**، واسم هذه المرأة هو ساداكو ياماموار.

«ما رأيك؟»، سأل ريوجي.

«لا شكّ في الأمر، إنها هي».

وأخيراً أحسَّ أساكاوا بالأمل، وراودته فكرة أنهما قد يتمكّنان من سبق الأجل.

مكتبة
t.me/t_pdf

6

الثلاثاء - 16 أكتوبر

الساعة 10:15 صباحاً. كان ريوجي وأساكاوا على متن قارب ركّاب فائق السرعة غادر لتوّه ميناء أتامي. حيث لم يكن هناك مركب يربط أوشيما والبر بانتظام، لذلك اضطرّا إلى ترك السيارة في موقف السيارات المجاور لفندق أتامي كوراكوين. كان أساكاوا لا يزال يمسك المفتاح في يده اليسرى.

كان من المقرَّر أن يصلا إلى أوشيما في غضون ساعة. هبَّتْ ريحٌ قوية وبدَت أمارات المطر. لم يغامر معظم الركّاب بالخروج إلى ظهر السفينة، بل ظلوا متجمّعين في مقاعدهم المحجوزة. كان أساكاوا وريوجي في عجلة من أمرهما ليتحقّقا قبل اقتناء التذاكر، لكن بدا أن إعصاراً كان يقترب. علَت الأمواج وبدأ القارب يتأرجح أكثر من العادة.

استذكر أساكاوا سلسلة الأحداث بأكملها مرة أخرى في ذهنه وهو يحتسي كأساً من القهوة الساخنة. لم يكن متأكّداً ممّا إذا كان ينبغي أن يهنّئا نفسيهما لكونهما بلغا هذا الحد أو أن يوبّخا نفسيهما لأنهما لم يكتشفا «ساداكو يامامورا» وينطلقا إلى جزيرة أوشيما في

وقت سابق. كان كل شيء معلّقاً على ملاحظة أن الستارة السوداء التي تومض للحظات فوق الصور الموجودة على الفيديو كانت في الحقيقة جفوناً ترمش. لم يتم تسجيل الصور عن طريق آلة بل بواسطة الجهاز الحسّي البشري. ركزت البنت طاقاتها أساساً على جهاز تسجيل الفيديو المتواجد في الكوخ ب-4 أثناء التسجيل، وبذلك لم تصنع صورة بواسطة العقل بل فيديو. وهذا يشير بالتأكيد إلى قوى خارقة ذات أبعاد لا حصر لها. ثم افترض ريوجي أن شخصاً مماثلاً سيكون بارزاً من بين الناس فذهب للبحث عنها واكتشفَ اسمها في النهاية. لم يكونا على يقين تام أن «ساداكو ياماموراا» هي الشخص المقصود، فهي لا تزال مجرّد مشتبه فيها، وكانا في طريقهما إلى أوشيما للتأكُّد من شكوكهما.

كان البحر هائجاً، ممّا تسبَّب في تأرجُح القارب ودورانه بعنف. استولى على أساكاوا هاجس قبيح، ربما لم يكن ذهابهما هما الاثنين إلى أوشيما فكرة جيّدة. ماذا لو حاصرهما الإعصار ولم يتمكّنا من مغادرة الجزيرة؟ من الذي سينقذ زوجته وابنته؟ كان الأجل قريباً، 10:04 مساء بعد الغد.

سخّن أساكاوا يديه مستخدماً كأس القهوة وجلسَ في مقعده. «ما زلت لا أصدق هذا الأمر، أتعلم؟ إنسان يمكنه فعل شيء من هذا القبيل».

أجاب ريوجي وعيناه تحدقان في خريطة أوشيما: «لا يهم إذا كنت تصدق الأمر أو لا الآن، أليس كذلك؟ على أي حال، إنك تواجه حقيقة. أتعلم؟ إن كل ما نراه هو جزء صغير من ظاهرة متغيِّرة باستمرار».

وضع ريوجي الخريطة على ركبته. «أنت على علم بظاهرة

الانفجار العظيم، أليس كذلك؟ يعتقد بعض العلماء أن الكون ولد في انفجار عظيم قبل عشرين مليار سنة. أستطيع التعبير عن شكل الكون منذ ولادته حتى الوقت الحاضر بالرياضيات. يعود الفضل كله إلى المعادلات التفاضلية. يمكن التعبير عن معظم الظواهر في الكون بمعادلات تفاضلية. باستخدامها، يمكنك معرفة شكل الكون منذ مئة مليون عام أو قبل عشرة مليارات سنة، وحتى ثانية أو عشر ثانية بعد الانفجار الأولي. **لكن**، ومهما عدنا في الزمن وكيفما حاولنا أن نعبِّر عنه، لا يمكننا معرفة شكل الكون في **اللحظة الصفر**، أي في لحظة الانفجار بالذات. وبالإضافة إلى ذلك، كيف سيفنى الكون؟ أهو في توسُّع أم تقلُّص؟ نحن لا نعرف البداية ولا النهاية، وكل ما يمكننا معرفته هو ما بين الاثنين. وهكذا هي الحياة يا صديقي».

لمسَ ريوجي أساكاوا بإصبعه في ذراعه.

«إنك محق. يمكنني النظر إلى ألبوم صور وتكوين فكرة لا بأس بها عن مظهري لمّا كنت في سن الثالثة أو عند ولادتي».

«نعم، أترى قصدي؟ لكن ما قبل الولادة أو ما بعد الموت، هذه أشياء لا نعلمها».

«ما بعد الموت؟ عند الموت، تلك هي النهاية، تختفي وحسب. هذا كل ما في الأمر، أليس كذلك؟».

«أسبق أن مُتَّ؟».

«لا لم أمُت من قبل»، أجاب أساكاوا محرِّكاً رأسه بإمعان.

«إذاً فأنت لا تدري، أليس كذلك؟ لا تدري إلى أين ستذهب بعد موتك».

«أتقصد أن الأرواح حقاً موجودة؟».

«كل ما يمكنني قوله هو أنني لا أعرف. لكن عندما تتحدث عن

نشأة الحياة، أعتقد أن الأمور تصبح أكثر سلاسة عندما تفترض وجود روح. لا شيء من هراء علماء الأحياء الجزيئية الحديثة يبدو حقيقياً في الواقع. فما الذي يقولونه حقاً؟ «خذ مئات من كل من عشرين نوعاً مختلفاً من الأحماض الأمينية وضعها في وعاء ثم اخلطها، وأضف القليل من الطاقة الكهربائية، وها أنت حصلت على البروتين، لبنة الحياة». ويتوقّعون منا حقاً أن نصدّق ذلك؟ فليخبرونا إذاً إننا جميعاً أبناء الله - فعلى الأقل يسهل تصديق ذلك. ما أعتقده هو أن هناك نوعاً مخالفاً تماماً من الطاقة أثناء لحظة النشأة، كما لو أن هناك إرادة تمارس قوتها».

بدا كما لو أن ريوجي يقترب من أساكاوا، ولكن سرعان ما غيّر الموضوع. «بالمناسبة، لاحظت أنك كنت منغمساً في عمل الأستاذ في الرواق التذكاري. أوجدت أي شيء مهم؟».

تذكّر أساكاوا أنه كان قد بدأ في قراءة شيء ما. **للأفكار طاقة، وتلك الطاقة...**

«أظن أن الأمر تعلق بكون الأفكار عبارة عن طاقة».

«وماذا أيضاً؟».

«لم يكن لدي وقت لإنهاء القراءة».

ضحك ريوجي قائلاً: «يا للأسف، فإنك كنت على وشك قراءة الجزء المهم. كان الأستاذ حقّاً قادراً على إضحاكي بطريقة تقديمه الجادّة لأشياء تصدم الناس العاديين. ما كان يريد قوله أساساً هو أن الأفكار عبارة عن أشكال حياة لها طاقتها الخاصة بها».

«أتقصد أن الأفكار في رؤوسنا يمكنها أن تتحوّل إلى كائنات حية؟».

«نعم هذا هو القصد في الأساس».

«هذا اقتراح مبالَغ فيه بعض الشيء».

«إنه حقاً كذلك، إلّا أن مثل هذه الاقتراحات قد تمَّ طرحها منذ ما قبل وقت المسيح. يمكن النظر إليها كنظرية حياة مختلفة».

بعد كل هذا الكلام، بدا ريوجي فجأة كأنه فقدَ الاهتمام في الحديث ثم عاد ليحدّق في الخريطة.

فهم أساكاوا ما كان يقوله ريوجي، بل فهم معظمه على أي حال، إلّا أنه لم يشاركه الرأي تماماً. **قد لا نتمكن من شرح ما نواجهه علمياً، لكنه حقيقي. وبما أنه حقيقي فعلينا أن نتعامل معه كظاهرة حقيقية، حتى لو لم نفهم سببها أو تأثيرها. ما يجب أن نركّز عليه في الوقت الحالي هو اكتشاف لغز التعويذة وإنقاذ أنفسنا، وليس حل كل أسرار الأمور الخارقة للعادة.** قد يكون ريوجي على حقّ فيما يخص بعض النقاط، ولكن ما يحتاجه أساكاوا حقاً هو إجابات أكثر وضوحاً.

كلّما دخلوا أبعد في البحر احتدّت حركة القارب وبدأ أساكاوا يقلق أن يصيبه الدوار. وكلّما فكر في الأمر كلّما انتابه شعور بعدم الارتياح في صدره. أما ريوجي الذي كان نائماً، ففجأة رفع رأسه ونظر إلى الخارج. كانت الأمواج رمادية داكنة، وظهر من بعيد ظلّ خافت للجزيرة.

«أتدري يا أساكاوا، شيء ما يقلقني».

«ماذا؟».

«أولئك الأطفال الأربعة الذين كانوا في الكوخ الخشبي، لماذا لم يحاولوا أن ينفّذوا التعويذة؟».

هذا مرة أخرى.

«أليس ذلك واضحاً؟ لم يصدقوا الفيديو».

«هذا ما كنت أظنه. وهذا يفسِّر لماذا محوا التعويذة. لكنني كنت أتذكر قبل قليل رحلة قمت بها مع فريق الركض في المدرسة الثانوية. في منتصف الليل، دخل سايتو مندفعاً إلى الغرفة. تتذكر سايتو، أليس كذلك؟ لم يكن بكامل قواه العقلية. كنا اثني عشر في الفريق، وكنا ننام جميعاً في غرفة واحدة، فإذا بذلك الأبله يأتي راكضاً وأسنانه تصطك وصرخ: «لقد رأيت شبحاً!». فتحَ باب الحمّام ورأى فتاة صغيرة تجلسُ خلف سلّة المهملات قرب حوض الغسيل - كانت تبكي. قلْ لي الآن، بصرف النظر عني، كيف كان ردّ فعل الشباب العشرة الآخرين في نظرك؟».

«نصفهم في الغالب صدقوا ما جرى بينما النصف الآخر ضحكوا».

«هذا ما يجري في فيلم رعب أو على التلفاز. في البداية، لا أحد يأخذ الأمور بجدّ، لكن بعدها يمحوهم الوحش واحداً تلو الآخر، أليس كذلك؟ لكن الأمر مخالف في الواقع. كل واحد منهم صدّقه من دون استثناء. العشرة كلّهم. ولم يكن السبب أنهم كانوا كلّهم خائفين، فلو جرّبت الشيء نفسه مع أي مجموعة أخرى من الناس لحصلت على النتيجة نفسها. هناك حسّ رعب أساسي في داخل الإنسان، على مستوى الغريزة».

«إذاً تقصد أنه من الغريب أن أولئك الأربعة لم يصدّقوا الشريط».

بينما كان يستمع إلى قصة ريوجي، تذكّر أساكاوا وجه ابنته وهي تبكي من رؤية قناع العفريت. وتذكر مدى حيرته - كيف عرفَت أن قناع العفريت كان من المفروض أن يكون مخيفاً؟

«حسناً. المَشاهِد الموجودة في الشريط لا تروي قصة، وليست

مخيفة تماماً لمجرّد النظر إليها. لذلك أفترض أنه من الممكن تكذيبه. لكن ألم يزعج أولئك الأربعة على الأقل؟ ماذا كنت لتفعل أنت؟ إذا تمَّ إخبارك أن تنفيذ تعويذة سينقذ حياتك، فحتى لو لم تؤمن بذلك، ألن تحس بأنه يجب عليك أن تجرّب الأمر على أي حال؟ كنت أتوقع أن يخالفهم واحد منهم على الأقل. فحتى لو أصرَّ أحد على أن يبدو شجاعاً أمام الآخرين، فيمكنه دائماً القيام بالتعويذة بعد العودة إلى طوكيو».

احتدَّ شعور أساكاوا السيّئ، فقد تساءل الشيء نفسه. **ماذا لو كانت التعويذة شيئاً مستحيلاً؟**

«إذاً لربما كان شيئاً لم يتمكّنوا من تنفيذه، ولذلك أقنعوا أنفسهم بأنهم لم يصدّقوه على أي حال. . .». فكّر أساكاوا في مثال، ماذا لو تركت امرأة قُتلت رسالة في عالم الأحياء في محاولة لحمل شخص آخر على الانتقام لها، حتى تصبح في سلام؟

«أعرف ما تقصد. ما الذي كنت لتفعل في هذه الحالة؟».

سأل أساكاوا نفسه: إذا كانت التعويذة تتضمّن أمراً بقتل شخص ما، فهل سيكون قادراً على فعل ذلك؟ هل سيكون قادراً على قتل شخص غريب تماماً لإنقاذ حياته؟ ولكن الأمر الذي أثار قلقه أكثر من ذلك، إذا تعيّنَ فعل ذلك حقاً، فمن سيكون الشخص الذي سينفّذ التعويذة؟ هزَّ رأسه في غضب. **توقف عن التفكير في مثل هذه الأشياء السخيفة**. كل ما كان بإمكانه فعله في الوقت الحالي هو أن يدعو أن تكون رغبة ساداكو يامامورا شيئاً يمكن لأي أحد تحقيقه.

أصبحَت الجزيرة أكثر وضوحاً وبدأ رصيف المرفأ في ميناء موتوماشي في الظهور.

«استمع، ريوجي، لدي طلب»، قال أساكاوا بشكلٍ متحمّس.

«ما الأمر؟».

«إن لم أتمكن من لحاق الأجل... أي...». لم يستطع أساكاوا على نطق كلمة «أموت». «إن تمكنتَ من حلّ التعويذة في اليوم الموالي، أيمكنك... زوجتي وابنتي...».

قطع ريوجي كلامه. «بالطبع. اترك ذلك الأمر لي. سأتولى أنا إنقاذ زوجتك وابنتك».

أخرجَ أساكاوا إحدى بطاقات التعريف وكتبَ رقم هاتف على ظهرها: «سأرسلهما إلى منزل والدَي زوجتي في أشيكاغا حتى نحلَّ هذه المسألة. هذا هو الرقم. سوف أعطيها لك الآن، قبل أن أنسى».

وضعَ ريوجي البطاقة في جيبه من دون النظر إليها.

تمَّ الإعلان أن السفينة قد رسَت في موتوماشي في جزيرة أوشيما. أراد أساكاوا الاتصال بالمنزل وإقناع زوجته بالعودة إلى منزل والديها لمدّة. لم يكن يعلم متى سيعود إلى طوكيو. من يدري؟ قد ينفذ وقته هنا على أوشيما. لم يطق فكرة أن تكون عائلته لوحدها فزعة في شقّتهم الصغيرة.

وبينما مرّا على المَعبَر الخشبي للسفينة، سألَ ريوجي: «أساكاوا، هل لزوجةٍ وبنتٍ كل هذه القيمة حقاً؟».

كان هذا السؤال حقاً مخالفاً لطبيعة ريوجي. ولم يستطع أساكاوا ألّا يضحك وهو يجيب: «ستكتشف بنفسك يوماً ما».

لكن لم يعتقد أساكاوا حقاً أن ريوجي قادر على أن يؤسِّس عائلة طبيعية.

7

كانت الرياح أقوى هنا على الرصيف في أوشيما ممّا كانت عليه في مرفأ أتامي. كانت الغيوم تحلِّق في السماء من الغرب إلى الشرق، بينما اهتزَّ رصيف الميناء الصلب تحت أرْجُلهم بقوة بفعل الأمواج. لم تمطر بغزارة، لكنّ قطرات المطر التي تحملها الرياح كانت تضرب وجه أساكاوا. لم يكن لأي منهما مظلّة، فأدخلا أيديهما في جيوبهما وتقدّما للأمام محدبين ظهريهما وهما يمشيان بسرعة على طول الرصيف فوق المحيط.

كان سكّان الجزر الذين يحملون لافتات لشركات تأجير السيارات أو لافتات للنُّزُل في الموعد لتحية السيّاح. رفع أساكاوا رأسه وبحث عن الشخص الذي من المفترض أن يلقاهما. قبل أن يركب القارب في ميناء أتامي، كان أساكاوا قد اتصل بمكتبه وطلب رقم هاتف مكتب أوشيما، وطلب مساعدة مراسل يُدعى هاياتسو. لم يكن لدى أي من منظمات الإعلام الوطنية مكاتب كاملة في أوشيما؛ وبدلاً من ذلك، كانت تستأجر السكّان المحليين كمراسلين محلّيين. حيث يراقب هؤلاء المراسلون الأحداث التي تقع بالجزيرة، مرتقبين أي حوادث جديرة بالملاحظة أو أحداث مثيرة للاهتمام ويبلغون بها المكتب الرئيس؛ وكانوا أيضاً مسؤولين عن مساعدة أي مراسلين يتم

إرسالهم إلى الجزيرة. كان هاياتسو يعمل لدى صحيفة **ديلي نيوز** قبل أن يتقاعد هنا في أوشيما. لم تشمل منطقة عمله أوشيما فحسب، بل شملت كل الجزر السبع في سلسلة إيزو، وكلّما كان هناك حدث ما، لم يتوجب عليه الانتظار حتى يصل مراسل من المقر الرئيس، بل كان بوسعه تقديم مقالاته الخاصة. وكان لدى هاياتسو شبكة من العلاقات في الجزيرة، لذا تعاونه مع أساكاوا سيساعد في تسريع تحقيق حاجة هذا الأخير.

ردَّ هاياتسو بشكلٍ إيجابي على طلب أساكاوا أثناء محادثتهم عبر الهاتف، ووعد بمقابلته على رصيف الميناء. نظراً إلى أنهما لم يلتقيا أبداً من قبل، وصفَ أساكاوا نفسه وقال إنه كان مسافراً مع صديق.

سمع صوتاً من وراءه. «عذراً، أأنت السيد أساكاوا؟».

«أجل».

«أنا هاياتسو، مراسل أوشيما»، قال مسلّماً مظلتَين ومتبسماً بلطف.

«أعتذر عن مجيئنا فجأة بهذا الشكل. نحن نقدّر مساعدتك حقاً».

بينما كانوا يسرعون إلى سيارة هاياتسو، قدّمَ أساكاوا ريوجي. كانت الرياح عالية جداً لدرجة أنهم بالكاد استطاعوا التحدث إلى أن ركبوا السيارة. كانت هذه الأخيرة صغيرة لكن داخلها متّسع بشكلٍ مفاجئ. ركب أساكاوا في الأمام، بينما ريوجي في الخلف.

«أنتّجه مباشرة إلى منزل تاكاشي ياماموراا؟»، سأل هاياتسو ويداه على المقود. وهو الذي يبلغ من العمر ما يفوق الستين ورأسه مغطّى بالكامل بشعر أغلبه أشيب.

«وجدت عائلة ساداكو ياماموراا إذاً؟». كان أساكاوا قد أخبر

هاياتسو عبر الهاتف إنهما قادمان ليحقّقا في شأن شخص بذلك الاسم.

«إنها مدينة صغيرة. بمجرّد أن ذكرت أن الشخص ينتمي إلى اليامامورا من ساشيكيجي، أدركت على الفور بمن يتعلق الأمر. هناك عائلة واحدة فقط بهذا الاسم هنا. يامامورا صيّاد يحوّل منزله إلى نُزُل في الصيف. ما رأيك في أن نطلب منه أن يدعكما تقضيان الليلة هناك؟ أنتما مرحّب بكما عندي بالطبع، لكن المكان ضيّق ومتدهور بعض الشيء، وأنا متأكد من أنني سأكلفكما ببقائكما في بيتي»، قال هاياتسو ضاحكاً. عاشَ هو وزوجته لوحدهما، ولكنه لم يكن يبالغ في الأمر: لم يكن لهما حقاً متسع لاستضافة شخصَين.

نظر أساكاوا إلى ريوجي.

«ليس لدي مشكل».

انطلقت سيارة هاياتسو الصغيرة بسرعة نحو حي ساشكيجي في الطرف الجنوبي من الجزيرة. انطلقت بسرعة في حدود الممكن: فقد كان طريق أوشيما الدائري المحيط بالجزيرة ضيّقاً جداً ومتعرِّجاً بحيث لا يمكن القيادة بسرعة. أغلب السيارات التي مرّوا بها كانت أيضاً متراصّة. أحياناً، يُفتح مجال الرؤية على يمينهم، ويُكشف المحيط، وكلّما حدث ذلك تغيّرَ صوت الريح. كان البحر مظلماً، عاكساً لون السماء الرصاصي الداكن، وكان يرتفع بعنف وتعلوه أمواج ذات قِمَم بيضاء. لولا تلك الومضات البيضاء الوجيزة، لكان من الصعب معرفة مكان افتراق السماء والبحر، أو البحر والأرض. وكلّما أطالوا النظر فيه ازدادوا كآبة. أعلن الراديو إنذاراً بقدوم إعصار وازدادت الظلمة بالمناطق المحيطة بهم. انحرفوا مباشرة عند مفترق طُرُق ودخلوا على الفور نفقاً مليئاً بأزهار الكاميليا. كان

بإمكانهم رؤية جذور عارية تحت الكاميليا، متشابكة وذابلة؛ فسنوات طوال من التعرُّض للرياح والأمطار قد تسبّبت في تآكل بعض من تربة النباتات، أما الآن فقد أصبحت مبتلّة وملساء - بدا لأساكاوا كما لو كانوا يقودون وسط أمعاء وحش ضخم.

قال هاياتسو: «ساشيكيجي في الأمام مباشرة، لكن لا أظن أن هذه المرأة ساداكو ياماموراً ما زالت هنا. يمكنكما أن تحصلا على التفاصيل من لدن تاكاشي ياماموراً. حسب ما سمعته، إنه ابن عم والدتها».

«كم ستكون ساداكو هذه بالغة من العمر الآن؟»، سأل أساكاوا. ظلَّ ريوجي محشوراً في المقعد الخلفي لمدة من الوقت لا ينطق بكلمة.

«همم، أتدري، لم ألتقِ بها قط في الحقيقة. لكن إن كانت ما زالت على قيد الحياة، فستكون بالغة اثنين وأربعين عاماً أو ثلاثة وأربعين ربما».

إن كانت لا تزال حية؟ تساءل أساكاوا عن سبب استخدام هاياتسو لذلك التعبير. ربما كانت مفقودة؟ فجأة انتابته شكوك. ماذا لو كانوا قد اجتازوا كل هذه الطريق إلى أوشيما فقط ليجدوا أن لا أحد يعرف ما إذا كانت ميتة أم حية؟ ماذا لو كان هذا طريقاً مسدوداً؟

وأخيراً توقفت السيارة أمام منزل من طابقَين يحمل علامة **مزرعة ياماموراً**. كان المنزل يقع على منحدر يطلُّ على البحر. لا شكّ في أن الرؤية ستكون رائعة إن كان الطقس جيّداً. وفي الأُفُق بدا الشكل المثلّث لجزيرة. كانت هذه توشيما.

«حين يكون الطقس جميلاً، يمكنك رؤية نيجيما وشيكينيجيما وحتى كوزوشيما من هنا»، قال هاياتسو بافتخار مشيراً نحو الجنوب فوق البحر.

8

«تحقيق؟ ما الذي تريدني أن أتحقّق منه بشأن هذه المرأة بالضبط؟».

انضمت إلى الفرقة في عام 65؟ حتماً أنت تمزح - إن ذلك وقع منذ خمسة وعشرين عاماً. اشتكى يوشينو لنفسه. من الصعب جدّاً تتبّع خطوات مجرم بعد سنة من وقوع الجريمة. فما بالك بعد خمس وعشرين سنة؟

«نحتاج إلى كل ما قد تجده. نريد أن نعرف أي نمط عيش كان لديها وما تفعله الآن وما ترغب فيه أيضاً».

لم يكن بوسع يوشينو إلّا أن يتنهّد. قام بتثبيت جهاز الاستقبال بين أذنيه وكتفه وسحب مذكرة من حاشية المكتب.

«. . . وكم كانت تبلغ من العمر آنذاك؟».

«ثمانية عشر عاماً. تخرّجت من الثانوية في أوشيما وذهبت إلى طوكيو مباشرة حيث انضمّت إلى فرقة مسرحية تُسمّى المواهب الصاعدة».

«أوشيما؟»، توقف يوشينو عن الكتابة وعبسَ. «قل لي، من أي مكان تجري هذه المكالمة؟».

«من مكان يدعى ساشيكيجي في جزيرة إيزو أوشيما».

«ومتى تعتزم الرجوع؟».

«في أقرب وقت ممكن».

«أنت على علم أن هناك إعصاراً قادماً في اتجاهك؟».

بالطبع كان أساكاوا على علم بذلك فقد كان في وسطه بالذات. لكن بالنسبة إلى يوشينو، فقد أخذ الأمر كله طابعاً مزيَّفاً فتحول إلى شيء مسلٍّ. كان «الأجل» ليلة بعد الغد، وعلى الرغم من ذلك فقد كان أساكاوا عالقاً في أوشيما، وكان هناك احتمال أن يكون غير قادر على مغادرة المكان.

«هل سمعت بأي إنذارات بخصوص السفر؟». لم يكن أساكاوا على علم بمعطيات كافية.

«لستُ متأكداً. ولكنني أظنُّ أن كل الرحلات الجوية والبحرية سيتم تعليقها بسبب الوضع الحالي».

انشغل أساكاوا كثيراً في بحثه عن ساداكو ياماموارا فغفلَ عن استخبار أي معلومات موثوقة عن الإعصار. حيث انتابه شعور سيّئ منذ حطَّ قدمَيه فوق رصيف أوشيما. ولكن، ولمّا أصبح احتمال بقائهم هنا وارداً بشكلٍ أكبر، أحسَّ أساكاوا بضرورة ملحّة لحلّ المسألة. ثم استولى عليه الصمت وجهاز الاستقبال في يده.

«لا تقلق، لم يلغوا أي شيء بعد»، قال يوشينو محاولاً أن يكون إيجابياً، ثم غيّرَ الموضوع. «إذاً، هذه المرأة... ساداكو ياماموارا، تفقّدتَ تاريخها إلى عمر الثامنة عشر؟».

«تقريباً»، أجاب أساكاوا، ملاحظاً صوت الرياح والأمواج خارج قمرة الهاتف.

«أهذا كل ما لديك لتنطلق في بحثك؟ يجب أن يكون لديك شيء غير المعلومات بخصوص فرقة المواهب الصاعدة».

«لا، هذا كل شيء. ساداكو ياماموراً، ولدت في ساشيكيجي في جزيرة إيزو أوشيما سنة 1947 من أمها شيزوكو ياماموراً. . . فلتحتفظ بهذا الاسم، شيزوكو ياماموراً. فقد كانت تبلغ من العمر اثني وعشرين سنة في عام 47. تركت وليدتها ساداكو مع جدّتها وهربت إلى طوكيو».

«لماذا تركت الوليدة في الجزيرة؟».

«كان هناك رجل أيضاً، فلتدوِّن هذا، هيهاشيرو إيكوما. آنذاك كان أستاذاً مساعِداً لعلم الأمراض النفسية، وكان عشيق شيزوكو ياماموراً».

«هل يعني هذا أن ساداكو هي ابنة شيزوكو وإيكوما؟».

«لم أجد بعد حجّة تبرهن ذلك، ولكن أظنُّ أنها فرضية واردة».

«ولم يكونا متزوّجَين، أليس كذلك؟».

«تماماً، كان لهيهاشيرو عائلة من قبل».

إذاً كانت علاقتهم سرّية. لعقَ يوشينو رأس قلمه.

«حسناً، أكمل».

«في أوائل عام 1950، زارت شيزوكو مسقط رأسها من جديد فجأة لأول مرة منذ ثلاث سنوات واجتمعت مع ابنتها ساداكو بعد الفراق، ثم عاشت هناك لفترة من الوقت. ولكن بحلول نهاية العام هربَت مرة أخرى، آخذة معها ساداكو هذه المرة. وعلى مدار الأعوام الخمسة المقبلة، لم يكن أحد على علم بمكان شيزوكو وساداكو أو مآلهما. ولكن في منتصف الخمسينيات، سمعَ ابن عم شيزوكو الذي كان يعيش في الجزيرة شائعة مفادها أن شيزوكو أصبحت مشهورة لسببٍ ما».

«هل كانت متورِّطة في حادثة ما؟».

«الأمر غير واضح. كل ما صرّح به ابن عمها هو أنه بدأ يسمع إشاعات عن شيزوكو. لكن لمّا أعطيته بطاقة عملي ورأى أني صحافي قال: «إن كنت صحافياً فأنت في الغالب أدرى بالأمر مني». ومن طريقة تكلُّمه، بدا أن شيزوكو وساداكو كانتا معنيتَين في شيء ما أحدثَ ضجة في الإعلام ما بين عامَي 1950 و1955. لكن الحصول على أخبار من المدينة في تلك الجزيرة كان صعباً للغاية حينها...».

«إذا تريدني أن أتفقّد ما الأمر الذي جعلهما تكونان محطّ اهتمام الإعلام؟».

«لقد قرأت عقلي».

«إنه أمر بدهي يا أبله».

«هنالك شيء آخر. في عام 56، عادَت شيزوكو إلى الجزيرة ومعها ساداكو. وكانت الأم في حالة يرثى لها لدرجة أنها بدت كشخصٍ مختلف، ولم تجب عن أي من أسئلة ابن عمها. رفضت أن تتحدّث وظلَّت تغمغم. ثم في أحد الأيام رمَت بنفسها في بركان جبل ميهارا، وقتلَت نفسها. كانت في الحادية والثلاثين من عمرها».

«إذاً تريدني أن أكتشف سبب انتحار شيزوكو أيضاً».

«إن استطعت»، قال أساكاوا وجهاز الاستقبال في يده. إذا انتهى به المطاف أن علقَ بهذه الجزيرة فسيكون يوشينو أمله الوحيد. ندمَ أساكاوا أنه قدمَ وريوجي بكلِّ فَرَح، فكان بإمكان ريوجي أن يجري تحقيقه حول قرية صغيرة كساشيكيجي لوحده. لكان من الأفضل أن يبقى أساكاوا في طوكيو وينتظر أن يتصل به ريوجي ثم يتعاون مع يوشينو ليتفقد الأمور من جهته.

«حسناً، سأفعل ما بوسعي، ولكن أظنُّ أن اليد العاملة تنقصني هنا».

«سأتصل بأوغوري وأطلب منه أن يرسلَ بعض الناس ليساعدوك».

«جميل».

كان من السهل قول ذلك بالطبع، ولكن أساكاوا لم يكن واثقاً من الفكرة، فلطالما اشتكى محرّره من نقصان اليد العاملة. وانتاب أساكاوا شكّ كبير في أنه سيوفِّر أناساً يحتاجهم بحدّة في عمله لشيء من هذا القبيل.

«إذاً، قتلت أمها نفسها، وبقيت ساداكو في ساشيكيجي بينما اعتنى بها ابن عم أمها. وابن العم نفسه جعل من بيته نُزُلاً للمبيت والإفطار الآن». كان على وشك أن يذكر أنه هو وريوجي سيقضيان الليلة في ذلك المنزل لكنه لم يعطِ أهمية لذلك التفصيل.

«في السنة الموالية، اشتهرَت ساداكو، التي كانت في المستوى الرابع في المدرسة، بتنبّؤها لانفجار جبل ميهارا. أسمعت؟ انفجر جبل ميهارا سنة 1957، في اليوم والوقت نفسه الذي تنبّأت به ساداكو».

«هذا مذهل. لو كانت لدينا امرأة مثلها لما احتجنا للجنة التنسيق للتنبؤ بالزلازل».

لمّا تحقّقَ تنبؤها، انتشرت شهرتها عبر الجزيرة ثم أدركت شبكة الأستاذ ميورا الخبر. أدرك أساكاوا أنه لا داعي لشرح كل ذلك، فالمهم في تلك اللحظة كان...

«بعد ذلك، بدأ سكّان الجزيرة يزورون ساداكو ويطلبون منها أن تتنبّأ بمستقبلهم، لكنها رفضت كل طلباتهم، قائلة إنها لا تملك قوة مماثلة».

«من باب التواضع؟».

«من يدري؟ بعد تخرُّجها من الثانوية، رحلت فوراً إلى طوكيو

كما لو أنها كانت تنتظر تلك اللحظة للهروب. لم يتلقَّ أقرباؤها الذين كانوا يعتنون بها إلّا بطاقة بريدية واحدة من لدنها تفيدُ أنها اجتازت المباراة وتمَّ قبولها في فرقة المواهب الصاعدة، ولم يصلهم أي نبأ عنها بعد ذلك إلى اليوم. لا أحد في الجزيرة يدري أين ذهبت أو ماذا تفعل».

«بعبارة أخرى، كل ما نعرفه، أي الأثر الوحيد الذي تركته هو فرقة المواهب الصاعدة هذه».

«نعم مع الأسف».

«حسناً، دعني إذاً أتأكد من أنني فهمت. المطلوب مني هو أن أجدَ: سبب ظهور شيزوكو ياماموروا في الأخبار وسبب انتحارها وأين ذهبت ابنتها وماذا فعلت بعد انضمامها إلى فرقة مسرحية في سنِّ الثامنة عشر. بعبارة أخرى، كل ما يتعلّق بالأم وكل ما يتعلق بالبنت. فقط هذان الأمران».

«صح».

«أيهما أولاً؟».

«عفواً؟».

«أقصد أتريدني أن أبدأ بالأم أم البنت. تعلم أنه لم يتبقَّ لديك متّسع من الوقت».

كان من الواضح أن مآل ساداكو هو الأمر الأكثر أهمية.

«أيمكنك أن تبدأ بالبنت؟».

«بالطبع. أول ما سأقوم به غداً صباحاً هو أن أزور مكتب فرقة المواهب الصاعدة».

نظر أساكاوا إلى ساعته. كانت تشير إلى ما بعد السادسة بقليل مساء، أي كان متّسع من الوقت قبل أن يغلق مكان التدرُّب.

«ليس غداً يا يوشينو، بل الليلة».

تأوّه يوشينو ورفع رأسه قليلاً. «اسمع يا أساكاوا. لدي عملي الخاص كما تعلم، هل فكّرت يوماً في ذلك؟ لدي كمّ كبير من الكتابة عليّ أن أنهيها قبل الصباح. غداً في حدّ ذاته غير...».

ابتعد يوشينو عن الجهاز. إن قالَ أكثر من ذلك، فسيبدو كما لو أنه يحاول أن يجعل أساكاوا ممتنّاً له كثيراً. كان دائماً ما يتوخّى الحذر ليبدو رجولياً في مواقف مثل هذه.

«من فضلك، أرجوك. إن الأجل هو بعد الغد». كان يعلم كيف تسير الأمور في مجال عملهم، وخشيَ أن يظهر مصرّاً للغاية. كل ما كان بإمكانه أن يفعل الآن هو أن ينتظر قرار يوشينو.

«لكن... آه، تباً. سأحاول أن أذهب الليلة. لكن لن أعدك بشيء».

«شكراً، أنا مدينٌ لك»، قال أساكاوا وانحنى ثم بدأ ينهي المكالمة.

«انتظر. ثمة شيء مهم لم أسألك عنه بعد».

«ماذا؟».

«أي علاقة يمكن أن تكون بين ما رأيته في الشريط وساداكو ياماموراً؟».

توقف أساكاوا. «لن تصدقني ولو أخبرتك».

«فلتجرِّب».

«لم تلتقط تلك الصور بواسطة أي عدسة»، قال أساكاوا ثم توقف للحظة حتى يتّضح المعنى ليوشينو. «تلك الصور هي أشياء رأتها ساداكو بعينَيها وأشياء تخيّلَتها في عقلها، شظايا قُدمت واحدة تلو الأخرى من دون أي شيء يضعها في سياق».

«هاه؟»، عجز يوشينو عن التعبير للحظة.

«أرأيت؟ قلت لك لن تصدّق».

«أتقصد أنها صور بواسطة العقل؟».

«بل أكثر من ذلك. لقد تسبّبت في ظهور تلك الصور على شريط تلفاز. لقد عكست صوراً متحرِّكة على تلفاز».

«إذاً هي وكالة إنتاج؟»، قال يوشينو ضاحكاً. لم يغضب أساكاوا، بل تفهّم سبب ضحك يوشينو واستمع إلى قهقهته الخالية من أي همّ.

الساعة تشير إلى 9:40 مساء. بينما كان يتسلّق الدرج في محطة يوتسويا سانشوم على خطّ مترو الأنفاق مارونوشي، كانت قبعة يوشينو في خطر أن تطير من على رأسه بسبب عاصفة من الرياح، فاضطرّ أن يثبتها بكلتا يديه. نظرَ حوله باحثاً عن محطّة الإطفاء التي كان من المفترض أن تؤدّي وظيفة مَعلَم، وكانت قريبة في الزاوية. دقيقة واحدة سيراً على الأقدام في الشارع أخذته إلى وجهته.

كانت لافتة إشارة فوق الرصيف كُتب عليها فرقة المواهب الصاعدة؛ ويوجد بمقربتها درج يؤدّي إلى قبو انبعثت منه أصوات شباب وشابات مختلطة بين غناء وترتيل. كانوا في الغالب يقضون الوقت في الاستعداد لأداء قادم حتى تتوقف القطارات. لم يتطلب الأمر أن يكون صحافياً في الفنون ليفهم ذلك. كان يقضي معظم وقته بحثاً عن قصص الجرائم، وكان من الغريب أن يجدَ نفسه في زيارة لفضاء تدريب لمسرح ذخائر.

كان الدرج المؤدّي إلى القبو مصنوعاً من الفولاذ وكانت كل خطوة تخشخش محدثة رنيناً. إذا لم يتذكر الأعضاء المؤسّسون

للشركة ساداكو يامامورا، فسيفقدون خيط الأمل الوحيد الذي لديهم. تمَّ تأسيس فرقة المواهب الصاعدة في عام 1957 وانضمت ساداكو في عام 1965. فقط أربعة من الأعضاء المؤسِّسين ما زالوا موجودين حتى اليوم، بمن فيهم رجل يُدعى أوشيمورا وهو كاتب مسرحي ومُخرج يتحدّث نيابة عن المجموعة.

أعطى يوشينو بطاقة تعريفه لمتدرِّب شاب واقف عند مدخل قاعة التدريب وطلب منه أن ينادي على أوشيمورا.

«هناك زائر من **ديلي نيوز** يسأل عنك سيدي»، قال المتدرِّب بصوتٍ رنّان شبيه بصوت ممثّل منادياً المدير الجالس قرب الحائط مراقباً أداء الجميع. استدار أوشيمورا وتفاجأ لمّا أدرك أن زائره صحافي، واقترب من يوشينو متبسِماً. تتعامل كل شركات المسرح بلُطفٍ شديد مع الصحافة، فبمجرّد أن يذكروهم في عمود الفنون في إحدى الصحف يحدث ذلك فرقاً كبيراً في مبيعات التذاكر. وبما أن أسبوعاً واحداً فقط كان يفصلهم عن ليلة الافتتاح، افترض أن المراسل قد جاء لإلقاء نظرة خاطفة على التدريبات. لم تعره **ديلي نيوز** أي أهمية من قبل، فاستحضر أوشيمورا كل ما ملك من لباقة كلام مصمّماً لينتهز هذه الفرصة. لكنه سرعان ما أدرك سبب زيارة يوشينو، ففقد فجأة أي اهتمام فيه وأصبح مشغولاً. نظر حول القاعة فأبصر ممثّلاً قصير القامة في الخمسينات من عمره جالساً فوق كرسي. «تعال إلى هنا يا شين»، قال بصوت حادّ منادياً الرجل. شيء ما في صوته المبالَغ في أُلفته الذي نادى به ذلك الممثل الخمسيني أو ربما صوته النسوي في حدّ ذاته، بالإضافة إلى ذراعيه وساقيه الطويلتين والبشعتين، جعل بدن يوشينو القوي يقشعر. ظنَّ في نفسه، هذا الرجل **مختلف**.

«شين يا حبي، لست مطلوباً حتى الفصل الثاني. فلتتحدث مع هذا الرجل من فضلك عن ساداكو ياماموروا. تذكر تلك البنت الغريبة، صح؟».

كان صوت شين مألوفاً ليوشينو فقد كان يدبلج الأفلام الأميركية لليابانية في التلفاز. اشتهر شين أريما لعمله ممثّلاً صوتياً أكثر ممّا كان مشهوراً لعمله في المسرح. وكان من الأعضاء المؤسِّسين الذين لا يزالون متواجدين في الفرقة.

«ساداكو ياماموروا؟»، قال شين وهو يحكُّ رأسه الأصلع ويحاول تذكُّر ذكريات مضى عليها ربع قرن. «آه، **تلك** الفتاة ساداكو ياماموروا»، عبسَ قائلاً. كان من الظاهر أن المرأة قد تركت انطباعاً عميقاً.

«أتذكرها؟ حسناً، أنا أتدرّب هنا لذا فلتصطحبه إلى غرفتي في الأعلى، أتمانع؟». انحنى أوشيمورا قليلاً ومشى باتجاه الممثّلين المجتمعين؛ وما إن بلغ مقعده مجدداً، عاد إلى حلّة المدير.

فتح باباً يحملُ علامة كتب عليها **الرئيس**، وأشار أريما إلى مجموعة من الأرائك الجلدية وقال: «تفضّل». إن كان هذا هو مكتب الرئيس، فهذا يعني أن الفرقة لها تنظيم شركة أعمال. لا شكّ أن المُخرج تقمّص أيضاً منصب المدير التنفيذي.

«فلتخبرني إذاً ما الذي جاء بك في عاصفة كهذه؟». كان وجه أريما محمرّاً ومتصبّباً بالعرق من التدريب، لكن بدا في داخل عينَيه شيء من اللطافة. كان المدير يبدو كأنه من أولئك الأشخاص الذين دائماً ما يحاولون اكتشاف دوافع الناس أثناء الحديث، لكن أريما من أولئك الناس الذين يجيبون عن كل سؤال بصراحة ودون أن يغطّوا عن أي شيء. يمكن أن تكون المقابلات إمّا سهلة وإمّا مؤلمة حسب شخصية الإنسان.

«أعتذر عن الإزعاج في وقت انشغالكم». جلسَ يوشينو في وضعيته الاعتيادية وأخرج مدوّنته وأخذ قلمه في يمناه.

«لم أتوقع أن أسمع اسم ساداكو یامامورا مجدّداً، ليس الآن. كان ذلك من زمن بعيد».

استذكر أريما ريعانه، وحنَّ إلى شبابه والطاقة التي كان يملك آنذاك، وتذكر مغادرته لشركة المسرح التجاري التي كان عضواً فيها ليؤسِّس فرقة جديدة مع أصدقائه.

«سيد أريما، لمّا تلفظّت باسمها منذ قليل، قلت «**تلك** الفتاة ساداكو یامامورا». ما الذي قصدته بالضبط بذلك؟».

«تلك الفتاة ؟ دعني أتذكر متى انضمَّت إلينا؟ أعتقد أننا كنا قد أسّسنا الفرقة لبضعة سنين فقط آنذاك، وكانت تحقِّق نجاحاً كبيراً، وتزايد عدد الشباب الذين يريدون أن ينضموا إلينا كل سنة. على كل حال، تلك الفتاة ساداكو كانت غريبة».

«كيف كانت غريبة؟».

«همم». وضع أريما يده على فكّه وفكر لفترة. **هذا صحيح، ما الذي جعلني أظن أنها غريبة بالفعل؟**

«هل كان هناك شيء مميّز بخصوصها، شيء بارز؟».

«لا، إن نظرت إليها فهي فتاة طبيعية. طويلة إلى حدٍّ ما، لكنها كانت هادئة. وتجلس دائماً لوحدها».

«لوحدها؟».

«نعم، عادة يصبح كل المتدرِّبين مقرّبين من بعضهم البعض، لكنها لم تحاول قط أن تتفاعل مع الآخرين».

دائماً ما يكون شخص مماثل في أي مجموعة. لكن يوشينو لم يصدق أن هذا السبب لوحده جعلها تبرز من بين الناس.

«كيف يمكنك أن تصفها، في كلمة واحدة مثلاً؟».

«في كلمة واحدة؟ همم، مفزعة». وصفها بـ«مفزعة» من دون تردُّد. ووصفها أوشيمورا بـ«تلك الفتاة الغريبة». تأسّف يوشينو لفتاة في الثامنة عشرة من عمرها وصفها الجميع بغريبة وبدأ يتخيّلها في هيئة بشعة.

«ما الذي جعلها تبدو مفزعة؟».

بعد أن فكر في الأمر، أحسَّ أريما أنه من الغريب أن تكون انطباعاته عن متدرِّبة لم تقضِ أكثر من عام معهم، وذلك قبل خمسة وعشرين عاماً، لا تزال حديثة في ذهنه. كان هناك شيء عالق في أعماق ذاكرته. شيء ما قد حدث، وهو الذي ساعد في ترسيخ اسمها في ذاكرته.

«آه نعم، أتذكر الآن ما جرى. كان ذلك في هذه الغرفة بالذات». نظر أريما حول مكتب الرئيس، وبينما كان يفكر في الحادث، استطاع أن يتذكر حتى أمكنة الأثاث في ذلك الوقت لمّا كانت هذه الغرفة المكتب الرئيس.

«كنا نتدرّب في هذا الفضاء منذ البداية، لكنه كان أصغر بكثير، وكانت هذه الغرفة هي المكتب الرئيس، وكانت هناك خزائن في ذلك المكان، وكانت عازلة من زجاج مصنفر واقفة هناك تقريباً... وكان هناك تلفاز، يوجد تلفاز آخر في مكانه الآن»، قال أريما وهو يشير بإصبعه.

«تلفاز؟»، قلّصَ يوشينو عينيه وأحكم قبضة قلمه.

«نعم. تلفاز قديم بالأبيض والأسود».

«حسناً، وما الذي حدث؟»، قال يوشينو بإلحاح.

«كنا قد انتهينا من التدريب وراح الجميع لمنازلهم. لكنني لم

أكن راضياً بأحد الأسطر من دوري، فصعدت إلى هذه الغرفة لأتدرّب مرةً أخرى على جزئي. كنت هناك بالضبط، أترى...».

أشارَ أريما إلى الباب. «وقفتُ هناك أنظر إلى داخل الغرفة، ورأيت من خلال الزجاج المصنفر شاشة التلفاز تومض. ظننت أن أحداً يشاهد التلفاز. وحقاً لم أكن مخطئاً. ولكن التلفاز في الجهة الأخرى من العازل فلم أكن قادراً على رؤية ما كان على الشاشة، لكنني استطعت أن أرى الضوء الأبيض والأسود المتذبذب. لم أسمع أي صوت وكانت الغرفة مظلمة، وبينما طفتُ حول العازل تساءلتُ من كان أمام التلفاز ثم نظرت إلى وجه هذا الشخص فكانت ساداكو يامامورا. لكن لمّا رحت إلى الجهة الأخرى من العازل ووقفت قربها لم يكن هناك أي شيء في الشاشة فافترضت بالطبع أنها أطفأتها فقط. في ذلك الحين لم أشكُّ بها بعد، ولكن...»

تردّدَ أريما.

«أكملْ من فضلك».

«كلّمتها فقلت: «يستحسن أن تسرعي لتذهبي إلى المنزل قبل أن تتوقف القطارات» ثم أنرت مصباح المكتب، إلّا أنه أبى أن يستنير. نظرتُ فلاحظت أنه لم يكن موصولاً فانحنيت لأوصله، وآنذاك لاحظت أن التلفاز لم يكن موصولاً أيضاً».

تذكّر أريما الرعشة التي أحسَّ بها لمّا رأى سلك القابس على الأرض.

أراد يوشينو أن يتأكّد ممّا سمعه للتو. «إذاً كان التلفاز مشغّلاً وغير موصول؟».

«صحيح. دعني أقل لك أن الأمر حقاً جعلني أرتجف. رفعت رأسي من دون تفكير ونظرت إلى ساداكو. ما الذي كانت تفعله هناك

أمام تلفاز غير موصول؟ لم تنظر إليّ، بل استمرّت في النظر إلى الشاشة وابتسامة خفيفة على شفتيها».

تذكّرَ أريما حتى أصغر التفاصيل، فقد كان واضحاً أن هذا الحادث خلّف لديه انطباعاً عميقاً.

«وهل أخبرت أي أحد بهذا؟».

«بالطبع أخبرت أوشي، أي أوشيمورا، المُخرج الذي التقيت للتو به، وأخبرت شيغيموري أيضاً».

«السيد شيغيموري؟».

«إنه هو المؤسِّس الحقيقي للشركة، أما أوشيمورا فهو في الحقيقة قائدنا الثاني».

«وكيف كان ردّ السيد شيغيموري على قصتك؟».

«كان يلعب ماه-جونغ آنذاك، لكنه أُبهر. لطالما كان ضعيفاً أمام النساء، وكان يبدو أنه كان مصمِّماً على جعلها امرأته. وفي تلك الأمسية، بدأ يتحدّث كالمجنون بعدما شرب قائلاً: «سأقتحم بيت ساداكو الليلة». لم نكن ندري ما سنفعله. كان كلام سكّير ولم يكن من الممكن أن نأخذه بجدّية، وفي الوقت نفسه لم يكن ممكناً أن نحدّثه في الموضوع. ذهبَ الجميع إلى منازلهم بعد فترة وبقيَ شيغيموري لوحده. في الأخير، لم نعلم إن ذهب حقاً إلى منزل ساداكو في تلك الليلة أم لا، لأنه لمّا جاء في اليوم الموالي إلى قاعة التدريب، بدا كشخصٍ مختلف تماماً. كان شاحباً وصامتاً وجلسَ في مقعده ولم ينطق ببنت شفة، ثم مات هناك في مكانه، كما لو أنه نام».

نظرَ يوشنيو في صدمة، «ما كان سبب الوفاة؟».

«توقف قلبه. هذا ما يُسمّى اليوم بـ«سكتة قلبية». كان يبذل أكثر

من جهده استعداداً لعرضٍ أولٍ لمسرحية، وأظن أنه حمّل نفسه أكثر ممّا تطيق».

«إذاً لا أحد يعلم إن حدث شيء بين ساداكو وشيغيموري».

أصرَّ يوشينو على هذه النقطة وهزَّ أريما رأسه. وقال يوشينو في نفسه لا عجب أنها تركت انطباعاً قوياً.

«ما الذي جرى لها بعد ذلك؟».

«استقالت. أظن أنها أمضت معنا سنة واحدة أو اثنتَين فقط».

«وماذا فعلَت بعد ذلك، بعد استقالتها؟».

«للأسف لا علم لي بذلك».

«ماذا يفعل أغلب الناس بعد مغادرتهم للفرقة؟».

«بالنسبة إلى الناس الذين يهتمون فعلاً بهذا العمل، فهم يحاولون الانضمام إلى فرقة أخرى».

«أتظن أن ساداكو فعلت ذلك؟».

«كانت فتاة ذكية وكانت تملك بديهة في التمثيل لا بأس بها. لكنّ شخصيتها كانت معيبة. في هذا المجال، تلعبُ العلاقات الشخصية دوراً كبيراً، ولا أظن أنها كانت حقاً ستنجح فيه».

«إذاً هناك احتمال أنها تركت عالم المسرح؟».

«لا أدري حقاً».

«ألا يوجد شخص قد يدري ما حصل لها؟».

«ربما متدرِّب آخر كان حاضراً آنذاك».

«ألديك اسم أحدهم وعنوانه؟».

«مهلاً». وقف أريما واتّجه إلى الرفوف المبنية داخل الحائط. كانت هناك ملفّات مربوطة مصفوفة من طرفٍ إلى آخر. أخذَ أحدها.

كان يتضمّن سِيَر المرشّحين الذاتية التي أودعوها لمّا أجروا اختبار القبول.

«كان هناك ثمانية متدرّبين انضموا سنة 1965، بمن فيهم ساداكو».

لوّحَ بالسِّيَر في الهواء.

«أيمكنني أن ألقي نظرة عليها؟».

«تفضّل».

تضمّنَ كل ملف صورتَين، إحداهما كانت صورة هوية والأخرى صورة كاملة. أخرج يوشينو سيرة ساداكو محاولاً أن يحافظ على هدوءه ثم نظر إلى صورها.

«ألم تقل منذ بضع دقائق إنها كانت «مفزعة»؟». كان يوشينو حائراً، فقد كان اختلاف كبير بين ساداكو التي تخيّلَ انطلاقاً من وصف أريما وساداكو التي وجد في الصور. «مفزعة؟ لا يعقل هذا. لم أرَ قط وجهاً أجمل من هذا».

تساءل يوشينو لماذا وصفها بتلك الطريقة - لماذا قال «وجهاً أجمل» بدلاً من «فتاة أجمل». كانت سيمات وجهها ناعمة جداً، لكن ينقصها شيء من الاستدارة التي تميّز النساء. لكنه لمّا نظر إلى صورتها الكاملة، استوجب عليه أن يقرّ أن خصرها وكواحلها النحيفة كانت أنثوية للغاية. كانت جميلة - ومع ذلك، تسبّبَ مرور خمس وعشرين سنة في تشويه انطباعهم عنها حتى أصبحوا يتذكّرونها بصفة «مفزعة»، و«تلك الفتاة الغريبة». بينما كان عليهم أن يذكروها في الواقع كـ«تلك الفتاة فائقة الجمال». أثار انتباه يوشينو هذا الوصف «مفزعة» الذي كسفَ جمال وجهها الظاهر.

9

الأربعاء - 17 أكتوبر

بينما هو واقف عند تقاطع أوموتساندو وأوياما-دوري، أخرج يوشينو مذكرته مرة أخرى. **6-1 مينامي أوياما، مساكن سوجياما.** كان ذلك هو عنوان ساداكو الذي يعود لخمس وعشرين سنة من قبل. انتابه قلق من هذا العنوان. مشى في شارع أوموتساندو، وكما ظنَّ بالفعل، وجدَ أن المربّع السكني 6-1 هو الذي أمام متحف نيزو، وكان أحد الأحياء الفاخرة في المدينة. تأكدت مخاوفه، فلم تكن إلّا شقق فاخرة من الطوب الأحمر في مكان مساكن سوغياما الرخيصة.

ما الذي كنت تفكر فيه أصلاً؟ كيف كنت تنوي تتبّع خطوات هذه المرأة بعد خمس وعشرين سنة؟

لم يتبقَّ له إلّا أن يتفقّد الشباب الآخرين الذي انضموا إلى الفرقة في الوقت نفسه الذي كانت فيه ساداكو. لم يتمكّن من إيجاد معلومات للاتصال إلّا لأربعة من الشبّان السبعة الذين قدموا ذلك العام. إن لم يكن لهم أي فكرة عن مكان ساداكو فلن يبقى هناك أي أثر لتتبّعه، وأحس يوشينو أن ذلك هو الذي كان على وشك أن

يحصل فعلاً. نظر إلى ساعته وكانت تشير إلى الحادية عشرة صباحاً. ذهب إلى مكتبة قرطاسية ليرسلَ فاكساً إلى مكتب إيزو أوشيما. وأحسَّ أنه يستحسن أن يخبر أساكاوا بكل ما حقّقه من تقدُّم إلى الساعة أيضاً.

في تلك اللحظة بالذات، كان أساكاوا وريوجي في ذلك «المكتب»، منزل هاياتسو.

«اهدأ يا أساكاوا!»، صرخ ريوجي في وجه أساكاوا، الذي كان يخطو في الغرفة مديراً ظهره. «لن يفيدنا الاضطراب في شيء، تعلم ذلك».

كانت إنذارات الإعصار تأتي متتابعة من الراديو: رياح قوية جداً وضغط جوّي بالقرب من عين العاصفة وميليبارات ورياح شمال-شمال شرقية ومناطق ذات رياح عاصفة وأمطار غزيرة وأمواج مرتفعة... كل ذلك زادَ من توتُّر أساكاوا.

في تلك اللحظة، كان الإعصار رقم 21 متمركزاً في نقطة من البحر تبعدُ عن رأس أومايزاكي إلى الجنوب بحوالي مئة وخمسين كيلومتراً، وكان يتقدّم في اتجاه الشمال-الشمال الشرقي بسرعة عشرين كيلومتراً في الساعة تقريباً بسرعة رياح تبلغ أربعين متراً بانتظام. وبتلك السرعة سيصل الإعصار إلى البحر جنوب أوشيما بحلول المساء. وفي الغالب لن تجدَّد الرحلات الجوية والبحرية حتى الغد - الخميس. كان ذلك ما توقّعه هاياتسو على الأقل.

«الخميس!»، قال أساكاوا في غَيظٍ. **الأجل هو الغد ليلاً على الساعة العاشرة! فلتختفي يا أيها الإعصار اللعين أو تتحول إلى إعصار مداري أو شيء من ذلك القبيل.** «متى بحق السماء سنتمكن

من مغادرة هذه الجزيرة؟»، أراد أساكاوا أن يصبَّ غضبه على شخص ما لكن لم يدرِ حتى مَن. **أبداً ما كان عليّ أن آتي هنا، سأندم على هذا إلى الأبد. وليس هذا كل ما في الأمر - لا أدري حتى على ما سأندم أولاً. أبداً ما كان عليّ أن أشاهد ذلك الشريط. أبداً ما كان عليّ أن أشعر بالفضول بخصوص موت توموكو أويشي وشويشي إيواتا. أبداً ما كان عليّ أن أستقلَّ سيارة أجرة ذلك اليوم. . . تبّاً.**

«ألا تعرف كيف تسترخي؟ لن يفيدك التذمُّر للسيد هاياتسو بشيء». أمسكَ ريوجي بذراع أساكاوا بلُطف غير متوقع. «فلتنظر إلى الأمر من هذه الناحية. قد تكون التعويذة شيئاً لا يمكن تنفيذه إلّا على هذه الجزيرة، فهذا ممكن على الأقل. لماذا لم يقم أولئك الصعاليك بتنفيذ التعويذة؟ ربما لم يكن لديهم المال ليأتوا إلى أوشيما. هذا الاحتمال وارد. قد يكون لهذه العاصفة جانب إيجابي - فلتحاول أن تصدِّق هذا على الأقل، فلربما تمكّنت من الهدوء».

«هذا إن استطعنا أن نكتشف ما هي هذه التعويذة!». أبعدَ أساكاوا يد ريوجي، ولمحَ هاياتسو وزوجته فوميكو يتبادلان نظرة كما لو كانا يضحكان. رجلان بالغان يتجادلان حول تعويذات.

«ما المضحك في الأمر؟»، قال متّجهاً نحوهما، لكن أمسك ريوجي بذراعه بقوة هذه المرة وجرّهُ.

«توقف فإنك تضيِّع طاقتك».

لمّا أحسَّ غَيْظ أساكاوا، بدأ هاياتسو ذو القلب الطيب يحس كما لو أنه مسؤول عن تعطيل حركة السير بسبب الإعصار، أو ربما كل ما في الأمر أنه كان متعاطفاً مع الناس الذين يعانون من الإعصار. دعا بالتيسير لأساكاوا في أمره. كان من المنتظر أن يصل

فاكس من طوكيو، لكن لم يتسبّب الانتظار إلّا في الزيادة من غيظ أساكاوا، فحاولَ هاياتسو أن يلطّف الجوَّ.

«هل من تقدُّم في تحقيقكم؟»، سأل هاياتسو بلُطف محاولاً أن يهدِّئ أساكاوا.

«في الحقيقة...».

«أحد أصدقاء شيزوكو يامامورا من الطفولة يعيش في الجوار. يمكنني أن أطلب منه أن يأتي حتى تسمتع إلى ما يعلم إن أردت. لن يكون الشيخ جين في الخارج يصطاد السمك في يوم كهذا، وأنا متأكد من أنه يشعر بالملل - سيفرحه قدومه هنا».

اعتقدَ هاياتسو أنه إن شغل أساكاوا بأمرٍ آخر ليحقّق فيه فسيصرف انتباهه. «إنه في السبعين من عمره تقريباً، فلست أدري إن كان قادراً على الإجابة عن أسئلتك، لكن سيكون ذلك خيراً من الانتظار».

«حسناً...».

دون أن ينتظر جواباً، استدار هاياتسو ونادى زوجته في المطبخ: «فلتتصلي بمنزل جين ولتطلبي منه أن يأتي هنا فوراً».

كما قال هاياتسو، سرّ جينجي أن يتحدث معهم. بدا وكأنه لم يكن هناك شيء أفضل عنده من الحديث عن شيزوكو يامامورا. كان في الثامنة والستين من العمر، أي أكبر من شيزوكو بثلاث سنوات. كانت زميلته في الطفولة وكذلك حبّه الأول. سواء كان السبب أن الذكريات أصبحت أكثر وضوحاً عند تحدثه، أو لمجرّد أن وجود جمهور حفّزه، بدأت الذكريات تتدفّق منه. بالنسبة إلى جينجي، كان الحديث عن شيزوكو يعني الحديث عن شبابه.

تمكّن أساكاوا وريوجي من أن يستفيدا بعض الشيء من خلال

حديثه المشتَّت الذي تخلَّلته بعض القصص المبكية عن شيزوكو، لكنهما أدركا أنهما لا يمكنهما أن يثقا بالشيخ جين إلّا إلى حدٍّ ما، فالذكريات قابلة للتزيين، وكل هذا حدث منذ أزيد من أربعين سنة. ربما خلط بينها وبين امرأة أخرى. ربما لا - الحب الأول دائماً ما يكون مميّزاً ويستحيل أن يخلطَ بينها وبين شخص آخر.

كان كلام جينجي مبهَماً وتعِبَ أساكاوا من الاستماع إليه، لكن بعدها قال شيئاً جعلَ أساكاوا وريوجي يستمعان بإمعان. «أظن أن ما جعل شيزوكو تتغير هو تمثال الحجر للزاهد الذي انتشلنا من البحر. كان البدر تلك الليلة...». حسب ما قاله الشيخ فإن قوى شيزوكو الغامضة كانت لها علاقة بالبحر والبدر، وكان جينجي بنفسه قربها يجدِّف القارب في تلك الليلة. كان ذلك سنة 1946 في آخر الصيف، وكانت شيزوكو تبلغ واحداً وعشرين من العمر، أما جينجي فكان ذا أربع وعشرين سنة.

كان الجو حارّاً بالنسبة إلى آخر الفصل، واستمرَّ الحر حتى بالليل. ذكر جينجي هذه الأحداث كما لو أنها جرت الليلة الماضية.

في ذلك المساء القائظ، كان جينجي جالساً على شرفته الأمامية يروّح بكسل وينظر إلى انعكاس سماء الليل على سطح البحر المضاء بالقمر. كسرت شيزو الصمت لمّا جاءت تجري متسلِّقة التلّة إلى بيته. وقفَت أمامه وجرّت أكمامه، فقالت: «جين، خُذْ قاربك ولنذهب نصطاد!». سألها عن السبب، لكن كل ما قالته هو «لن نحظى بليلة بدر أخرى كهذه». ظلَّ جينجي جالساً مبهوراً ينظر إلى أجمل فتاة في الجزيرة. «فلتسرع وامحِ تلك النظرة السخيفة من وجهك!»، ثم أخذت بثيابه من عنقه حتى استقام. تعوّد جينجي أن تدفعه للقيام بأشياء وتقول له ما يفعل، لكنه سألها على كل حال:

«ما الذي سنصطاده بحقّ السماء؟». أجابت ناظرة إلى البحر: «سنصطاد تمثال الزاهد».

«الزاهد؟».

رفعت حاجبَيها وأجابت بنبرة ندم أن بعض جنود الاستعمار قد رموا تمثال الزاهد الحجري في البحر.

في منتصف الشاطئ الشرقي للجزيرة كان هناك شاطئ يُدعى شاطئ الزاهد، وكان فيه كهف صغير يُسمّى كهف الزاهد. وكان يحتوي على تمثال حجري لإن نو أوزونو، الزاهد البوذي الشهير الذي كان قد نفيَ إلى ذلك المكان في عام 699. ولدَ أوزونو بحكمة عظيمة وبعد سنوات طويلة من الممارسة أصبح متمرِّساً في الفنون الباطنية والغامضة. قيل إنه يستطيع استدعاء الآلهة والشياطين بإرادته. لكن قوة تنبُّؤ أوزونو بالمستقبل جعلَت له أعداء أقوياء في عالم الكتب والأسلحة، فحُكم عليه أنه مجرم وخطر على المجتمع، ثم نُفي هنا إلى إيزو أوشيما. كان ذلك منذ ألف وثلاثمئة عام تقريباً. اتخذ أوزونو من كهف صغير على الشاطئ مأوى له وكرّس نفسه لممارسات أشدّ بكثير. وقد علّمَ أناس الجزيرة الصيد والزراعة ممّا جعله يكسب ثقتهم. وفي الأخير تمَّ العفو عنه والسماح له بالرجوع إلى الجزيرة الرئيسة حيث أسَّسَ تقاليد الشوغيندو الرهبانية. يعتقد أنه قد أمضى ثلاث سنوات على الجزيرة، لكن تكاثرت القصص حول وقته هناك، بما فيها الخرافة التي تقول إنه في يوم ما انتعلَ قبقابَين من حديد وحلق إلى جبل فوجي. أكنَّ سكان الجزيرة تقديراً ومودة لإن نو أوزونو، واعتُبر كهف الزاهد أقدس مكان على الجزيرة، كما أنهم كانوا يحتفلون بعيد يُسمّى عيد الزاهد في 15 يونيو من كل سنة.

ولكن بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية مباشرة، وفي إطار سياستهم تجاه الشنتوية والبوذية، استولت قوات الاحتلال على تمثال إن نو أوزونو من مكانه في الكهف وألقته في المحيط. وكانت شيزوكو المؤمنة إيماناً قوياً بأوزونو تراقبُ عن كثب آنذاك. اختبأت وراء ظلّ الصخور في رأس وورمز نوز وراقبَت بعناية بينما أُلقي التمثال من قارب الدورية الأميركي وسجّلت ذلك المكان بالتحديد في ذهنها.

لم يستطع جينجي أن يصدق أنهما سيذهبان لاصطياد تمثال الزاهد. قد كان صيّاداً بارعاً وقوي الذراعَين، لكنه لم يحاول أبداً اصطياد تمثال حجري. إلّا أنه لم يكن بإمكانه أن يرفض لشيزوكو طلباً بالنظر إلى المشاعر الخفية التي يكنُّ لها. انطلق بقاربه في الليل معتزماً أن يغتنم الفرصة ليجعل شيزوكو مدينة له. وفي الحقيقة، كان من شأن هذه الرحلة لوحدهما في البحر تحت ضوء القمر الأخّاذ أن تكون رائعة.

أشعلا معالم من نار على شاطئ الزاهد وفي وورمز نوز، واتجها داخل البحر. كان كلاهما يعرفان خبايا هذا البحر - شكل انخفاض قاعه ومدى عمقه وأصناف السمك التي تسبحُ فيه. لكن مهما كان ضوء القمر آنذاك فقد كانت ظُلمة الليل شديدة ولم يضئ القمر شيئاً تحت السطح. لم يدرِ جينجي كيف كانت شيزوكو تعتزم أن تجدَ التمثال. سألها بينما كان يجدّف لكنها لم تجب وتأكدت من مكانهما انطلاقاً من النيران على الشاطئ فحسب. كان بإمكان أي أحد أن يعرف تقريباً مكانه بالنظر إلى النيران على الشاطئ من فوق الأمواج وتقدير المسافة بينه وبينها. بعد أن جدّفا لبعض مئات الأمتار صرخت شيزوكو: «توقف هنا!».

اتجهت إلى مؤخّرة القارب وانحنت على مقربة من سطح الماء ونظرت إلى البحر المظلم. أمرَت جينجي قائلة: «انظر في الاتجاه الآخر». خمّن جينجي في ما كانت شيزوكو على وشك أن تفعله فخفق قلبه بسرعة. وقفت شيزوكو وخلعَت كيمونوها. احتبست أنفاسه من الإثارة لمّا سمع صوت الثوب المنزلِق يلامسُ جلدها ثم التقط صوتها وهي تقفز في البحر، ولمّا رشَّت المياهُ كتفيه استدار لينظر. كانت شيزوكو في الماء وشعرها الأسود الطويل مربوط بقطعة قماش وبين أسنانها طرف من حبلٍ رفيع. اهتزّت رافعةً الجزء العلوي من جسدها فوق الماء فأخذت نَفَساً عميقاً ثم غطست لقاع البحر.

كم من مرة أخرجت رأسها من سطح الماء لتلتقط أنفاسها؟ لكن في المرة الأخيرة لم يكن الحبل في فمها. **لقد رَبَطتُ الحبل بالزاهد، فلتسحبه إلى فوق،** قالت بصوت مهتزٍّ.

انتقلَ جين إلى مقدمة القارب وجرَّ الحبل. ركبت شيزوكو بسرعة وتغطت بكيمونوها ثم جاءت قرب جينجي لتساعده في رفع التمثال. وضعا التمثال في وسط القارب ثم اتجها صوب الشاطئ. لم يتفوّه أيهما ولو بكلمة طوال العودة، فقد كان هناك شيء ما في الجوّ قضى على أي سؤال. ظنَّ جين أنه كان من الغامض أن شيزوكو استطاعت أن تحدِّدَ مكان التمثال في الظلام عند قاع البحر، ولم يستطع أن يسألها عن الأمر إلّا بعد ثلاثة أيام، وكان جوابها أن عينَي الزاهد نادتها إلى قاع البحر، أن عينَي التمثال الخضراوين، سيدتي الآلهة والجن قد لمعت في أعماق البحر المظلم... هذا ما قالته شيزوكو.

بدأت شيزوكو تشعر بألم جسدي. لم تصب قط ولو بصداع من قبل، لكنها بدأت آنذاك تشعر بآلام فظيعة في رأسها تصاحبها رؤى

لأشياء لم تتخيّلها قط من قبل. وكانت هذه الرؤى تتمثل في الواقع بعد أن رأتها بقليل. استجوبها جينجي حول هذا الأمر بالتفصيل، وبدا أنه لمّا تتخيّل هذه الرؤى في ذهنها، دائماً ما ترافقها رائحة الحامض في أنفها. كانت شقيقة جينجي الكبرى قد تزوّجت من قبل وانتقلت إلى أوداوارا على الجزيرة الرئيسة؛ ولمّا ماتت، كانت شيزوكو قد رأتْ ذلك مسبقاً. بدا أنها لم تكن في الواقع قادرة على أن تتنبّأ بإرادتها بالأشياء التي قد تحدث في المستقبل، بل كانت هذه المَشاهِد تتمثل لها في ذهنها دون سابق إنذار ودون أي إشارة إلى سبب رؤيتها لتلك المشاهد بالذات، فلذلك لم تسمح شيزوكو للناس مطلقاً أن يطلبوا منها التنبُّؤ بمستقبلهم.

ذهبت إلى طوكيو في العام المقبل على الرغم من محاولة جينجي ليمنعها. تعرّفت على هيهاشيرو إيكوما وحملت بطفلته، ثم عادت في آخر السنة إلى مسقط رأسها ووضعت بنتاً. ساداكو.

لم يدركا متى كانت قصة جين ستنتهي. بعد عشر سنوات، رمت شيزوكو بنفسها في جبل ميهارا، وانطلاقاً من الطريقة التي روى بها جينجي الأحداث، اتّضح كأنه قرّرَ أن يلقي اللَّوْم على عشيقها إيكوما. كان ذلك ربما طبيعياً، نظراً إلى أنه كان ندَّ جينجي في الحب، لكن كرهه لهذا الرجل جعل من الصعب تصديق ما يقوله. كل ما استطاعا أن يستفيدا ممّا قاله هو أن أم ساداكو كانت قادرة على رؤية المستقبل واحتمال أنها قد اكتسبت هذه القوة من تمثال حجري لإن نو أوزونو.

أصدر جهاز الفاكس صوتاً في تلك اللحظة، وتوصّلوا بصورة هوية مكبَّرة لساداكو ياماموراً حصل عليها يوشينو من فرقة المواهب الصاعدة.

تأثرَ أساكاوا بفعل الصورة، فقد كانت هذه المرة الأولى التي يرى فيها تلك المرأة. فحتى لو كان ذلك للحظة وجيزة، قد أحس بنفس أحاسيس تلك المرأة ونظر إلى العالم من منظورها. كان الأمر شبيهاً بأول نظرة إلى وجه حبيبك في أول ضوء خافت للصباح لترى أخيراً وجهه بعد ليلة من الأطراف المتشابكة.

لم يكن قادراً أن يتخيّلها بشعة، ولكن الأمر كان طبيعياً، فحتى لو كانت الصورة غير واضحة من الحواف، إلّا أنها لم تمنع من إظهار ملامح ساداكو الجميلة الجذابة.

«إنها امرأة جميلة، أليس كذلك؟»، قالَ ريوجي. تذكر أساكاوا فجأة ماي تاكانو. إن قارناهما حسب المظهر فقط فإن ساداكو كانت أجمل بكثير. إلّا أن ماي كانت تنبعث منها صفة امرأة حقيقية. وماذا عن تلك الخاصية «المفزعة» التي كانت من المفروض أن تميِّز ساداكو؟ لم تكن أبداً واضحة من خلال الصورة. كانت ساداكو تملكُ قوى لا يملكها إنسان عادي، وحتماً تلك القوى قد أثرَت على الناس من حولها.

لخّصت الصفحة الثانية من الفاكس المعلومات المتعلِّقة بشيزوكو ياماورا، وكانت بمثابة تتمّة لما رواه جينجي قبل قليل.

في سنة 1947، بعدما غادرت مسقط رأسها ساشيكيجي صوب العاصمة، سقطت شيزوكو فجأة على الأرض من آلام في رأسها ونُقلت إلى المستشفى. وتعرّفت إلى هيهاشيرو إيكوما، أستاذ مساعد في قسم الطب النفسي في جامعة تايدو، من خلال أحد الأطباء. كان إيكوما من الناس الذين يحاولون أن يجدوا تفسيراً علمياً للتنويم المغناطيسي والظواهر المتعلِّقة به، ولمّا أدرك أن شيزوكو تملك قوى

خارقة تسمح لها برؤية المستقبل، أصبح مهتماً بها جداً. وقد تسبّبَ هذا الاكتشاف حتى في تغيير دوافع بحثه، فمنذ ذلك الحين، انغمسَ إيكوما في دراسة القوى الخارقة للعادة، وجعل من شيزوكو موضوع بحثه. لكن علاقتهما تطورت وأصبح إيكوما يشعرُ بالحب تجاه شيزوكو. وما إن حلَّتْ نهاية السنة حتى حملت منه، ثم عادت إلى بيتها حيث وضعت ساداكو، لتفرَّ من أنظار الناس. عادت شيزوكو إلى طوكيو مباشرة بعدها تاركة ساداكو في ساشيكيجي، لكنها رجعت بعد ثلاث سنين لتأخذها من جديد. ومنذ ذلك الحين إلى أن انتحرت، لم تفارقها قط.

لمّا اقتربت الخمسينيات، كان هيهاشيرو إيكوما وشيزوكو يامامورا مشهورَين في الصحف والمجلات الأسبوعية، ففجأة أعطوا لمحة عن الأُسُس العلمية للقوى الخارقة. لقد صدّق العموم بإجماع قوى شيزوكو الخارقة، ربما لانبهارهم بمكانة إيكوما كأستاذ في جامعة مرموقة، وحتى في الإعلام فقد كانت لها صورة إيجابية نوعاً ما. على الرغم من ذلك، زعمَ عدد من الناس باستمرار أنه لا يمكن أن تكون إلّا خدعة، ولمّا تدخّلت جهة علمية ذات شأن كاتبة عنها أنها «مشكوك فيها»، بدأ الناس يتراجعون عن مساندة هذا الثنائي.

كانت القوى الخارقة التي أظهرتها شيزوكو مرتبطة بالحاسّة السادسة بشكلٍ أساسي، مثل الاستبصار أو الرؤية الثانية، والقدرة على إنتاج صور بواسطة العقل. لم تبدِ قوة التحريك الذهني، أي القدرة على تحريك الأشياء دون لمسها. وفقاً لإحدى المجلات، بمجرّد وضعها لقطعة من شريط في ظرف مغلَق بإحكام على جبينها، فيمكنها أن تطبع عليها شكلاً معيّناً؛ كما يمكنها أيضاً أن تتعرّف الصورة في قطعة من شريط مخفية بالطريقة نفسها مئة مرة من أصل

مئة. لكن مجلة أخرى أفادت أنها ليست إلّا مجرد خدعة زاعمةً أن أي ساحر يمكنه فعل الشيء نفسه بقليل من التدريب. وبذلك، بدأت موجة من الآراء المعادية لشيزوكو وإيكوما.

ثم سالف شيزوكو سوء الحظ. في سنة 1954، أنجبت طفلها الثاني، لكنه سرعان ما حلَّ به داءٌ وتوفي بعد أربعة أشهر. وكانت ساداكو، التي بلغت من العمر سبع سنين، تحبُّ أخاها الرضيع كثيراً.

في السنة الموالية، 1955، استدعى إيكوما الإعلام لاستعراض عامّ لقوى شيزوكو. لم ترد شيزوكو القيام بذلك في الأول، وقالت إنه من الصعب عليها أن تركّز كما ينبغي أمام جمهور وخشيت أن تفشل. لكن إيكوما لم يستسلم، فلم يكن قادراً أن يطيق سمعتَه السيّئة في الإعلام وبدا له أن أحسن طريقة لتغيير رأيهم هي أن يقدّم لهم دليلاً قاطعاً يثبت أن قوى شيزوكو حقيقية.

في اليوم الموعود، صعدت شيزوكو بتردُّد على المنصة أمام أعيُن مترقِّبة لما يقارب مئة عالم وممثّل للصحافة. وبالإضافة إلى هذا، كانت مرهقة نفسياً، ممّا جعل الظروف غير مواتية لها. كانت التجربة سهلة، كل ما عليها القيام به هو تحديد الأرقام على زوج من النرد داخل حاوية من الرصاص. لو كانت قادرة على استعمال قواها بشكلٍ طبيعي لما كان هناك إشكال. لكنها أدركت أن كل واحد من بين المئة شخص المحيطين بها كانوا ينتظرون، بل يأملون فشلها. ارتجفت ثم جثت على الأرض وصرخت قائلة: «يكفي هذا!»، فسّرت شيزوكو بنفسها ما حدث على النحو الآتي: يملك الجميع درجة معيّنة من القوى العقلية، لكنها كانت تملك أكثر من الآخرين فحسب. إلّا أنه لما كان مئة شخص يحيطون بها وكلّهم يريدونها أن

تفشل، فلقد شوّشوا على قوتها - لم تستطع أن توظّفها. أضافَ إيكوما: «ليس فقط مئة شخص، بل إن سكان اليابان كلها يحاولون أن يدمغوا ثمرات بحثي. لمّا يتحول الرأي العام نتيجة رياح الإعلام فإن هذا الأخير لا ينقل إلّا ما يرضي الناس. عارٌ عليهم!». وهكذا انتهى الاستعراض بإدانة إيكوما لوسائل الإعلام.

وبالطبع، فسّرَ الإعلام طعن إيكوما على أنه محاولة لنقل اللوم بفشل الاستعراض، وهذا ما تداولته الصحف في اليوم الموالي. **مخادِعة في نهاية المطاف... الكشف عن حقيقة الثنائي... أستاذ جامعة تايدو منافق... نهاية نقاش دامَ خمس سنوات... النصر للعلم الحديث**. لم يدافع عنهم ولو مقال واحد.

قرابة آخر السنة، طلّق إيكوما زوجته واستقال من الجامعة. بدأت نفس شيزوكو توسوس لها. وقرّر إيكوما بعد ذلك أن يكتسب قوى خارقة بنفسه فاختلا في الجبال ووقف تحت الشلالات، لكن كل ما اكتسب هو مرض السلّ. استدعت الضرورة أن ينقل إلى مصحّة في هاكون. ازدادت حالة شيزوكو النفسية تداعياً في تلك الأثناء. أقنعَت ساداكو ذات الثماني سنوات أمّها أن تعود إلى ساشيكيجي لتتفادى أعيُن الناس والإعلام، وتسلّلت بعدها شيزوكو من عينَي ابنتها فرمَت بنفسها في البركان، وبذلك تحطّمت حياة ثلاثة أشخاص.

انتهى أساكاوا وريوجي من قراءة المطبوع ذي الصفحتين في الوقت نفسه.

«إنها ضغينة»، قال ريوجي. «تخيّلْ كيف كانت ساداكو لتحسَّ لمّا رمت أمها بنفسها في جبل ميهارا».

«حقدت على الإعلام؟».

«ليس الإعلام فحسب. لقد استاءت من الجمهور بشكلٍ عام لأنهم دمّروا عائلتها، ففي الأول عاملوهما كمحبوبَين ثم أهانوهما من بعد. كانت ساداكو مع والدتها وأبيها من سنّ الثالثة إلى العاشرة، أليس كذلك؟ لقد اكتسبت معرفة مباشرة بتقلُّبات الرأي العام».

«لكن ليس هذا سبباً لتشنَّ هجوماً عشوائياً كهذا!»، اعترض أساكاوا وهو واعٍ تماماً بأنه ينتمي إلى الإعلام. في داخله، كان يقدِّم اعتذارات - كانَ يتوسّل. **إني ناقد لمُيُول وسائل الإعلام مثلكِ.**

«ما الذي تقوله؟».

«ماذا؟»، أدرك أساكاوا أنه جهرَ بتذمُّره كما لو أنه أنشودة بوذية.

«حسناً، لقد بدأنا نسلِّطُ الضوء على الصور الموجودة على الشريط. يظهر جبل ميهارا لأنه هو المكان الذي انتحرت فيه أمها. حتماً خلّفَ ذلك أثراً نفسياً قوياً فيها. يُظهر المشهد التالي حرف «جبل»، **ياما**. إنه في الغالب أول صورة تمكّنت ساداكو من إنتاجها بواسطة عقلها لمّا كانت صغيرة جدّاً».

«صغيرة جدّاً؟»، لم يتمكن أساكاوا من فهم لماذا كان ذلك حتماً لمّا كانت صغيرة جدّاً.

«نعم، في الغالب كان ذلك لمّا كانت في سنّ الرابعة أو الخامسة. يلي هذا مشهد النرد. كانت ساداكو حاضرة خلال استعراض أمها، يعني هذا المشهد أنها كانت تشاهد ما يقع في قلق».

«تريّثْ قليلاً. من الواضح أن ساداكو **رأت** الأرقام التي كانت على النرد في ذلك الوعاء».

كان كل من أساكاوا وريوجي قد شاهدا ذلك المشهد بأم **أعيُنهما**. لم يكن شكٌ في ذلك.

«وماذا بعد؟».

«لم تكن شيزوكو قادرة على رؤية الأرقام».

«أغريب حقاً أن البنت استطاعت فعل ما لم تقدر عليه الأم؟ اسمع، كانت ساداكو تبلغ سبع سنوات آنذاك لكن قوتها كانت أكبر بكثير من قوة أمها لدرجة أن قوى مئة شخص مجتمعة لم تكن شيئاً بالنسبة إليها. فكّر في الأمر: هذه الفتاة قادرة على أن تعكس صوراً على أنبوب أشعة الكاثود. ينتج التلفاز صوراً بآلية مختلفة تماماً عن التصوير - لا يتعلق الأمر بتعريض الشريط للضوء. تتكون الصورة في التلفاز من 525 خطّاً، أليس كذلك؟ كانت ساداكو قادرة على أن تتحكم فيها. إن هذه لقوة خارقة حقاً».

لم يكن أساكاوا مقتنعاً تماماً. «إن كانت تملك قوة بهذا الحجم حقاً، فما بال الصور التي أُرسلت للأستاذ ميورا؟ كان من المفروض أن تنتج شيئاً مبهِراً أكثر من ذلك».

«إنك حقاً أكثر غباءً ممّا تبدو. لم تتسبّب أمها إلّا في شقائها لمّا سمحت للناس بأن يكونوا على عِلم بقواها، وفي الغالب أرادت أن تتجنّب ساداكو الوقوع في الخطأ نفسه. من المحتمل أن تكون قد أخبرت ساداكو بأن تحجب قدراتها وأن تعيش حياة عادية، وقد كبحت ساداكو نفسها على الأرجح لتنتج صورة لا بأس بها فقط».

بقيَت ساداكو في قاعة التدريب بمفردها بعد أن غادر الكل حتى تتمكن من اختبار قوتها على جهاز التلفاز الذي كان يُعتبَر نادراً في تلك الأيام. كانت حريصة على ألا يعرف شخص ما يمكنها القيام به.

«مَنْ المرأة العجوز التي تظهر في المشهد الموالي؟»، سألَ أساكاوا.

«لا أعرف من تكون. ربما تمثّلت لساداكو في المنام أو شيء ما، أو ربما همست بنبوءات في أذنها. كانت تستخدم لهجة قديمة. أنا متأكد من أنك لاحظت أن الجميع هنا يتكلّمون بلغة يابانية عادية. كانت تلك السيّدة متقدِّمة جداً في السنّ. ربما عاشَت في القرن الثاني عشر، أو ربما لديها علاقة مع إن نو أوزونو».

...ستنجبين طفلاً السنة القادمة.

«أتساءل إن صدق ذلك التنبُّؤ فعلاً؟».

«آه، ذاك التنبُّؤ؟ يوجد مشهد موالي فيه طفل. في الأول اعتقدت أن ساداكو قد أنجبت ولداً، لكن حسب هذا الفاكس، لا يبدو أن ذلك ما حصلَ فعلاً».

«هناك أيضاً أخوها الذي توفي لمّا كان يبلغ أربعة أشهر...».

«صحيح. أظن أن ذلك هو ما في الأمر».

«لكن ماذا عن التنبُّؤ؟ كانت المرأة العجوز حتماً تتحدث إلى ساداكو - قالت **ستنجبين**. أأنجبت ساداكو طفلاً؟».

«لا أدري. إن صدّقنا المرأة العجوز فهذا يعني أنها فعلت».

«ابن مَنْ كان إذاً؟».

«كيف لي أن أعلم؟ اسمع، لست أدري كل شيء، هذه نظريات فحسب».

إن أنجبت ساداكو ياماموار فعلاً، فمَنْ كان الأب إذاً؟ وما مآل الطفل الآن؟

وقفَ ريوجي فجأة وضرب ركبتَيه بالطاولة نتيجة ذلك.

«أشعرُ بالجوع. انظر - لقد مرَّ وقت الظهر. أساكاوا، سأذهب لاقتناء شيء لآكله»، قال ريوجي، ثم توجَّه إلى الباب وهو يفرك ركبتَيه. لم يحس أساكاوا بشهية الأكل، لكنّ شيئاً ما كان ما زال

يزعجه فقرَّر أن يتبع ريوجي. تذكر للتوّ شيئاً ما كان ريوجي قد أخبره أن يحقِّق فيه، ولم تكن لديه فكرة عن كيفية التعامُل مع هذا الشيء فلم يتصرف أبداً. كان الأمر يتعلّق بهوية الرجل في المشهد الأخير للفيديو. قد يكون والد ساداكو، هيهاشيرو إيكوما، لكن كان هناك نوع من البُّغض في الطريقة التي نظرت بها ساداكو إليه. لمّا رأى أساكاوا وجه الرجل على الشاشة، شعرَ بألمٍ شديد في أعماقه، مصحوباً بكراهية قوية. كان الرجل وسيماً، خاصّة في جهة العينَين؛ وتساءل لماذا كانت ساداكو تكرههُ إلى هذا الحدّ. بغضّ النظر عن ذلك، لم تكن ساداكو لتنظر إلى أحد أقربائها بتلك الطريقة، فلم يشر في تقرير يوشينو إلى أنها خاصمت والدها، بل كان لديه انطباع بأنها كانت مقرَّبة من والدَيها. خالجَ أساكاوا شكٌّ حيال إمكانية اكتشاف هوية هذا الرجل، فلا شك أن مدّة ثلاثين عاماً غيّرَت من مظهره بشكلٍ كبير. ومع ذلك، فربما كان مستحبّاً أن يطلب من يوشينو أن يبحث عن صورة لإيكوما احتياطاً. تساءلَ عمّا سيقول ريوجي حيال هذا الأمر، ورغبة منه في مناقشة ذلك، تبع أساكاوا ريوجي إلى الخارج.

كانت الريح قوية ولم ينفع استعمال المظلّة. قوّسَ أساكاوا وريوجي أكتافهما وركضا إلى حانة أمام الميناء.

«ما رأيك في أن نحتسي الجعة؟». استدارَ ريوجي إلى النادلة دون أن ينتظر جواباً، وقال: «كأسان من الجعة».

«ريوجي، عودة إلى نقاشنا، ما الذي تعنيه تلك الصور على الشريط في رأيك في آخر المطاف؟».

«لا أعرف».

كان ريوجي منشغلاً يتناول وجبة غداء الشواء الكورية الخاصة،

فكان فظّاً في جوابه. طعنَ أساكاوا قطعة من النّقانق مستعمِلاً شوكة وابتلع جرعة من الجعة. كان الرصيف يظهر خارج النافذة. لم يكن هناك أحد في نافذة التذاكر لخطِّ العبّارة الرابط بين توكاي وكيسين، وكان الهدوء يعم. لا شكّ أن جميع السيّاح المحاصرين في الجزيرة كانوا يجلسون قرب النوافذ في فنادقهم وهم ينظرون بقلقٍ إلى البحر المظلم والسماء نفسهما.

هزَّ ريوجي بصره، وقال: «أظن أنك سمعت ما يقوله الناس من قبل عمّا يتبادر للذهن في لحظة الموت، صح؟».

نظر أساكاوا أمامه من جديد. «تتمثل لك المشاهد التي تركَت انطباعاً عميقاً في حياتك، الأمر شبيه باستحضارٍ للماضي». كان أساكاوا قد قرأ كتاباً وصفَ فيه المؤلِّف تجربة مماثلة. كان الكاتب يقود سيارته على طريق جبلي وفقد السيطرة على المقود، فانقلبت السيارة في فجٍّ عميق، وأثناء اللحظة التي كانت فيها السيارة في الهواء بعد أن خرجت عن الطريق، أدركَ الكاتب أنه سيموت. وفي تلك اللحظة بالذات، ومضَت مجموعة من المشاهد المختلفة من حياته في دماغه بوضوح شديد حتى أنه تمكّن من رؤية تفاصيلها كلّها. نجا الكاتب بأعجوبة في النهاية، لكن ظلَّت ذكرى تلك اللحظة عالقة بذهنه.

«أتريد أن تقول إن. . . هل تقصد أن **هذا** ما في الأمر؟»، سأل أساكاوا. رفع ريوجي يده مشيراً إلى النادلة بأن تحضر كأساً أخرى من الجعة.

«ما أقصده هو أن الشريط يذكّرني بهذا، يمثِّل كل مشهد لحظة تفاعُل نفسي أو شعوري حادّ. ليس ببعيد أن تكون هذه هي المَشاهِد التي تركت أكبر انطباع في حياتها، أليس كذلك؟».

«فهمت قصدك. لكن ألا يعني هذا أن. . . ».

«صحيح، هناك احتمال كبير أن ذلك صحيح».

إذاً رحلت ساداكو یامامورا من عالمنا هذا؟ لقد ماتت وأخذت المَشاهِد التي تبادرَت إلى ذهنها لحظة موتها هذا الشكل وبقيت في عالم الأحياء - أهذا ما حصل؟

«ما سبب موتها إذاً؟ وهناك شيء آخر، ما كانت علاقتها بالرجل الذي ظهر في المشهد الأخير؟».

«توقّف عن سؤالي كل هذه الأسئلة. إني لا أفهم عدة أشياء أيضاً».

بدا في وجه أساكاوا أنه لم يكن مقتنِعاً.

«فلتحاول أن توظف ذهنك لمرّة. إنك تعوِّل على الآخرين كثيراً. ماذا لو حدث لي شيء ما وبقيت تحاول فكّ اللغز لوحدك؟».

كان ذلك غير محتمَل. من الممكن أن يموت أساكاوا ويحل ريوجي اللغز لوحده، لكن لم يكن العكس ليحدث أبداً. كان أساكاوا متأكّداً من ذلك.

عادا إلى «المكتب» حيث كان هاياتسو في انتظارهم. «لقد تلقيت مكالمة من زميل يدعى يوشينو. لم يكن في مكتبه، لذا قال إنه سيتصل مرة أخرى بعد عشر دقائق».

جلس أساكاوا أمام الهاتف ودعا أن يتلقّى أخباراً جيّدة. رنَّ الهاتف، كان ذلك يوشينو.

«لقد اتصلت بك مرات عديدة، أين كنت؟». كان في صوته شيء من اللَّوْم.

«أعتذر، ذهبنا لنحضر بعض الأكل».

«حسناً. أتوصلت بفاكسي؟». تغيّرَت نبرة يوشينو.

أحسَّ أساكاوا بخبرٍ سيّئ ينتظره.

«نعم، شكراً، لقد كان نافعاً». حوّل أساكاوا جهاز الاستقبال من يسراه إلى يمناه. «إذاً؟ هل اكتشفت ما حدث لساداكو بعد ذلك؟»، سأل أساكاوا متحمِّساً.

سكت يوشينو للحظة، ثم أجاب: «لا، للأسف وصلت إلى طريق مسدودة».

لمّا سمع هذا الخبر، تغيّرَ وجه أساكاوا كما لو كان على وشك أن يبكي. راقبه ريوجي كما لو يستمتع برؤية تعابير رجل تتحوّل من الأمل إلى اليأس أمام عينَيه. ثم سقط أساكاوا على الأرض ووجهه إلى الحديقة ومدّدَ ساقيه أمامه.

«ما الذي تقصده بطريق مسدودة؟»، قال أساكاوا بصوت عالٍ.

«لم أتمكّن من العثور إلّا على أربعة من المتدرِّبين الذين انضمّوا إلى الفرقة مع ساداكو. اتصلت بهم ولكن لا أحد منهم يعرف أي شيء. إنهم جميعاً رجال في منتصف العمر يبلغون حوالي خمسين عاماً وكل ما أخبروني به هو أنهم لم يروها منذ فترة قصيرة بعد موت شيغيموري، ممثّل الشركة. ليس هناك مزيد من المعلومات حول ساداكو يامامورا».

«هذا كلام فارغ. يستحيل أن يكون هذا كل ما في الأمر».

«كيف هي الأمور من جهتك؟».

«كيف هي الأمور من جهتي؟ دعني أخبرك إذاً. يبدو أنني سأموت غداً على الساعة العاشرة مساء، وليس فقط أنا - ستموت زوجتي وابنتي يوم الأحد على الساعة الحادية عشرة صباحاً. هكذا هي الأمور من جهتي».

«لا تنسَني! ستشعرني بالأسف»، قال ريوجي.

تجاهله أساكاوا وأكمل، «حتماً هناك أشياء أخرى يمكن أن تجرِّبها. ربما هناك شخص آخر من غير المتدرِّبين قد يعرف ما حدث لساداكو. اسمعني، إن سلامة عائلتي على المحكّ».

«ليس تماماً».

«ما الذي تقوله؟».

«قد تبقى حياً حتى بعد فوات الأجل».

«أنت لا تصدّقني. أتفهّم ذلك». أحسَّ أساكاوا أن العالَم بأكمله يتحوّل إلى ظلام في عينَيه.

«أعني... كيف تريدني أن أصدِّق قصةً كهذه مئة في المئة؟».

«انظر يا يوشينو». كيف سيفسِّر الأمر؟ ما الشيء الذي احتاج أن يقوله لإقناعه؟ «إنني لا أصدق حتى نصف هذه القصة بنفسي. إنها قصة غبية. تعويذة؟ بالله عليك! لكن إن كان هناك ولو سُدس احتمال أن يكون كل هذا حقيقياً... يشبه الأمر لعبة الروليت الروسية. لديك مسدس برصاصة واحدة، وأنت تعرف أن هناك احتمالاً واحداً فقط من أصل ستة أن الرصاصة ستقتلك عندما تقوم بسحب الزناد. ولكن هل تستطيع **أنت** سحب ذلك الزناد؟ هل تخاطر بأُسرتك بناءً على ذلك الاحتمال؟ لا، لن تفعل ذلك. ستبعد فُوّهة المسدَّس عن فودك - بل إنك سترمي المسدَّس الملعون بالكامل في المحيط إن استطعت. أليس كذلك؟ إنه أمرٌ طبيعي».

أفرغَ أساكاوا طاقاته في الشرح، ومن ورائه كان ريوجي يقول في حسرة: «إننا مغفّلان حقاً! نحن الاثنين، مغفّلان!».

«اخرس!»، صرخ أساكاوا وهو يحاول أن يغطي الهاتف بكفّه.

«ما الخطب؟»، قال يوشينو بصوتٍ خافت.

«لا، لا شيء. اسمع يا يوشينو، أرجوك، أنت لوحدك الذي يمكنني أن أعوِّل عليه». فجأة، أمسك ريوجي بأساكاوا. استدار أساكاوا غاضباً، لكنه سرعان ما لاحظ نظرة جادّة في وجه ريوجي.

«نحن مغفّلان. لقد فقدنا هدوءنا»، قال بأعصاب باردة.

«هلا انتظرت للحظة؟»، قال أساكاوا ثم أخفض الهاتف، ثم قال لريوجي: «ما الخطب؟».

«الأمر بسيط للغاية. لماذا لم نفكر فيه من قبل؟ لا داعي لاتّباع خطوات ساداكو بالترتيب التزامني. لـمَ لا نفعل ذلك بالمقلوب؟ لماذا لزم أن يحدث هذا بالكوخ ب-4؟ لماذا نُزُل فيلا لوغ كابين؟ لماذا باسيفيك لاند جنوب هاكون؟».

أدرك أساكاوا شيئاً ما، تغيّرَت تعابير وجهه في لحظة فرفعَ الهاتف بهدوء.

«يوشينو؟».

كان يوشينو ما زال ينتظر.

«فلتترك شركة المسرح الآن. هناك شيء آخر أريدك أن تتأكد منه، شيء اكتشفناه للتوّ. أظن أنني أخبرتك عن باسيفيك لاند جنوب هاكون...».

«نعم، إنه منتجع، أليس كذلك؟».

«صحيح. على ما أذكر، فقد قاموا ببناء ملعب للغولف هناك منذ حوالي عشر سنوات، ثم توسّعوا تدريجياً إلى أن بلغوا ما هو عليه اليوم. اسمع، ما أريدك أن تبحث عنه الآن هو ما الذي كان يوجد هناك قبل باسيفيك لاند؟».

سمعَ صوت القلم والورق.

«ماذا تقصد بما الذي كان يوجد هناك من قبل؟ في الغالب لا شيء غير المروج الجبلية».

«قد تكون على صواب، أو قد تكون مخطئاً».

جرَّ ريوجي كُمَّ أساكاوا مجدداً. «ولا تنسَ التصميم. إذا كان هناك بناء ما فوق تلك الأرض قبل المنتجع، فلتخبر السيد المحترم أن يحصل على خريطة توضِّح تصميم المباني والأرضيات».

نقلَ أساكاوا الطلب إلى يوشينو وأنهى الاتصال، وسخّر إرادته ليكتشف يوشينو شيئاً ما، أي شيء. حقاً، يملك الجميع شيئاً من القوى العقلية.

مكتبة
t.me/t_pdf

10

الخميس - 18 أكتوبر

كانت الرياح أقوى بقليل، وكانت هناك غيوم بيضاء منخفضة في السماء الصافية. مرَّ الإعصار رقم 21 في المساء السابق، حيث لامسَ شبه جزيرة بوسو في شمال شرقي أوشيما قبل أن يتبدّد فوق المحيط، وفي أعقابه، أضحت البحار زرقاء مبهِرة. رغم طقس الخريف المعتدل، أحسَّ أساكاوا كما لو أنه مدان، وهذه عشية إعدامه بينما كان على ظهر المركب يراقبُ الأمواج. رفع عينَيه ونظر إلى منحدر مرتفعات إيزو على بُعد متوسِّط. أخيراً، اقتربَ الأجل اليوم. كانت الساعة العاشرة صباحاً، وبعد اثنتي عشرة ساعة، سيحلُّ موعده. لقد مرَّ أسبوع منذ شاهدَ الفيديو في الكوخ ب-4، ولكن المدة مرّت مرور العصور الطوال. وكيف لا، ففي أسبوع واحد فقط عانى من الرعب أكثر ممّا يعانيه معظم الناس في العمر.

لم يكن أساكاوا متأكِّداً تماماً من أن تواجُده في أوشيما طوال يوم الأربعاء كان شيئاً سلبياً. فقد فكّر في الأمور بهدوء بعد أن كان متوتِّرا البارحة واتّهم يوشينو بأنه يتثاقل، لكنه الآن أصبح ممتنّاً لزميله

نظراً إلى كل ما فعله من أجله. فلو كان أساكاوا هو الذي خرجَ للتحقيق لتحمّس أكثر من اللازم وغفلَ عن شيء ما.

كان الإعصار من حسن حظنا، كل شيء على ما يرام. لو لم يفكر بهذه الطريقة لما استطاع أن يصبر. بدأ أساكاوا يستعدُّ نفسيّاً ليكون باله خالياً من الندم لحظة الموت حيال كل ما فعله أو لم يفعله.

كان آخر دليل يرشدهم هو المطبوع ذو الثلاث صفحات الذي كان بيده. أمضى يوشينو نصف اليوم الماضي يبحث عن المعلومات قبل أن يرسلها. كانت هناك منشأة غريبة في محل باسيفيك لاند جنوب هاكون قبل أن يُبنى هذا الأخير، وهي غريبة فقط في يومنا هذا حيث أنها كانت عادية في ذلك الوقت. كانت مصحّة لعلاج السلّ.

في العصر الحاضر، قليلٌ من الناس يعيشون في خوف من مرض السلّ، ولكن إن اطّلع المرء على روايات ما قبل الحرب، فسيجد أن المرض يُذكر بكثرة. إن السلّ هو الذي ألهم توماس مان لكتابة **ذي ماجيك ماونتن**، وهو الذي سمح لموتوجيرو كاجي بالغناء بوضوح شديد عن تقهقره. لكن اكتشاف الستربتوميسين في عام 1944 والهيدرازيد في عام 1950 خطف هبة السلّ الأدبية وحطَّ من شأنه حتى صار مرضاً متداولاً. كان قرابة 200 ألف شخص يموتون من السل في العشرينيات والثلاثينيات، لكن العدد تقلّصَ بشكلٍ كبير بعد الحرب. ومع ذلك، لم تختفِ هذه البكتيريا كلّياً، فما زالت تقتل قرابة خمسة آلاف شخص سنوياً.

لمّا كان السلّ متفشٍّ، كان الهواء النقي والمنعش والبيئة الهادئة أموراً ضرورية للعلاج. لذلك كانت المصحّات تُبنى في المناطق الجبلية. لكن مع تقدُّم العلاجات الطبّية الذي أدّى إلى انخفاض في

عدد المرضى، اضطرّت هذه المنشآت إلى أقلمة باقة خدماتها. بمعنى آخر، أصبح من الضروري أن يشرعوا في علاج الأمراض الداخلية أو حتى إجراء العمليات الجراحية، وإلّا فلن يتمكنوا من البقاء من الناحية المالية. في منتصف الستينيات، واجهَت مصحّة جنوب هاكون هذا الخيار لكن وضعيتها كانت أسوأ من المصحّات الأخرى نظراً إلى موقعها البعيد جداً، فقد كان من الصعب جداً الوصول هناك. كان هذا الأمر مناسِباً بالنسبة إلى مرضى السلّ، ففور نقلهم إلى المصحّة، نادراً ما غادروا المكان، فلم تكن سهولة الولوج إلى المصحّة تعتبر مشكلاً. لكن هذا شكّلَ عيباً في خطة تحويل المصحّة إلى مستشفى عامّ. في نهاية المطاف، أغلقت المصحّة سنة 1972.

كانت مجموعة منتجعات باسيفيك ريزورتس تبحث عن موقع مناسب لبناء ملعب للغولف ومنتجع آنذاك. وفي عام 1975، اشترَت هذه المجموعة جزءاً من الأراضي الجبلية التي تضمّنت موقع المصحّة القديم ثم بدأت فوراً في بناء ملعب للغولف. قاموا بعدها ببناء منازل صيفية للبيع وفندق وحوض سباحة ونادي رياضي وملاعب تنس - أي جميع مرافق المنتجعات. وفي أبريل من هذا العام، أي قبل ستة أشهر، وضعوا اللَّمسات الأخيرة على نُزُل فيلا لوغ كابين.

«كيف هو المكان إذاً؟»، سأل ريوجي بعدما ظهر فجأة وقعدَ قرب أساكاوا.

«ماذا؟».

«باسيفيك لاند جنوب هاكون، طبعاً».

نعم، إنه لم يزر المكان أبداً من قبل.

«هناك مظهر جميل في الليل». تذكّر أساكاوا ذلك الجوّ الغريب الذي غابَت عنه الحياة وكُرات التنس تلك ودَوِيّها تحت الأضواء الليمونية. . . **ما هو مصدر ذلك الجوّ؟ أتساءل كم عدد الناس الذين ماتوا هناك لمّا كان المكان عبارة عن مصحّة.** تفكر أساكاوا في هذه الأمور بينما استذكر جمال ضوء الأمسيات في نومازو وميشيما.

وضعَ أساكاوا الصفحة الأولى من المطبوع في الأسفل وبسط الصفحتَين الأخريين فوق حَجْره. كانت الصفحة الثانية عبارة عن خطاطة بسيطة تظهر تصميم بنايات المصحّة، بينما أظهرت الثالثة البناية على حالها اليوم، وكانت بناية راقية ذات ثلاث طبقات تحتوي على مركز معلوماتي ومطعم.

كان هذا هو المبنى الذي دخله أساكاوا ليستفسر عن الطريق إلى فيلا لوغ كابين. أخد أساكاوا يجول بنظره بين الصفحتَين. مرور ثلاثين عاماً مجسّد في تلك القطعتَين من الورق. لو لم يكن طريق الوصول يوجد في المكان نفسه لما كانت لديه أدنى فكرة. وبينما كان يحاول أن يعيد التصميم في ذهنه، نظر إلى الصفحة الثانية لمحاولة معرفة ما الذي كان يتواجد مكان الأكواخ الآن. لم يكن متأكداً تماماً، ولكن عندما وضع صفحة فوق الأخرى، بدا الأمر كما لو أنه لم يكن هناك شيء من قبل، مجرد غابة سميكة تغطي جانب الوادي.

عادَ إلى الصفحة الأولى، وكانت تحتوي على معلومة مهمة جداً بالإضافة إلى قصة تحول المصحّة إلى منتجع. عمل الدكتور جوتارو ناغاو، البالغ من العمر 57 سنة، طبيباً عاماً وطبيب أطفال في عيادة خاصة في أتامي. لمدة خمسة سنوات، من عام 1962 إلى 1967،

اشتغل ناغاو في مصحّة جنوب هاكون. لقد كان شاباً أنهى لتوه تدريبه. من بين الأطباء الذين كانوا هناك في ذلك الوقت، كان الوحيدان اللذان لا يزالان على قيد الحياة هما ناغاو ويوزو تاناكا، الذي تقاعد الآن ويعيش مع ابنته وزوجها في ناغازاكي. كل الباقين توفوا، بمن فيهم رئيس المنشأة. لذلك، كان الدكتور ناغاو فرصتهم الوحيدة لمعرفة أي شيء عن مصحّة جنوب هاكون. فقد كان يوزو تاناكا في الثمانين من العمر، وناغازاكي بعيدة جداً - إذاً لم يكن الوقت ليكفيهم لزيارته.

كان أساكاوا قد توسّل إلى يوشينو ليجدَ شاهداً حياً، وأخبره هذه الأخير عن الدكتور ناغاو محاولاً ألّا يفقد أعصابه ويصرخ ردّاً على أساكاوا. لم يرسل اسم الرجل وعنوانه فقط، بل أيضاً ملخّصاً مثيراً للاهتمام لمساره المهني، وفي الغالب كان قد وجده أثناء بحثه فقرّرَ أن يلحقه ليس لقصدٍ معيَّن. أمضى الدكتور ناغاو السنوات بين 1962 و1967 في المصحّة، لكنه لم يقضِ تلك السنوات الخمس كلها في أداء واجبه، فلمدة أسبوعَين -وقت قصير بالتأكيد، لكنه ذو أهمية- انتقل من طبيب إلى مريض، وتمَّ إيواءه في جناح عزل. في صيف عام 1966، أثناء زيارته لجناح عزل في أعلى الجبال، أصيبَ بفيروس الجدري من مريض نتيجة لا مبالاته. لحسن حظّه، كان قد أخذ اللقاح قبل سنوات قليلة، لذلك لم يتفاقم المرض: لا آثار مرئية ولا حمّى متكررة، بل أعراض بسيطة فقط، لكنهم وضعوه في عزلٍ لكي لا يصاب أي شخص آخر. وأهمّ شيء في الأمر هو أن نتيجة مرضه، ضمن ناغاو مكانة في تاريخ الطبّ، فقد كان آخر مريض بالجدري في اليابان. لم يكن من شأن ذلك أن يُدخله في موسوعة غينيس، ولكن اعتبر يوشينو هذا أمراً مثيراً للاهتمام. أما

بالنسبة إلى الأبناء، جيل أساكاوا وريوجي، لم يكن لكلمة «الجدري» أي تأثير.

«ريوجي، أسبق أن أصبت بالجدري؟».

«لا بالطبع أيها الأبله، لم يبقَ أثر للمرض».

«لم يبقَ له أثر؟».

«نعم، تمَّ القضاء عليه بفضل ابتكار الإنسان. لم يبقَ أثر لمرض الجدري في عالمنا هذا».

خصّصَت منظمة الصحّة العالمية جهوداً للقضاء على الجدري بواسطة اللقاحات، ونتيجة لذلك اختفى الداء تماماً من على وجه الأرض بحلول عام 1975. توجدُ سجلّات لآخر مريض بالجدري في العالم: شابٌّ صومالي أصيب به في 26 أكتوبر 1977.

«هل يمكن أن ينقرض فيروس ما تماماً؟ هل هذا ممكن؟». لم تكن لأساكاوا فكرة عن الفيروسات، لكنه كان متيقّناً بأنه مهما حاولت القضاء على فيروس، ففي النهاية سيتأقلم ويجد طريقة للبقاء.

«الفيروسات لا هي من الكائنات الحية ولا من الكائنات غير الحية. ذهب البعض حتى إلى التنظير بأنها كانت في الأصل جينات بشرية، لكن لا أحد في الحقيقة يعرف مصدرها أو كيف ظهرت. الأمر المؤكد هو أن لها علاقة وطيدة بظهور الحياة وتطوّرها».

مدَّ ريوجي ذراعَيه بعد أن كانتا مطويتين خلف رأسه. تلألأت عيناه. «ألا تجد هذا الأمر مذهلاً يا أساكاوا؟ إمكانية أن تتفرع الجينات من خلايانا وتصبح شكلاً آخر من أشكال الحياة؟ ربما كانت كل الأضداد موحّدة في الأصل. فحتى النور والظلمات - قبل الانفجار العظيم كان الاثنان يعيشان معاً في سلام دون تضاد. وحتى

الملاك والشيطان أيضاً، فالشيطان ليس إلّا ملاكاً فقدَ علياءه - إنهما الشيء نفسه في الأصل. الذكر والأنثى؟ في الأصل، كانت جميع الكائنات الحية خنثى مثل الديدان أو الرخويات، وكان لها كل من الأعضاء التناسلية الموجودة لدى الذكر والأنثى. ألا تعتقد أن هذا هو الرمز الأسمى للقوة والجمال؟» ثم أضاف ضاحكاً، «حقاً لوفّر هذا الكثير من الوقت والجهد فيما يتعلق بالجنس».

أطلَّ أساكاوا على وجه ريوجي ليرى ما الذي كان مضحكاً للغاية. يستحيل أن يمثّل كائن ذو أعضاء جنسية للذكر والأنثى أسمى صورة للجمال.

«أتوجد أية فيروسات أخرى انقرضت؟».

«إن كنت مهتمّاً بالأمر لهذه الدرجة فلتبحث فيه فور عودتك إلى طوكيو».

«هذا إن عدت إلى هناك».

«ها ها. لا تقلق، ستعود حتماً».

في تلك اللحظة، قطعَ القارب فائق السرعة الذي كانا على متنه نصف المسافة الرابطة بين أوشيما وإيتو بشبه جزيرة إيزو. كان بإمكانهما العودة إلى طوكيو بشكلٍ أسرع لو ركبا الطائرة، لكنهما أرادا زيارة الدكتور ناغاو في أتامي، لذلك ذهبا عن طريق البحر.

كان بإمكانهما رؤية ميناء أتامي كوراكوين أمامهما مباشرة. كانا سيصلان في الوقت المحدَّد، على الساعة 10:50. نزل أساكاوا من معبر السفينة وأسرعَ إلى موقف السيّارات حيث تركا سيارتهما المستأجرة.

«هلا هدأت؟»، قالَ ريوجي لاحقاً به على مهل. كانت عيادة

ناغاو قرب محطة كينوميا على خطّ إيتو، أي ليس ببعيد. راقب أساكاوا ريوجي وهو صاعد إلى السيارة وكاد صبره أن ينفذَ، ثم توجّه إلى مَتاهة التلال والشوارع ذات الاتجاه الواحد التي تميّز أتامي.

استوى ريوجي في موضعه وقال بوجهٍ صارم: «كنت أفكر في شيء ما - قد يكون الشيطان وراء كل هذا». كان أساكاوا منشغلاً في النظر إلى الإشارات فلم يجب. أكمل ريوجي: «يتمثل الشيطان دائماً في شكلٍ مختلف في عالمنا. أتذكر الطاعون الذي دمّرَ أوروبا في النصف الثاني من القرن الثالث عشر؟ مات نصف الساكنة آنذاك. أيمكنك تصديق هذا؟ نصفها، إنه كما لو خفّضت ساكنة اليابان إلى ستين مليون نسمة. وبالطبع، شبّهَ الفنانون الطاعون بالشيطان. هذا ما يحصل الآن - ألا نتكلم عن مرض الإيدز كما لو أنه الشيطان الحديث؟ لكن انتبه، إن الشياطين لا تدفع بالإنسانية إلى الانقراض. أتدري لماذا؟ لأن بقاء الشياطين متعلِّق ببقاء الإنسانية، والأمر مماثل بالفيروسات، إن ماتَت الخلية المضيفة فلا يمكن للفيروس أن يعيش. لكن الإنسانية قضَت على مرض الجدري، أحقاً فعلوا ذلك؟ هل يمكننا فعلاً القيام بذلك؟».

من المستحيل حتى أن نتخيّل في عالمنا الحديث الرعب الذي سبّبه مرض الجدري في يوم ما لمّا تفشّى في جميع أنحاء العالم فراحَ ضحيته الكثير من الأرواح. كانت هذه هي المعاناة التي تسبّبَ فيها والتي أدّت إلى نشأة معتقدات دينية وخرافات لا حصر لها في اليابان وفي أماكن أخرى أيضاً. كان الناس يؤمنون بآلهة الآفات، وكان إله الجدري هو الذي تسبّب في المرض حسبهم، على الرغم من أنه ربما كان ينبغي أن يُسمّى شيطان الجدري. في أي حال، هل يمكن

للناس أن يقضوا على إله بالفعل؟ كان سؤال ريوجي يشوبه الكثير من الشك.

لم يكن أساكاوا ينصتُ لريوجي. في مكان ما داخل عقله، كان يتساءل عن السبب الذي دفعه ليخرّف حول هذا الموضوع الآن، لكنه كان منشغلاً على وجه الخصوص بمحاولته ألا يسلكَ منعطفاً خاطئاً. كان تركيزه كله منصبّاً على هدفٍ واحد، وهو أن يصل إلى عيادة الدكتور ناغاو في أسرعِ وقت.

مكتبة
t.me/t_pdf

أمام محطة كينوميا، كان هناك منزل صغير من طابق واحد ولوحة خشبية عند الباب كُتب عليها **عيادة ناغاو: الطب الداخلي وطب الأطفال.** وقفَ أساكاوا وريوجي أمام الباب لبعض الوقت. إذا لم يتمكّنوا من أخذ أي معلومات من ناغاو، فسيكون الأمر هدراً للوقت للأسف. لم يكن هناك المزيد من الوقت ليكتشفا شيئاً جديداً، لكن ما الذي كان بإمكان ناغاو أن يخبرهما بالتأكيد؟ فقد كان من المستبعَد حتى أن يتذكر أي شيء عن ساداكو ياماموروا منذ ثلاثين عاماً. لم يكن لديهما حتى أي دليل دامغ على أن ساداكو كان لها أي صلة على الإطلاق بالمصحّة في جنوب هاكون. وكان جميع زملاء ناغاو في المصحّة باستثناء يوزو تاناكا قد توفوا من سنّ متقدِّمة. لو حاولا من قبل لربما كان بإمكانهما أن يتعقبا أسماء بعض الممرِّضات، ولكنّ الأوان كان قد فات على ذلك الآن.

نظر أساكاوا إلى ساعته وأشارت إلى 11:30. بقيَ ما يزيد قليلاً عن عشر ساعات حتى وصول الأجل، وإذا به يقفُ أمام الباب متردِّداً في فتحه.

«ما الذي تنتظره؟ فلتدخل»، قال ريوجي ثم دفعه. كان بإمكانه

تخيُّل سبب تردُّد أساكاوا بالطبع حتى لو كان في عجلة من أمره للوصول إلى هذا المكان من قبل. لقد كان خائفاً. حتماً كان خائفاً أن يدمغ آخر أمل له، أن تختفي آخر فرصة له في البقاء على قيد الحياة. تقدّمَ ريوجي أمامه وفتح الباب.

كانت هناك أريكة تتسع لثلاثة أشخاص أمام حائط في قاعة الانتظار. ولحسن حظهم لم يكن هناك أي مرضى في الانتظار. انحنى ريوجي ليتحدث مع الممرضة البدينة التي كانت في منتصف عمرها، قائلاً: «من فضلك، نود أن نرى الدكتور».

أجابَت الممرضة بتكاسُل دون أن ترفع عينَيها عن المجلة: «أتود أخذ موعد؟».

«لا، نود أن نسأله عن شيء ما».

أغلقت مجلّتها وهزَّت بصرها ثم وضعت نظاراتها. «أيمكنك أن تخبرني بما يتعلق الأمر؟».

«كما قلت، نود أن نسأله بعض الأسئلة فقط».

نفدَ صبره فأطلَّ أساكاوا من وراء ريوجي وسأل: «هل الدكتور موجود؟».

لمسَت الممرِّضة بيدَيها إطار نظارتها وتفحّصت الرجلَين. «بما يتعلق الأمر؟»، سألت بتثاقل.

قال ريوجي بصوت عالٍ: «لا عجب أنه لا يوجد أي مرضى إن كان شخص مثلها في الاستقبال».

«معذرة؟»، قالت.

فكّر أساكاوا أن لا جدوى من إغضابها. في تلك اللحظة، انفتح باب غرفة الفحص ثم ظهرَ ناغاو في معطف مختبر أبيض.

رغم أنه كان أصلعاً بالكامل إلّا أن ناغاو بدا في عمر أصغر من سنّ السابعة والخمسين. نظر إلى الرجلَين في المدخل عابساً.

استدار كل من أساكاوا وريوجي لصوت ناغاو، وفور رؤيته، انقطعَت أنفاسهما في آن واحد.

أكنا حقاً نعتقد أن هذا الشخص سيتمكّن من إخبارنا بشيء عن ساداكو؟ يا للسخافة. كما لو أحسَّ بتيار كهربائي في دماغه، استذكر أساكاوا المشهد الأخير من الشريط. استذكر وجه رجل متعرِّق لاهث عن قرب وعينيه محتنقتين بالدم، والجرح الخطير في كتفه المكشوف والدم يخرج منه ليحجب بصر المشاهد. ضغطٌ هائلٌ فوق صدر المُشاهِد، وتلك النظرة القاتلة على وجه الرجل... وكان ذلك الوجه أمامهم الآن: الدكتور ناغاو. كان أكبر سناً الآن ولكن لم يكن شكّ في هويته.

تبادل أساكاوا وريوجي نظرات ثم أشار ريوجي إلى الدكتور وضحك. «ها ها ها، لهذا السبب تعدُّ الألغاز مثيرة للاهتمام. آه، من كان ليفكر أننا سنلتقي **بك** هنا».

من الواضح أن ناغاو كان مستاءً من ردّة فعل هذين الرجلَين الغريبَين عند رؤيته. قال رافعاً صوته: «من أنتما؟». تقدّمَ ريوجي إليه وأمسك به من تلابيب معطفه. كان ناغاو أطول منه بعدة سنتيمترات. فتلَ ريوجي ذراعَيه القويتَين وشدَّ بأذن الطبيب إلى فمه، ثم قال بصوت رقيق دحضَ قوته.

«أخبرني إذاً يا صديقي، ما الذي فعلته بساداكو ياماموروا قبل ثلاثين سنة في مصحّة جنوب هاكون؟».

استغرقَ الأمر بضع ثوانٍ لتبلغ الكلمات دماغ الطبيب. أخذَت عينا ناغاو تحوم باضطراب وهو يفتّش في ذكرياته، ثم استحضرها

أخيراً، مَشاهِد من ماضٍ لم يستطع أبداً أن ينساه. ضعفت ركبتاه وبدا أن قوته كلها غادرت جسده، وبمجرد أن كاد يغمى عليه ثبّته ريوجي وأسنده إلى الحائط. لم تكن الذكريات هي سبب صدمة ناغاو، بل كانت حقيقة أن الرجل الذي أمامه، والذي ربما كان يبلغ من العمر ثلاثين سنة، كان على علم بما حدث. هزَّ الفزع روحه.

«دكتور!»، صرخت الممرضة، الآنسة فوجيمورا.

«أعتقد أنه حان وقت إغلاق المكان لتناول الغداء»، قال ريوجي مشيراً إلى أساكاوا بعينَيه، فأغلقَ الستائر أمام المدخل لكيلا يدخل أي مريض.

«دكتور!». لم تدرِ فوجيمورا كيف تتعامل مع الوضع، فترقّبت إرشادات ناغاو بغباء. تمكّنَ ناغاو بشكلٍ ما أن يتمالك نفسه ويفكر في ما يجب فعله، وبالخصوص أن لا تدرك هذه المرأة الفضولية ما الذي جرى، فقال بهدوء: «أيتها الممرضة فوجيمورا، يمكنك أن تأخذي استراحة. فلتذهبي الآن وتجلبي شيئاً لتأكليه».

«لكن يا دكتور...».

«فلتفعلي ما تؤمرين. لا داعي للقلق».

لم تعرف ما الذي كان يجري، فأولاً أتى رجلان غريبان وهمسا في أذن الطبيب، وبعدها انهار الطبيب. وقفت هناك لبضع لحظات حتى صاح الطبيب أخيراً قائلاً: «اذهبي الآن!» فأسرعَت مغادرة.

«فلتخبرنا إذاً ما الذي تعرفه». ذهبَ ريوجي إلى غرفة الفحص وتبعه ناغاو كالمريض الذي شُخِّص بمرض السرطان.

«إني أحذّرك، لا تكذب، فإننا أنا وهذا السيد نعرفُ كل شيء، لقد رأينا كل شيء بأم أعيُننا»، قال ريوجي مشيراً إلى عينَي أساكاوا أولاً ثم عينَيه.

«ماذا. . .؟». رَأَيا ما حدث؟ مستحيل. كانت الأعشاب كثيفة. لم يكن أحد آخر هناك. كما أن هذين الشخصَين شابَّين. كانا فقط يبلغان من العمر. . .

«أتفهّم أنه من الصعب أن تصدقني لكننا نعرف وجهك جيّداً». تغيّرت نبرة ريوجي فجأة. «في هذه الحالة، لم لا أخبرك بإحدى صفاتك المميزة؟ ما زالت هناك ندبة على كتفك اليمنى، أليس كذلك؟».

انفتحت عينا ناغاو بالدهشة وأخذ فكّه يرتجف. وبعد توقف قصير، قال ريوجي: «الآن، هلا أخبرتك بسبب تلك الندبة على كتفك؟». انحنى ريوجي ومدَّ عنقه حتى كادت شفتاه تلامس ناغاو تقريباً. «لأن ساداكو يامامورا عضّتك أليس كذلك؟ قامت بعضّك هكذا تماماً». فتح ريوجي فمه وتظاهرَ بعضّه. ازداد ارتعاش ناغاو حدّةً وحاول يائساً أن يقول شيئاً ما لكن لم ينجح فمه في ذلك. لم يقدر أن يكوِّن ولو كلمة.

«أظنك فهمت قصدي. نعدُكَ أننا لن نخبر أحداً بما ستقوله. كل ما نريد معرفته هو ما جرى لساداكو».

لم يكن ناغاو في وضعية تسمحُ له بالتفكير، لكن كلام ريوجي لم يكن منطقياً. إن كانا قد رأيا كل شيء من قبل، فلماذا احتاجا أن يسمعاه من جديد عن طريق الدكتور؟ لكن مهلاً، مجرّد فكرة أنهما رأيا كل شيء من قبل سخيفة. يستحيل أن يكونا قد رأيا شيئاً. لم يكونا حتى قد ولدا في ذلك الوقت. إذاً ما الذي يجري الآن؟ ما الذي يظنان أنهما قد رأيا؟ كلّما فكّر في الأمر أدرك أنه لا يُعقل، حتى أحس أن رأسه كادَ ينفجر.

«ها ها ها». ضحكَ ريوجي ناظراً إلى أساكاوا. كان ظاهراً من

خلال عينَيه ما كان يريده. **فلنخفهُ هكذا ليعترف، سيخبرنا بكل شيء.**

وبالفعل، بدأ ناغاو في الحديث. احتارَ هو بنفسه لما كان يذكر كل شيء بوضوح، وبينما كان يتحدث، كانت كل أعضاءه تذكر الإثارة التي شعرت بها في ذلك اليوم. ذلك الشغف والدفء ولمعان بشرتها وصوت الجراد ورائحة العرق المختلطة بالعشب والبئر القديم...

«لا أعرف حتى ما الذي تسبب في ذلك. ربما سلبتني الحمّى وصداع الرأس تفكيري المنطقي. كانت تلك أعراض الجدري المبكّرة - ممّا يعني أنني كنت اجتزت فترة حضانة المرض. لكنني لم أحلم أنني أُصبت بالمرض. ولحسن الحظ، لم أنقل المرض لأي شخص آخر في المصحّة. ما زالت تلاحقني فكرة ما الذي كان سيجري لو تعرّض مرضى السلّ للجدري أيضاً.

كان اليوم حارّاً، وكنت أفحص الصور المقطعية لمريض نُقلَ مؤخّراً فوجدت ثُقباً بحجم قطعة نقدية قيمتها ين واحد في إحدى رئتيه. أخبرته أن يستقيل ليمضي معنا سنة واحدة ثم أعطيته نسخة من التشخيص ليعطها لشركته. بعدها لم أستطع تحمُّل الأمر - شعرت برغبة ملحّة في الخروج. لكن حتى استنشاق هواء الجبل المنعش لم يُذهب الألم في رأسي، فنزلت من الدرج الحجري بجانب الجناح لأتخذ من ظلال الحديقة مأوى، ولاحظت هناك امرأة شابة متّكئة على جذع الشجرة وهي تنظر إلى العالم أسفلها. لم تكن واحدة من مرضانا. كانت ابنة مريض حلَّ بالمكان قبل مجيئي بفترة طويلة، رجل يُدعى هيهاشيرو إيكوما، أستاذ مساعِد سابق بجامعة تايدو. كان اسمها ساداكو ياماورا. أتذكر الاسم جيّداً: كان نَسَبها مختلفاً

عن نَسَب والدها. كانت تتردد إلى المصحّة منذ حوالي شهر لكنها لم تقضِ الكثير من الوقت مع والدها ولم تسأل الأطباء عن حالته. وما كان بوسعي إلّا أن أفترض أنها كانت هناك للاستمتاع بالمناظر الجبلية. جلست قربها متبسّماً وسألتها عن حال أبيها لكنها لم تبدُ مهتمّة بمرضه. من جهة أخرى، كان من الظاهر أنها علمت أن أيام أبيها معدودة، فمن طريقة تكلُّمها ظهرَ لي أنها كانت تعلم اليوم الذي سيموت فيه أبوها وكانت متيقّنة أكثر من أي طبيب.

وبينما كنتُ جالساً قربها أحدّثها عن حياتها وعائلتها، فجأة أدركت أن صداع الرأس الذي كان مشتدّاً قبلها بقليل قد اختفى، وحلَّت مكانه رعشة صاحَبَها شعور غريب بالإثارة. شعرت بانتعاش بداخلي كما لو أن الدم بداخلي قد تضاعف. نظرت إلى وجهها وأحسست بما أحس به عادة، دهشة واستعجاب لوجود امرأة بتعابير مثالية كهذه في هذا العالم. أنا لا أدري ما هو تعريف الجمال، لكنني أدري أن الدكتور تاناكا، الذي كان يكبرني سناً عشرين سنة يقول الشيء نفسه، وهو إنه لم يرَ أحداً أجمل من ساداكو ياماموري. صعب عليّ التنفُّس من أثر الحمّى لكنني تحكّمت فيه بما يكفي لأضع يدي على كتفها وأقول لها: «فلنذهب إلى مكان بارد تحت الظل لنتحدث».

طأطأت رأسها وبدأت تقوم من دون شكّ. وبينما كانت تقوم مالَت بعض الشيء فرأيت -من خلال مقدمة قميصها الأبيض- ثديَيها الصغيرَين المستديرَين بشكلٍ مثالي. كانا شديدَي البياض لدرجة أن مخيّلتي بأكملها غلبَ عليها لون الحليب وأصبحت كما لو أن عقلي قد سُلب مني بالصدمة.

لم تبالِ بالإثارة التي تملّكتني ونفضَت الغُبار من تنورتها الطويلة فحسب. كانت حركاتها ودودة وبريئة.

تمشينا في الغابة المخضرة والزيز يطنّ من حولنا. لم أكن قاصداً أي وجهة محدَّدة لكن أخذتني رجلاي في اتجاهٍ معيّن. كنت أقطر من العرق فنزعت قميصي. تبعنا أثر حيوان حتى وصلنا إلى جهة من واد كان فيها منزل قديم متداعٍ. لم يكن أحد يسكن في المنزل منذ عشر سنين على الأقل في الغالب. كانت الجدران متعفِّنة وبدا السقف على وشك الانهيار. كان هناك بئر في الجهة الأخرى من المنزل، ولمّا رأته ركضت إليه قائلة: «إنني عطشانة جداً». تمايلَت فوقه لترى ما بداخله. كان ظاهراً حتى من الخارج أن البئر لم يكن يُستعمل. أسرعتُ نحو البئر، ولكن ليس لأرى ما بداخله، كل ما أردت رؤيته هو صدر ساداكو بينما كانت مستميلة من جديد. وضعتُ يدَيّ على فم البئر ونظرت عن قرب. أحسستُ بالهواء البارد الرطب يتصاعد من أعماق الأرض ليداعب وجهي لكن لم يُذهب الحرقة التي كانت بداخلي. لم أكن أدرِ من أين أتت تلك الرغبة الملحّة. أظن الآن أن حمّى الجدري كانت قد جرّدتني من آلية التحكم. أقسم لكما أنني لم أشعر بشهوة مماثلة من قبل في حياتي.

فجأة مددت يدي لألمس صدرها العذب. نظرت إليّ في صدمة. فقدت السيطرة ولم أعد أذكر ما الذي جرى بعدها. كل ما يمكنني أن أذكره هو شظايا من مشاهد. فإذا بي أجدُ نفسي أُخضع ساداكو للأرض. سحبت قميصها فوق ثدييها و... أذكر بعدها أنها تقاومني بعنف وتعضّني في كتفي؛ أيقظني الألم الشديد وأعادَ لي إدراكي. رأيت الدم يتدفّق من كتفي على وجهها فسالَ على عينيها وهزَّت رأسها من الاشمئزاز. أقلمت جسدي مع إيقاع حركتها. كيف بدا وجهي آنذاك؟ ما الذي رأت عندما نظرت إليّ؟ وجه وحش، حتماً. هذا ما كان يدور ببالي حين انتهائي.

لما انتهى الأمر نظرت إليّ بحقد وهي على ظهرها، ثم رفعت ركبتيها واستعانت بمرفقيها بمهارة لترجع إلى الوراء. نظرت إلى جسدها مجدّداً وظننت أن بصري يوهمني. كانت تنورتها الرمادية مجموعة كرِزمة حول خصرها ولم تحاول أن تغطي ثدييها وهي راجعة إلى الوراء. ثم نظرت أسفل من جديد. في قوس عانتها، خصيتان كاملتان مغطّيتان بالشعر.

لو لم أكن طبيباً لصدمت، لكنني كنت على علم بوجود حالات مماثلة من خلال النصوص الطبية. متلازمة الاستئناث الخصوي. إنها متلازمة نادرة. لم أعتقد أني كنت سأرى حالة خارج كتاب - ناهيك في موقف كهذا. هذه المتلازمة هي نوع الخنوثة الذكرية الكاذبة، فمن الخارج يبدو الشخص أنثى بالكامل بثديين ومهبل، لكن عادة من دون رحم. من ناحية الصبغيات يكون هذا الشخص XY، لكنه يكون ذكراً. ولسبب ما يكون الناس ذوو هذه الحالة كلهم جميلين.

كانت ساداكو لا تزال تحدق بي. كنتُ من المحتمل أنني أول شخص خارج عائلتها يكتشفُ سرّها. كانت لا تزال عذراء قبل لحظات قليلة. كان ذلك ابتلاء ضرورياً إن كانت ستكمل حياتها كامرأة. كنت أحاول أن أبرّر أفعالي، ثم فجأة، تبادرت كلمات إلى ذهني.

سأقتلك.

تيقّنت من قوة الإرادة التي كانت في تلك الكلمات أن رسالتها التخاطرية لم تكن كذباً. لم يكن هناك مجال للشكّ، وتقبّلها جسدي بإيقان. ستقتلني إن لم أقتلها أولاً. أعطاني حدس البقاء على الحياة أمراً فركبت من فوقها مجدّداً ووضعت يدَيّ على عنقها الرقيق

وضغطت بكل ما ملكت من قوة. لفجأتي، لم تقاومني هذه المرة وأغلقت عينَيها ثم استرخت كأن لو كانت ترغب أن تموت.

لم أنتظر لأرى إن توقفت عن التنفس. حملتُ جثتها واتجهت إلى البئر. كانت أفعالي تسبقُ نواياي في تلك اللحظة، أي أني لم أحمل جسدها بنيّة أن أرميها في البئر، إنما في اللحظة التي حملتها، ظهر لي البئر وألهمني أن أرميها. كان كل شيء يمشي بخيرٍ وأحسستُ أن إرادةً غير إرادتي كانت تحرّكني. كان هناك صوت في مؤخّرة رأسي يقول إن كل ذلك كان حُلماً.

كان البئر مظلماً، ومن مكاني كنت قادراً على رؤية أسفل البئر وبدا من الرائحة كأن بعضاً من الماء كان فيه. أفرجت عنها، وانزلق جسدها إلى الأسفل فسقط فارتشَّ بالماء. نظرتُ داخل البئر حتى تأقلمَت عيناي مع الظلمة لكني لم أستطع أن أراها، مع ذلك رميت الحجر والتراب في البئر محاولاً أن أخبأ جثتها للأبد. رميت ملء الذراع من التراب لعدة مرات وخمس أو ست قطع من الحجر كان حجمها حجم اليد حتى لم أعد قادراً على فعل ذلك. سقط الحجر على جسدها محدثاً صوتاً عند ارتطامه ومثيراً مخيّلتي بذلك. ولمّا فكرت في ذلك الجسد الجميل يكسَر بالحجر، لم أستطع إنهاء الأمر. أدرك أن هذا غير منطقي، فمن جهة كنت أرغب بتدمير جسدها، ومن جهة أخرى لم أرغب إتلافه».

لمّا انتهى ناغاو من الحديث، مدَّ إليه أساكاوا خريطة باسيفيك لاند جنوب هاكون.

«أين مكان البئر في هذه الخريطة؟»، سألَ أساكاوا بإلحاح. استغرقَ فهم ناغاو لما كان في الخريطة بضع لحظات، لكن عندما

أخبراه أن المصحّة أصبحت مطعماً استرجع ذاكرته.

«أظن أنه كان هنا»، قالَ مشيراً إلى نقطة على الخريطة.

«لا شكّ في الأمر، هذا هو موقع نُزُل فيلا لوغ كابين»، قالَ أساكاوا وهو ينهض. «فلنذهب!».

كان ريوجي هادئاً. «لا تسرع، ما زالت هناك أمور يجب أن نسأل هذا العجوز السخيف عنها. حسناً، هذه المتلازمة التي ذكرت. . .».

«متلازمة الاستئناث الخصوي».

«هل يمكن لامرأة بهذه المتلازمة أن تحمل؟».

«لا، لا يمكنها ذلك».

«هناك شيء آخر. لمّا اغتصبت ساداكو يامامورا، كنت مصاباً بالجدري آنذاك، صحيح؟».

هزَّ ناغاو رأسه.

«في هذه الحالة، ساداكو يامامورا هي آخر شخص يصاب بالجدري، أليس كذلك؟».

كان مؤكّداً أن جسد ساداكو يامامورا قد اكتسحه فيروس الجدري، لكنها ماتت مباشرة بعدها. إن مات المضيف فلا يمكن للفيروس أن يبقى حياً. لم يعرف ناغاو كيف يجيب ونظرَ متفادياً نظرة ريوجي، ثم أعطى جواباً مبهَم.

«أنت! ما الذي تفعله؟ علينا أن نذهب!». كان أساكاوا في الباب يلحُّ على ريوجي ليسرع.

«تباً. أأنت راضٍ الآن؟»، قال ريوجي ناقراً طرف أنف الطبيب بسبّابته قبل أن يلحق بأساكاوا.

لم يستطع شرح الأمر بطريقة منطقية، ولكن من خلال تجربته في قراءة الروايات ومشاهدة البرامج التلفزيونية الرديئة، شعرَ أنه كان لديه فكرة جيّدة عن نوع الأداة المطلوبة لتدفع بأحداث القصة إلى الأمام الآن بناء على الطريقة التي بسطت بها القصة طيَّاتها، فقد كانت هناك وتيرة معيّنة لانبساطها. لم يكنا يبحثان عن مكان اختباء ساداكو، لكنهما في غمضة عين اكتشفا المأساة التي حلت بها والمكان الذي دفنت فيه. ولمّا أخبره ريوجي: «توقّف أمام متجر كبير للأجهزة»، شعرَ أساكاوا بالارتياح: **إنه يفكر في الشيء نفسه الذي أفكر فيه.** لم يكن أساكاوا قادراً بعد أن يتخيّل مدى شناعة المهمّة. ما دام البئر لم يُدفن بالكامل، فلن يكون العثور عليه قرب نُزُل فيلا لوغ كابين أمراً صعباً للغاية. وبمجرّد أن يعثرا عليه فسيكون من السهل العثور على بقايا ساداكو. بدا كل شيء بسيطاً جداً - وكان يريد أن يؤمن بذلك. كانت الساعة الواحدة بعد الظهر وكانت شمس منتصف النهار ساطعة في الشوارع الجبلية لهذا المنتجع الحارّ. حجب تفكيره سنا الشمس وجوّ الحي المسترخي في أيام وسط الأسبوع، ولم يتبادر إلى ذهنه أنه حتى لو كان عمق بئر أربعة

أو خمسة أمتار فقط، فلا بد أن يكون أسفله عالَماً مختلفاً تماماً عن السطح المضاء أعلاه.

نيشيزاكي للأجهزة. رأى أساكاوا العلامة فصرخَ. كانت هناك سلالم وحصّادات للعشب مصطفّة أمام المتجر. بإمكانهما الحصول على كل ما يحتاجان إليه هنا.

«تكلّفْ باقتناء الأشياء أنت»، قال أساكاوا مسرعاً إلى قمرة هاتف. توقف قبل الدخول إليها ليأخذ بطاقة هاتف من محفظته.

«ليس لدينا وقت لنضيّعه في إجراء المكالمات». لكن أساكاوا لم يكن ينصت. ذهب ريوجي إلى المتجر متذمِّراً واقتنى حبلاً ودلواً وجاروفاً وبكارة ومصباحاً كاشفاً عالي القدرة.

كان أساكاوا يائساً، فقد تكون هذه فرصته الأخيرة لسماع صوتَيهما وكان يعلم تماماً أنه عليه أن يضيّع أقل قدر من الوقت، فلم يتبقَّ له سوى تسع ساعات حتى الأجل. أدخل بطاقته في الهاتف وطلب رقم منزل والدَي زوجته في أشيكاغا. أجاب حموه.

«مرحباً، أنا أساكاوا. هل يمكنك أن تنادي شيزو ويوكو إلى الهاتف؟». كان يعلم أنه كان وقحاً بتخطّيه لعملية تبادُل المجاملات المعتادة، لكنه لم يكن لديه الوقت ليقلق بشأن مشاعر حموه. بدأ الرجل يقول شيئاً ما، لكن سرعان ما شعر بمدى جدّية الموقف فاستدعى ابنته وحفيدته على الفور. كان أساكاوا سعيداً جداً بأن حماه لم تكن هي التي أجابت، فلو كانت هي لما حصل على الحقّ في التكلّم.

«مرحباً؟».

«شيزو، أهذا أنت؟». سرعان ما اشتاق لها لمّا سمع صوتها.

«أين أنت؟».

«في أتامي. كيف هي الأحوال؟».

«آه كالعادة. تحظى يوكو بوقتٍ ممتع مع جدّها وجدّتها».

«أهي هناك؟». سمعَ صوتها، لا كلمات، فقط مجرّد أصوات بينما كانت تحاول أن تصعد فوق حَجْر أمها لتصل إلى أبيها.

«يوكو، إنه أنا أبوك». وضعت شيزو السماعة على أذن يوكو.

«دادا، دادا...». بالكاد استطاع أن يسمع الكلمات التي حجبها صوت تنفُّسها أو احتكاك السمّاعة مع خدها. لكن تلك الأصوات جعلته يشعر أنه قريب منها، وغلبت عليه الرغبة في أن يترك كل شيء وراءه ليذهب إليها فيعانقها.

«يوكو، انتظريني هناك، حسناً؟ سيأتي أبوك قريباً ليأخذك في السيارة».

«حقاً؟ متى ستأتي إلى هنا؟». أخذت شيزو السماعة دون أن يعي بذلك.

«يوم الأحد. سأستأجر سيارة وأقود إلى هناك، فلنذهب جميعاً إلى الجبال إلى نيكو أو مكان ما».

«حقاً؟ يوكو، أليس هذا رائعاً؟ سيأخذنا أبوك العزيز إلى مكان ما في السيارة يوم الأحد!».

شعر بأذنيه تحترق. هل كان حقاً في وضعٍ يسمح له بتقديم وعد كهذا؟ لم يكن من المفترض أن يقول الطبيب شيئاً يقدّمُ للمريض أملاً كاذباً؛ بل كان من المفترض أن تكون أفعاله تخدم غاية واحدة، وهي تقليل الصدمة إلى أكبر حدٍّ ممكن في نهاية المطاف.

«يبدو أنك تعتني بالأمر الذي انشغلت به».

«إن الفرج قريب».

«لقد وعدتني بأن تخبرني بكل شيء من البداية لمّا ينتهي كل شيء».

بالفعل كان قد وعدها مقابل ألّا تطرح أي أسئلة الآن، وأخبرها بأنه سيطلعها على كل شيء لمّا ينتهي من الأمر. أما زوجته، فصدّقَت من ناحيتها.

«أنت! كم من الوقت ستمضي في الكلام؟»، قال ريوجي من ورائه، فاستدارَ أساكاوا. كان ريوجي يفرغ مقتنياته في السيارة.

«سأتصل لاحقاً، لكن قد لا أكون قادراً أن أتصل الليلة».

وضعَ أساكاوا يده على الزرّ. لو ضغط لفقد الاتصال، ولم يدرِ حتى سبب اتصاله. أكان ذلك لسيمع صوتَيهما فحسب أم كان هناك شيء أهم ليخبرهما به؟ لكنه أدرك أنه حتى لو كان بإمكانه أن يتحدث معها لمدة ساعة فسيحسُّ كما لو أنه قال نصف ما كان يريد قوله في الأخير. ضغطَ على الزرّ وترك السمّاعة. في أية حالة، سيكون كل شيء واضحاً الليلة على الساعة العاشرة. الليلة على الساعة العاشرة...

أثناء القيادة خلال ضوء النهار، بدا باسيفيك لاند جنوب هاكون كمنتجع جبلي نموذجي. كان الجوّ المفزع الذي شعرَ به في آخر مرة مخفياً بأشعّة الشمس، فحتى صوت كُرات التنس كان طبيعياً. وكان بإمكانهما رؤية جبل فوجي الضبابي الأبيض، وفي البعيد أسفلهما ومضات متناثرة من أشعّة الشمس على أسْطُح المنازل الزجاجية.

كان يوماً من أيام الأسبوع وكانت الساعة بعد الظهر، ولكن نُزُل فيلا لوغ كابين بدا مهجوراً. بدا أن الوقت الوحيد الذي يكون فيه المكان ممتلئاً بالكامل هو عطلات نهاية الأسبوع وموسم الإجازات

الصيفية. كان الكوخ ب-4 شاغراً اليوم أيضاً. تاركاً ريوجي ليقيد اسميهما بالمنتجع، أفرغَ أساكاوا السيارة وارتدى ملابس خفيفة.

نظر بحذرٍ في الغرفة، فقبل أسبوع فرَّ أساكاوا من الخوف من هذا المكان المسكون. تذكّر لمّا ركض إلى الحمّام ليتقيأ وأحسَّ أنه كان على وشك أن يتبوّل. بل تذكر بوضوح حتى الرسومات التي رأى على جدار الحمّام لمّا سقط على ركبتيه أمام المرحاض. فتح باب الحمّام الآن، وكانت الرسومات نفسها في المكان نفسه.

كانت الساعة بعد الثانية مباشرة. ذهبا إلى الشرفة وأكلا الغداء الذي اشترياه في الطريق بينما كانا ينظران إلى الأرض الخضرة المعشوشبة المحيطة بالأكواخ. خفَّ المزاج النكد الذي صاحبهما إلى هنا كالطيف من عيادة ناغاو، فحتى في أسوأ أوقات الهلع لا تزال هناك لحظات متناثرة مثل هذه يسترسل فيها الوقت بتأنٍّ. وحتى لما يحاول أساكاوا إنهاء قصة قبل أجل وشيك، فإنه يجد نفسه أحياناً يشاهد القهوة بغير قصد وهي تقطر من فوهة جهاز صنع القهوة، وبعدها دائماً ما يفكر كيف أنه أضاع وقتاً ثميناً ببراعة.

«كلْ. سنحتاج إلى قوتنا»، قال ريوجي الذي اشترى غدائين لنفسه فقط، أما أساكاوا فلم تكن له شهية، ومن حين إلى آخر وضعَ عودَي الأكل ونظر إلى الكوخ.

فجأة، تحدّث كما لو أن فكرة تبادرت إلى ذهنه. «ربما من الأحسن أن نتفق على ما نحن بفاعليه هنا بالضبط».

«سنبحث عن ساداكو طبعاً».

«وما الذي سنفعله بعد ذلك؟».

«سنأخذها إلى ساشيكيجي وندفنها».

«إذاً هذه هي التعويذة. ما تقوله الآن هو أن هذا هو ما تريده هي».

مضغَ ريوجي لقمة من الأرزّ بصوتٍ مرتفع وعيناه تنظران إلى الأمام مباشرة من دون تركيز. بدا لأساكاوا من وجهه أن ريوجي لم يكن مقتنعاً تماماً هو أيضاً. كان أساكاوا يشعر بالخوف، فقد كانت تلك فرصته الأخيرة وكان يرغب في نوع من الضمانة أنهما كانا على وشك القيام بالأمر الصائب، فلن يحصلا على أي فرص ثانية.

«ليس هناك شيء آخر يمكننا فعله الآن»، قال ريوجي رامياً علبة غدائه.

«ما رأيك في هذا الاحتمال؟ ربما تريدنا أن نُذهب سخطها على الشخص الذي قتلها».

«تقصد جوتارو ناغاو؟ أتقصد أننا إن فضحناه فسترقد ساداكو في سلام؟».

نظر أساكاوا بعُمْق في عينَي ريوجي محاولاً أن يخمّن ما كان يفكّر فيه حقاً. لو حفرا بحثاً عن البقايا وأخذاها ليدفناها في ساشيكاجي لتنعم بالسلام ولم ينجح ذلك في إنقاذ حياة أساكاوا، فربما كان ريوجي ينوي قتل ناغاو، ربما كان يستغلُّ أساكاوا كسيناريو اختباري ليعتق نفسه...

«لا تكن مغفّلاً»، أجاب ريوجي ضاحكاً. «أولاً، إن كان ناغاو حقاً تسبّب في سخط ساداكو لكان ميّتاً أصلاً».

صحيح. لقد كانت تمتلك تلك القوة بالفعل.

«إذاً لماذا سمحت لنفسها بأن تموت مقتولة على يده؟».

«لا أدري، لكن اسمع: كان موت الناس المقرّبين منها يحيط

بها. لم تكن تعرف أي شيء غير الإحباط. فحتى الاختفاء من الفرقة المسرحية بتلك الطريقة كان بمثابة إحباط بالنسبة إلى أهدافها، صحيح؟ ثم ذهبت لزيارة أبيها في المصحّة فاكتشفت أنه يحتضر».

«إذاً ما تقصده هو أن الشخص الذي فقدَ الأمل في الحياة لا يحقد على الشخص الذي يخلّصه منها؟».

«ليس تماماً. بل من الممكن أن تكون ساداكو نفسها قد تسبّبت في الحافز لدى ناغاو. بعبارةٍ أخرى، ربما هي التي قتلت نفسها باستخدام يدَي ناغاو».

«ألقَتْ أمها نفسها في بركان وكان والدها يحتضر بسبب مرض السلّ وتحطمت أحلامها بأن تصبح ممثّلة، ومن فوق هذا كانت تعاني من إعاقة خلقية. كان لديها عدة أسباب للانتحار. كما أن هناك أشياء لا يمكن أن يكون لها معنى إلّا إذا افترضنا أنها قتلت نفسها. لقد ذكر تقرير يوشينو السيدَ شيغيموري، مؤسِّس فرقة المواهب الصاعدة. ذهب لشقّة ساداكو سكران ومات في اليوم الموالي بسكتةٍ قلبية. كان شبه مؤكد أن ساداكو هي التي قتلته باستعمال إحدى قواها غير الطبيعية، فقد كانت تملك ذلك النوع من القوى، وكان بإمكانها قتل رجل أو اثنين دون أن تترك دليلاً. إذاً لماذا بقيَ ناغاو على قيد الحياة؟ لا يعقل ذلك، إلّا إن افترضنا أنها تحكّمت في إرادته لتقتل نفسها».

«حسناً، فلنفترض أنه كان انتحاراً بالفعل، لكن لماذا وجبَ أن تُغتصب قبل موتها؟ ولا تقل لي لأنها لم ترد أن تموت عذراء».

أصاب أساكاوا في قوله، وفقد ريوجي الكلمات نتيجة لذلك، فقد كان ذلك ما ينوي أن يقوله بالضبط.

«هل حقاً تظن أن هذه النظرية سخيفة لهذه الدرجة؟».

«ماذا؟».

«أحقاً من السخافة ألا ترغب أن تموت عذراء؟». أصرَّ ريوجي على هذه النقطة. «لو كنت أنا. . . لو حدث لي الأمر، فسيكون شعوري مماثلاً بالضبط. لن أريد أن أموت بكراً».

أحسَّ أن ذلك لا يشبه ريوجي. لم يكن قادراً على تفسير الأمر منطقياً، لكن لا الكلمات ولا التعابير كانت تشبه ما قد يقوله أو يحس به ريوجي حقاً.

«هل أنت جادّ؟ الرجال والنساء مختلفون، خصوصاً في حالة ساداكو يامامورا».

«ها ها، إنني أمزح فقط. لم ترغب ساداكو أن تُغتصب، بالطبع. فمن هذا الذي سيرغب أن يحدث له شيء مماثل؟ بالإضافة إلى ذلك فقد عضّت كتف ناغاو حتى انكشف عضمه. لم تتبادر إلى ذهنها فكرة الموت إلّا بعد أن اغتُصبت، وقامت بدفع ناغاو إلى قتلها دون أن تفكر في الأمر. أظن أن هذا ما حدث».

«لكن ألا تظن أنها ستحقد على ناغاو على الرغم من ذلك؟». لم يكن أساكاوا مقتنعاً بعد.

«أنسيت؟ يجب أن نتخيّل أن حقدها وبغضها لم ينصبّا على شخص واحد بالضبط ولكن المجتمع عموماً. مقارنة بذلك، لم يكن كرهها لناغاو ليساوي ولو ريحاً في عاصفة».

إذا كانت كراهيتها تجاه المجتمع بشكلٍ عام هي ما يحتوي عليه ذلك الشريط، فما هي التعويذة إذاً؟ ماذا يا ترى عساها أن تكون؟ تبادرت عبارة **الهجوم العشوائي** إلى ذهن أساكاوا، قبل أن يقطع صوت ريوجي الغليظ تفكيره.

«يكفي هذا. إن كنا سنضيّع وقتاً نفكر في هذا الهراء فمن الأحسن أن نحاول العثور على ساداكو، فهي التي ستحلُّ اللغز».

شربَ ريوجي آخر القطرات من شايه ثم وقف ورمى القارورة الفارغة.

وقفا على جانب التل ينظران حولهما إلى العشب الطويل وسلّمَ ريوجي أساكاوا منجلاً ثم أشار بذقنه إلى المنحدر على الجانب الأيسر من ب-4. أراده أن يقطع الكتل المتشابكة من العشب ويفحص معالِم الأرض هناك. انحنى أساكاوا ووضع ركبته وبدأ يؤرجح المنجل في شكل قوس موازٍ للأرض فبدأ العشب في التساقط.

ثمة هنا منزل مخرّب وبئر في فنائه الأمامي قبل ثلاثين سنة. وقف أساكاوا مجدّداً ونظر حوله متسائلاً أين كان ليبني منزله إن كان ليعيش هنا. كان ليختار موقعاً به منظر جميل فلا يوجد أي سبب آخر لبناء منزل في هذا المكان. أين هو المنظر الأجمل؟ تمشّى أساكاوا وعيناه تنظران إلى أسطح المنازل الزجاجية اللامعة بعيداً أسفلهما، ملاحظاً المشهد المتغيّر. حيثما ذهب، لم يبدُ أن المنظر يتغيّر بشكلٍ كبير، لكن فكر أنه كان ليكون أسهل أن يبني المنزل في مكان أ-4 بدل ب-4. لمّا انحنى إلى الأرض ونظر، أدرك أن تلك هي البقعة المسطّحة الوحيدة، ثم حبا حول الحيّز الفاصل بين أ-4 وب-4 وهو يقطع العشب ويلمس الأرض بيدَيه.

لم يذكر أبداً أنه استقى الماء من بئرٍ من قبل، بل أدرك أنه لم يسبق له حتى أن رأى بئراً حقيقياً ولم يكن لديه أي فكرة عن شكله، وخصوصاً في منطقة جبلية مثل هذه. أكانت هناك حقاً مياه جوفية

هنا؟ فعلى بعد بضع مئات من الأمتار شرقاً قرب قاع الوادي، كانت هناك قطعة من المستنقعات محاطة بأشجار طويلة. كانت أفكار أساكاوا مشتّتة. ما الذي كان من المفترض أن يركز عليه أثناء مهمّة كهذه؟ لم تكن لديه أدنى فكرة. شعرَ بالدم يندفع إلى رأسه. نظرَ إلى ساعته: اقتربت الساعة الثالثة. بقيت سبع ساعات. أسيساعدهما كل هذا الجهد في لحاق الأجل؟ كانت صورة البئر مشوَّشة في ذاكرته. أي إشارة لبئر قديم ستكون باقية؟ كومة من الصخور متراكمة على شكل دائرة؟ وماذا لو انهارت تلك الصخور إلى الأرض؟ مستحيل. لن يصلوا أبداً في الوقت. نظر إلى ساعته مجدّداً. الثالثة بالضبط. للتو شرب 500 ميلليلتر من الشاي الأسود على الشرفة لكن حلقه كان جافّاً الآن. سمع صدى أصوات داخل رأسه: **ابحث عن حدبة فوق الأرض. ابحث عن صخور.** غرزَ المجرفة في التراب. كان الوقت يداهمه والدم يتصاعد إلى رأسه وكانت أعصابه متوتِّرة لكنه لم يحس بالعياء. لماذا مرَّ الوقت بشكلٍ مختلف الآن مقارنة بالشرفة لمّا كانا يتناولان الغداء؟ لماذا بدأ يشعر بالذعر لحظة بدئه العمل؟ أكان هذا ما يجب فعله حقاً؟ ألم تكن هناك أشياء أخرى عليهما فعلها؟

قد حفر كهفاً من قبل لمّا كان طفلاً. كان في الغالب في القسم الرابع أو الخامس. ضحك بصوت خافت لمّا تذكر ذلك.

«ما الذي تفعله بحقّ السماء؟». اهتزَّ رأس أساكاوا لمّا سمع صوت ريوجي. «ما الذي كنت تصنعه وأنت تحبو هنا؟ يجب أن نبحث على نطاق مساحة كبرى».

نظر أساكاوا إلى ريوجي وفمه مفتوح. كانت الشمس من وراء ظهر ريوجي وكان وجهه مظلماً. نزلت قطرات عرق من وجهه

المظلم على العشب قرب قدميه. **ما الذي كنت أصنعه؟** كانت حفرة صغيرة أمامه. حفرها أساكاوا.

«هل تحفر خندقاً أم ماذا؟».

تأوّه ريوجي وعبس أساكاوا ثم نظر إلى ساعته.

«وتوقف عن النظر إلى ساعتك اللعينة!»، قالَ ريوجي وضرب يد أساكاوا. نظر إليه لمدة قصيرة ثم تأوّه مجدّداً. تربّع ثم همس: «ربما عليك أن تأخذ استراحة».

«لا وقت».

«إني أخبرك أنه يجب عليك أن تتمالك نفسك. لن ينفعك التوتر». وكزه ريوجي بسبّابته برفق في صدره، ثم فقد أساكاوا التوازن وسقط على الأرض ورجلاه في الهواء.

«نعم هكذا، فلتتاكأ على الأرض هكذا كالرضيع».

اعوجّ أساكاوا محاولاً أن يقف على قدميه.

«لا تتحرك! اتّكئ! لا تهدر قوتك». وضع ريوجي قدمه على صدر أساكاوا حتى أغلق أساكاوا عينيه ولم يعد يقاوم، ثم أبعد ريوجي قدمه. لمّا فتح عينَيه مجدّداً، كان ريوجي يحرّك رجلَيه القصيرتين القويتين ليعبر إلى ظلّ شرفة ب-4. كانت مشيته أنيقة. كان قد أُلهم بخصوص مكان البئر واضمحلَّ شعوره باليأس.

بعدما اختفى ريوجي، استلقى أساكاوا لمهلة على ظهره وأطرافه ممتدّة وهو يتأمل السماء. كانت الشمس ساطعة. كم كانت شخصيته ضعيفة مقارنة بريوجي. أمرٌ مقرف. ضبط تنفُّسه وحاول أن يفكر بهدوء. لم يكن واثقاً من أنه سيستطيع أن يتحكم بنفسه مع مرور الساعات السبع القادمة. سيتبع أوامر ريوجي فحسب. هذا أحسن. ليفقد نفسه، ليضع نفسه تحت سُلطة شخص له عزيمة صلبة. **افقد**

نفسك! ستكون قادراً حتى أن تفرَّ من الهلع حينذاك. ستصبح مدفوناً في الأرض - ستصبح أنت والطبيعة واحداً. وكما لو أجيبت دعوته، فجأة غلب عليه النعاس وبدأ يفقد الوعي. على عتبة النوم، وسط حُلم في وضح النهار وهو يرفع يوكو إلى الأعلى في الهواء، تذكّر مرة أخرى تلك الذكرى من أيام المدرسة الابتدائية.

كان هناك ملعب بلدي رياضي في ضواحي المدينة حيث ترعرع. كان هناك جرف في منتهى المدينة، وعند سفح الجرف كان هناك مستنقع فيه سرطان النهر. لمّا كان أساكاوا تلميذاً، كان يذهب هناك أحياناً مع رفاقه لصيد سرطان النهر. في ذلك اليوم بالذات، كانت الشمس الساطعة على الأرض الحمراء المكشوفة للجرف بجانب المستنقع بمثابة تحدٍّ. سئمَ من الجلوس هناك وهو يمسكُ بعصا الصيد، فذهب إلى حيث كانت الشمس تسطع على الجرف وبدأ في حفر حُفرة. كان التراب طيناً ناعماً وانحلّ عند قدميه لمّا أدخل فيه لوحاً قديماً كان قد وجده، وبعد وقت قصير انضمَّ إليه أصدقاؤه. كانوا ثلاثة حسب ما تذكّر، أو ربما أربعة. إنه الرقم المثالي لحفر كهف، فلو كانوا أكثر من ذلك لارتطمت رؤوسهم، ولو كانوا أقل لأصبح هناك الكثير من العمل لكل منهم.

بعد ساعة من الحفر تمكّنوا من إحداث ثُقب يتّسع لواحد منهم وأكملوا الحفر. كانوا في الأصل في طريقهم من المدرسة إلى المنزل، وما هي إلّا لحظات قليلة حتى قال أحد أصدقائه إن عليه الذهاب إلى البيت. لكن أساكاوا الذي كان صاحب الفكرة في الأصل أكمل الحفر في صمت. وبحلول المغرب أصبحت الحفرة متّسعة لكل الأطفال المتبقين ليتزاحموا فيها. طوى أساكاوا ركبتيه وضحك هو وأصدقاؤه على بعضهم البعض. منطوين هكذا في

الطين، أحسوا كأنهم أناس العصر الحجري في ميكابي الذين اكتشف علم الاجتماع آثارهم حديثاً.

لكن بعد مدة قصيرة، حجبَ وجه امرأة مدخل الحفرة. كانت الشمس تغرب وراء ظهرها فكان وجهها مظلماً ولم يكن بإمكانهم رؤية تعابيرها، لكنهم أدركوا أنها امرأة في ما يقارب الخمسين من عمرها من الحي.

«ما الذي تفعلونه يا أيها الصبية بحفركم لثغرة هنا؟ سيكون الأمر مقرفاً إذا دُفنتم هناك أحياءً»، قالت السيدة وهي تطلُّ على الكهف. تبادلَ أساكاوا والصبيّان الآخران نظرات. كانوا صغاراً بالفعل، لكنهم لاحظوا شيئاً غريباً في إنذارها مع ذلك. لم تقل «توقفوا - هذا خطير»، بل «توقفوا، إذا دُفنتم هناك أحياءً ومِتّم فسيكون الأمر مقرفاً بالنسبة إلى الناس في الحي مثلي». كانت تحذّرهم لمصلحتها فقط. ضحك أساكاوا وأصدقاؤه مجدداً. حجب وجه المرأة المدخل كهيئة كركوز في مسرحية ظلّ.

ظهر وجه ريوجي تدريجياً فوق وجه السيّدة.

«إنك مسترخٍ أكثر من اللازم الآن. تخيّل لو أنك قادر على النوم في مكان كهذا. يا أيها الوقح، ما الذي يُضحكك؟».

أيقظه ريوجي. كانت الشمس تقتربُ من الأُفُق الغربي وأوشكَ الظلام بسرعة. أصبح وجه ريوجي وهيئته أكثر ظلمة مقابل نور الشمس المتضائل.

«تعال هنا للحظة». جرَّ ريوجي أساكاوا وأوقفه على قدميه ثم تراجع تحت شرفة ب-4 بهدوء. لحقَ به أساكاوا. كان أحد الألواح بين دعامات الشرفة مقشّراً بعض الشيء. أدخلَ ريوجي يده من وراء

اللوح وجرّه بكل ما أوتي من قوة فانقسمَ اللوح قطرياً بصوتٍ مرتفع. كان الديكور داخل الكوخ حديثاً لكن كانت هذه الألواح جد رهيفة بحيث كان ممكناً أن تُكسَر باليد، فقد بخل البنّاؤون في الأجزاء المخفية. أدخلَ ريوجي المصباح اليدوي في الحفرة وأضاء به تحت الكوخ ثم هزَّ رأسه كما لو ليقول **تعال ألقِ نظرة على هذا**. ثبّت أساكاوا نظره على الفراغ في الجدار ونظر إلى الداخل. كان ضوء المصباح فوق حدبة سوداء في الجهة الغربية، وبينما كان يحدق إليها، لاحظ أن الجوانب غير متساوية مثل كومة من الصخور. كان الجزء العلوي مغطى بغطاء من الأسمنت، وكانت أوراق عشب منبثقة من الشقوق في الأسمنت ومن بين الحجارة. أدرك أساكاوا على الفور ما كان فوقهم مباشرة، حجرة الجلوس في الكوخ، ومباشرة فوق شفة البئر المستديرة كان التلفاز وجهاز تسجيل الفيديو. لمّا شاهد الشريط قبل أسبوع، كانت ساداكو ياماموراً قريبة إلى هذا الحدّ مختبئة تشاهِدُ ما يحدث أعلاه.

سحبَ ريوجي المزيد من الألواح حتى ظهرت فتحة كبيرة بما يكفي ليمرَّ رجلٌ. انحنيا من خلال الثقب في الجدار وزحفا إلى شفة البئر. كان الكوخ مبنياً فوق منحدر، وكانا قد دخلا من الطرف السفلي، وبالتالي كلّما تعمّقا تدنّت الألواح، ممّا خلقَ شعوراً سيّئاً يضغط عليهما من فوق. وعلى الرغم من أنه كان هناك حتماً ما يكفي من الهواء في مساحة زحفهما المظلمة، بدأ أساكاوا يجدُ صعوبة في التنفُّس. كانت التربة هنا أكثر رطوبة من الخارج. كان أساكاوا على علمٍ تامٍّ بما يجب عليهما فعله الآن. كان على علم، لكنه لم يشعر بالخوف بعد، بل شعرَ بالرعب بفعل الألواح الأرضية من فوق رأسه، لكن ربما سيتوجّب عليه أن ينزل إلى غور البئر، إلى مكانٍ

ظلمته أعمق. . . ليس **ربما**. سيكون من شبه المؤكّد أنه عليهما النزول إلى البئر لسحب ساداكو إلى الخارج.

«فلتمدّني بيد المساعدة»، قال ريوجي. كان قد أمسك قطعة من قضيب فولاذي منبثقة من صدع في الغطاء الأسمنتي، وكان يحاولُ سحب الغطاء إلى المنحدر لكن السقف كان جدّ منخفض فلم يتمكن من الحصول على قوة رفع كافية، فحتى بالنسبة إلى شخص مثل ريوجي الذي كان قادراً على حمل 120 كيلوغراماً فستنقص قوته بالنصف إذا لم يكن في وضعية صحيحة. ذهبَ أساكاوا حول البئر حتى كان في الأعلى من جهة البئر واستلقى على ظهره. وضع كلتا يديه على دعامة ليثبّت نفسه ثم دفع الغطاء بقدميه. كان هناك صوت مزعج إثر احتكاك الأسمنت بالحجر. بدأ أساكاوا وريوجي في الغناء لتتزامن جهودهما. تحرّك الغطاء. كم من سنة مرّت على انكشاف وجه البئر؟ هل أُغلق البئر لمّا بُنيَ نُزُل فيلا لوغ كابين أم لمّا تأسَّست باسيفيك لاند أم لمّا أُغلقت المصحّة؟ لم يكن بوسعهما إلّا التكهُّن انطلاقاً من القوة التي أُحكم بها الغطاء بين الأسمنت والحجارة ومن صرختهما شبه الإنسانية لمّا رفعا الغطاء. في الغالب أكثر من مجرّد ستة أشهر أو سنة، لكن ليس لمدة أطول من خمس وعشرين سنة. على كل حال، فإن البئر الآن بدأ في الانفتاح. أدخلَ ريوجي شفرة المجرفة في المساحة التي خلقاها إلى حدّ الآن وضغط.

«حسناً. لمّا أشير إليك، أريدك أن تتكأ على المقبض».

استدار أساكاوا.

«مستعد؟ واحد، اثنان، ثلاثة، ادفع!».

بينما اتكأ أساكاوا على الرافعة المرتجلة، ضغط ريوجي على جانب الغطاء بيدَيه، وبصرخة آسِيَة، سقطَ الغطاء على الأرض.

كان فم البئر رطباً قليلاً. أخذ أساكاوا وريوجي مصباحيهما ووضعا يديهما الأخريين على الشفة المبلّلة وهزّا نفسيهما فوقفا. وقبل أن يضيئا البئر، حرّكا رأسيهما وكتفيهما في الثغرة البالغة قرابة خمسة عشر سنتيمتراً بين أعلى البئر والأرض أسفله. تصاعدت رائحة نتنة في الهواء البارد. وكانت مساحة البئر ضيّقة جداً لدرجة أحسّوا أنه سيبلعهم إن انزلقت أيديهم. وبالفعل، كانت موجودة هناك لا شكّ. هذه المرأة ذات القوة الخارقة للطبيعة وذات متلازمة الاستئناث الخصوي... لم تكن «امرأة» حتى الكلمة المناسبة. يعتمد التمييز البيولوجي بين الذكور والإناث على بنية الغدد التناسلية، فبغضّ النظر عن مدى جمال أنوثة جسم ما، إذا كانت تلك الغدد التناسلية في شكل خصيتين، فهو ذكر. لم يعرف أساكاوا ما إذا كان ينبغي عليه اعتبار ساداكو ياماموروا رجلاً أم امرأة. وبما أن والديها أطلقا عليها اسم ساداكو، فكان من الظاهر أنهما كانا يعتزمان تربيتها كامرأة. على متن القارب إلى أتامي هذا الصباح، كان ريوجي قد قال: **ألا تعتقد أن الشخص الذي لديه أعضاء تناسلية ذكرية وأنثوية هو الرمز الأسمى للقوة والجمال؟**

سألَ ريوجي: «أتستطيع رؤية أي شيء؟». بدا من ضوء المصباحَين أن الماء قد تجمّع في غور البئر، تحتهم بما يقارب أربعة أمتار أو خمسة. لكنهما لم يعرفا مدى عمق الماء.

«يوجد الماء هناك في الأسفل»، قالَ ريوجي محاولاً أن يربط طرف حبل بعَمود.

«حسناً، فلتشر بمصباحك إلى الأسفل وتمسك به من الطرف. مهما فعلت، لا تفلته».

إنه يعتزم النزول هناك. ما إن أدرك ذلك، بدأت رجلا أساكاوا

تهتزان. **ماذا لو اضطررتُ إلى النزول...** بدأت مخيّلة أساكاوا تؤثر فيه أمام ذلك النفق العَمودي الضيّق الذي يحدق في وجهه. **لا أستطيع فعل ذلك. أذهب داخل ذلك الماء الأسود لأفعل ماذا؟ لأصيد بحثاً عن عظام، هذا ما سيحدث. يستحيل أن أفعل ذلك، سأجنّ.** بينما راقبَ ريوجي بامتنان وهو ينزل إلى الماء، دعا الله ألا يحين دوره أبداً.

كانت عيناه قد اعتادتا على الظلام آنذاك، وكان بإمكانه رؤية الطحالب التي تغطّي السطح الداخلي للبئر. بدَتْ حجارة الجدار تحت ضوء المصباح البرتقالي كما لو أنها تحوّلت إلى عيون وأنوف وأفواه، ولمّا علقت نظرته فلم يستطع نزعها عن الجدار، تحوّلَت أنماط الحجارة إلى وجوه ميتة مشوَّهة، تصاحبها صرخات شيطانية لحظة موتهم. تموّجت أرواح شريرة لا تعدّ ولا تحصى مثل الأعشاب البحرية وأيديها ممدودة نحو المخرَج. لم يستطع طرد الصورة من ذهنه. سقطت حصاة في الهوة المروعة على بعد متر تقريباً، وأصدرت صدى كلّما مسَّت جوانب البئر، ثم ابتلعتها بلاعيم الأرواح الشريرة.

دبَّ ريوجي كالدودة في الفراغ الموجود بين أعلى البئر والألواح الأرضية ثم لفَّ الحبل حول يديه وأنزل نفسه ببطء. وفي هنيهة وجدَ نفسه واقفاً على القعر. كانت ساقاه مغمورتَين حتى ركبتَيه. لم يكن الماء عميقاً للغاية.

«يا أساكاوا! فلتحضر الدلو. آه، وأحضر الحبل الرفيع أيضاً».

كان الدَّلو في المكان الذي تركوه فيه، على الشرفة. زحف أساكوا من تحت الكوخ. كان الخارج مظلماً، لكن مع ذلك كان مشرِقاً أكثر من أسفل أساس البناية. يا له من شعور بالفرج! الهواء

النقي! نظرَ من حوله إلى الأكواخ: كان أ-1 بجانب الطريق الكوخ الوحيد الذي ينبعث منه أي ضوء. قرّرَ عدم النظر إلى ساعته. كانت أصوات الألفة والفرح المنبعثة من أ-1 تشكِّلُ عالماً منفصلاً تطفو على مسافة بعيدة. كانت تلك أصوات وقت العشاء. لم يحتج أن ينظر إلى ساعته ليعرف أي وقت كان ذلك.

عادَ إلى فمِ البئر حيث ربطَ الدلو والمِجرَفة مع طرف الحبل وأنزلهما. جرفَ ريوجي التربة من قاع البئر ووضعها في الدلو. ومن حين إلى آخر، جثى وأدخل أصابعه في الوحل وبحثَ عن شيء ما، لكنه لم يعثر على أي شيء.

«اسحب الدلو إلى الأعلى!»، قال صارخاً. جرَّ أساكاوا الدَّلو وبطنه على جانب البئر، ثم سكب التربة والحجارة على الأرض قبل أن يُنزل الدَّلو مجدّداً داخل البئر. بدا كأن بعضاً من الرمل والوحل قد انزلقَ إلى داخل البئر قبل أن يُغلق. حفرَ ريوجي ثم حفرَ ولكن لم تظهر أطراف ساداكو الجميلة.

«يا أساكاوا»، قال ريوجي ثم توقف ونظر إلى الأعلى. لم يجب أساكاوا. «يا أساكاوا! ما الخطب هناك؟».

أراد أساكاوا أن يجيب: **كل شيء بخير. أنا بخير.**

«لم تتفوّه بكلمة كل هذا الوقت. فلتشجّعني على الأقلّ أو لتفعل شيء ما. إنني أشعر بشيء من الكآبة هنا».

لم يقل أساكاوا شيئاً.

«حسناً إذاً، ما رأيك في أغنية؟ شيء من هيباري ميسورا مثلاً».

ظلَّ أساكاوا صامتاً.

«يا أساكاوا، هل ما زلت هناك؟ أعلم أنك لم يغمَ عليك».

«أنا. . . أنا بخير»، تمكّن أساكاوا أن يدمدم.

«إنك حقاً لثقيل، هذا ما أنت». تفوّه ريوجي بالكلمات وأدخل المِجرَفة في الماء. كم مرة قام بذلك الآن؟ كان مستوى المياه ينخفض ببطء ولكن لم تظهر أي علامات على ما كانوا يبحثون عنه. لاحظ أن الدلو بدأ يتصاعد بتباطؤ. ثم توقّف أخيراً. انفلتَ الدلو من بين يدَي أساكاوا. كان مرفوعاً إلى نصف ارتفاع البئر ثم تساقط. تمكّن ريوجي من تفادي ضربة مباشرة لكنه تلطّخ من رأسه إلى أصابع قدمه بالماء المختلط بالوحل. أدرك ريوجي وهو يثور من الغضب أن أساكاوا كان قد بلغ حدود قواه.

«يا أيها السافل! أتحاول أن تقتلني؟». صعدَ ريوجي متسلّقاً الحبل. «حان دورك».

حان دوري! وقفَ أساكاوا مصدوماً وخبطَ رأسه بالألواح. «انتظر يا ريوجي، لا بأس، أنا بخير، ما زال لدي بعض من القوة»، قال أساكاوا بتَلَعثُم. أخرجَ ريوجي رأسه من البئر.

«لا، ليس لك ولو مثقال ذرة من القوة. حانَ دورك».

«فل. . . فلتنتظر، دعني ألتقط أنفاسي».

«سنبقى هنا حتى الفجر».

سلّطَ ريوجي الضوء على وجه أساكاوا. كانت هناك نظرة غريبة في عينَيه، فقد استولى الخوف من الموت على عقله، وكانت نظرة واحدة كافية لتخبر ريوجي أن أساكاوا لم يعد قادراً على التفكير برُشد. لم يتطلب الأمر جهداً ليرى المرء أي مهمّة أصعب بين تجريف المياه الموحلة ووضعها في دَلو وسحب ذلك الدلو لأربعة أو خمسة أمتار إلى الفوق.

«هيا، إلى الأسفل». دفعَ ريوجي أساكاوا نحو البئر.

«لا-انتظر-أنا-إن. . .».

«ماذا؟».

«أنا أخاف من الأماكن الضيّقة».

«كفاك سخافة».

واصلَ أساكاوا جبنه ولم يتحرّك من مكانه. ارتجفَ الماء بغور البئر قليلاً.

«لا أستطيع القيام بهذا. لا أستطيع النزول إلى هناك».

أمسكَ ريوجي بأساكاوا من الطوق وصفعه مرّتَين. «تمالك نفسك. 'لا أستطيع النزول إلى هناك'؟ إن الموت يحدّق بك في وجهك، وقد تكون قادراً على فعل شيء حيال ذلك، والآن تقول إنك لا تستطيع فعل ذلك؟ لا تكن جباناً. ليست حياتك فحسب على المحكّ، أنت تعلم هذا. أتذكر تلك المكالمة الهاتفية؟ أأنت مستعدٌّ لتأخذ حبيبتَيك معك إلى الموت؟».

فكّر في زوجته وابنته. لا مجال للجبن، فقد كانت حياتهما بين يديه، لكن جسمه أبى أن يستجيب لأوامره.

«لكن أسينجح هذا؟». لا جدوى من السؤال الآن. أرخى ريوجي قبضته.

«دعني أخبرك مزيداً عن فرضية الأستاذ ميورا. هناك ثلاثة شروط لتبقى إرادة شريرة في العالم بعد الموت. مكان ضيّق مغلَق، وحضور الماء، وموت بطيء. واحد، اثنان، ثلاثة. أي بعبارة أخرى، إن مات شخص ما ببطء في مكان ضيّق مغلَق وحضر الماء، فعادة ما تبقى روح الشخص الغاضبة لتسكن المكان. انظر إلى البئر

الآن. إنه صغير وضيّق، كما يوجد الماء. وتذكر ما قالته السيدة العجوز في الشريط».

. . .كيف حالك منذ ذلك الوقت؟ إن أمضيت وقتك كله تلعبين في الماء فستنال منك الوحوش.

اللعب في الماء. نعم. كانت ساداكو هناك تحت الماء الأسود الموحل **تلعب**، حتى الآن. لعبة مائية لا متناهية تحت الأرض.

«كانت ساداكو لا تزال حية لمّا رُميت في البئر. وبينما كانت تنتظر الموت، غطى حقدها على المكان برمّته. كانت الشروط الثلاثة متوفرة كلها».

«إذاً؟».

«إذاً، حسب الأستاذ ميورا، فمن السهل أن تتخلّص من لعنة كهذه. علينا أن نحرِّرها فقط. نأخذ عظامها من هذا البئر القبيح وننظّم حفلاً بذكراها ثم ندفنها في أرض مسقط رأسها».

قبل لحظات، لمّا خرج أساكاوا من تحت الكوخ ليأخذ الدلو، أحسَّ بشعور حُرّية لا يوصف. أكانا في حاجة إلى أن يمنحا ساداكو الشعور نفسه؟ أكان هذا ما تريده؟

«إذاً هذه هي التعويذة؟».

«ربما نعم وربما لا».

«هذا مبهَم جداً».

أمسكَ ريوجي بأساكاوا من ياقته مرة أخرى. «فكر! لا شيء مؤكّد في مستقبلنا، وأقصى ما يمكن أن نأمله هو مستقبل غامض. ولكنك ستستمرّ في العيش على الرغم من ذلك. لا يمكنك التخلّي عن الحياة لمجرّد أنها غامضة. إنها عبارة عن احتمالات. التعويذة. . . قد يكون هناك كثير من الأشياء الأخرى التي تريدها

ساداكو، ولكن هناك احتمال كبير بأن إخراج بقاياها من هنا سيكسرُ لعنة الفيديو».

أدار أساكاوا وجهه وصرخ في صمت. **يقول إن المكان الضيّق المغلق وحضور الماء والموت البطيء هي الشروط الثلاثة التي تسمحُ ببقاء الروح الشريرة. أين الدليل على أن أي شيء قاله ذاك المحتال ميورا صحيح؟**

«إذا استوعبت ما أقول فسوف تنزل إلى داخل البئر».

لكنني لم أستوعب. كيف لي أن أستوعب شيئاً كهذا؟

«لا تملك الوقت لتتلكّأ. لقد اقتربَ الأجل». أصبحَ صوت ريوجي لطيفاً شيئاً فشيئاً. «لا تعتقد أنه يمكنك التغلُّب على الموت من دون معركة».

أيها السافل! لا أريد أن أسمع فلسفتك في الحياة!

لكنه بدأ أخيراً في تسلُّق حافة البئر.

«يا للعجب. وأخيراً صدّقت أنه يمكنك القيام بذلك؟».

تشبّثَ أساكاوا بالحبل ونزلَ إلى داخل البئر. كان وجه ريوجي أمام عينَيه.

«لا تقلق، لا يوجد شيء هناك. أكبر عدو لك هو مخيّلتك».

عندما نظر إلى الأعلى، أضاء شعاع المصباح وجهه بالكامل وأغشى بصره. أسند ظهره إلى الحائط وبدأت تفلت قبضته الحبل. انزلقت قدماه على الحجارة وسقط فجأة على بُعد متر واحد. أحرقته يداه من الاحتكاك.

لم يستطع أساكاوا أن يرغم نفسه على الدخول إلى الماء فظلَّ يتدلى فوقه. غمس قدمه في الماء حتى الكاحل كما لو كان يختبر

درجة حرارة ماء حوض الاستحمام. لامسَ الماء البارد وشعرَ بقشعريرة طفت بقوة من أخمص قدمَيه إلى عَموده الفقري، وسحب قدمه من الماء فوراً. تعبَتْ ذراعاه من التشبُّث بالحبل وأخذ ثقله يدفعه ببطء إلى الأسفل ولم يستطع التحمل أكثر، فأغطس قدمَيه. غمرتهما الأوساخ الرطبة. لا يزال أساكاوا متشبِّثاً بالحبل أمام عينَيه. ذُعِرَ. شعرَ وكأن غابة من الأيادي تمتدُّ من الأرض لتسحبه إلى الوحل، وأن الجدران تضيق عليه الخناق وتحدق إليه: **لا مفر**.

ريوجي! حاول الصراخ لكن صوته ظلَّ عالقاً في حَنجرته. لم يستطع التنفُّس. لم يحدث حلقه إلّا صوتاً خافتاً وجافّاً، وكطفلٍ يغرق نظر إلى الأعلى. شعر بشيء دافئ يسيلُ بين فخذيه.

«أساكاوا! تنفس!».

غلب عليه الضغط ونسيَ أساكاوا أن يتنفس.

«لا بأس. أنا هنا». تردّدَ صوت ريوجي إليه وأخذ أساكاوا نَفَساً عميقاً.

لم يستطع التحكم في دقّات قلبه. لم يتمكن من فعل ما كان يجب عليه فعله. حاول عبثاً أن يفكر في شيء آخر، شيء مفرح. لو كان هذا البئر يوجد في الخارج تحت السماء المليئة بالنجوم لما كان بهذا القدر من الفظاعة. ولأنه كان مغطّى بالكوخ ب-4، فكان من الصعب تحمل ذاك المكان الذي سيجعل مهمّة هروبه صعبة. **أمضت ساداكو ياموموارا خمساً وعشرين سنة هنا. هذا صحيح، إنها هنا. تحت قدمَيّ. إنه قبر، هذا ما هو عليه. قبر**. لم يستطع أن يفكر في أي شيء آخر. ففكرة الهروب مستبعَدة. أنهت ساداكو حياتها بشكلٍ مأساوي وأبقت قواها العقلية المَشاهدَ التي تبادرت إلى ذهنها حينما كانت تحتضر في هذا المكان حاضرةً بقوة. لقد نضجت هنا في هذه

الحفرة الضيّقة تتوسّع وتتقلّص مثل المدِّ والجزرِ وتتضاءل قوتها وفقاً لبعض الدورات التي تزامنت في وقتٍ ما مع تردُّد التلفاز الموجود فوقنا مباشرة لتقوم بأول ظهور لها للعالم. كانت ساداكو تتنفّس. أحاط به صوت تنفُّسها من حيث لا يدري. **ساداكو يامامورا، ساداكو يامامورا.** تكرّرت المقاطع في عقله وخرج وجهها الجميل والمرعب من الصور وهي تهز رأسها وتغازله. كانت ساداكو ياماموار هنا. نبشَ أساكاوا الأرض تحته من دون تفكير بحثاً عنها. فكّر في وجهها الجميل وجسدها آملاً أن يحافظ على تلك الصورة. **إن بولي يغطّي عظام تلك الفتاة الجميلة.** أخذَ أساكاوا المِجرَفة وبدأ يجرف الطين. لم يعد يهمّه الوقت، فقد أزال ساعته قبل النزول إلى هناك. قضى الإجهاد الشديد والتوتر على غضبه وغفل عن المُهلة التي كانت تقيّده. شعر وكأنه ثمل. لم يعد يشعرُ بمرور الوقت. استطاع أن يقيسه فقط بعدد المرات التي عاد فيها الدلو إلى أسفل البئر وبضربات قلبه.

وأمسك أساكاوا أخيراً صخرة كبيرة مستديرة بكلتا يديه. كان ملمسها ناعماً ولطيفاً. نظّفَ تجاويفها من الوحل ورفعها ممّا كان يجب أن يكون فتحتَي الأذنَين، ووجد نفسه وجهاً لوجه مع جمجمة. اعترت مخيّلته صور اللَّحم. عادت العينان الكبيرتان الصافيتان إلى المحجرَين العميقَين المجوفَين وظهر اللَّحم فوق الفتحتين في الوسط ليشكِّلَ أنفاً أنيقاً. كان شعرها الطويل مبلّلاً والماء يقطر من رقبتها وخلف أذنيها. رمشت بعينيها مرتين أو ثلاث لتنتشر الماء من رموشها. وبدا وجهها الذي ما زال أساكاوا يحمله بين يديه مشوّهاً بشكلٍ مؤلم، ولكن جمالها كان أبلج. ابتسمت لأساكاوا ثم أضاقت عينَيها كما لو أرادت أن تعدل رؤيتها.

كنت أرغب في مقابلتك. عبرت الجملة تفكيره وسقط أساكاوا إلى الأرض. إنه يستطيع سماع صوت ريوجي من مكان بعيد.

أساكاوا! ألم تكن المُهلة المحدَّدة على الساعة 10:04؟ ابتهجْ! إنها 10:10!

أساكاوا، أتسمعني؟ لا تزال على قيد الحياة، أليس كذلك؟ لقد انكسرت اللعنة. نحن بخير. أساكاوا! إذا متّ هناك فسوف ينتهي بك المطاف مثلها. إذا متّ، فقط لا تلقي عليّ اللعنة، اتفقنا؟ إذا كنت ستموت، مت بلُطف، حسناً؟ أساكاوا! إذا كنت على قيد الحياة أجبني. اللعنة!

سمعَ ريوجي لكنه لم يشعر بأنه أُنقذ. انكمشَ على نفسه كما لو كان في حلم، كما لو كان في عالمٍ آخر، ثم تشبّثَ بجمجمة ساداكو يامامورا بقوة إلى صدره.

مكتبة
t.me/t_pdf

الفصل الرابع

التموُّجات

1

الجمعة - 19 أكتوبر

أيقظَت مكالمةٌ هاتفيةٌ من مكتب المدير أساكاوا من سُبَاته. كان المدير يذكرهما بأن وقت مغادرة الفندق سيكون على الساعة 11 صباحاً ويستعلمُ عمّا إذا كانا يفضّلان البقاء ليلة أخرى. مدَّ أساكاوا يده الأخرى وأخذ ساعته التي كانت بجانب وسادته. كان يحتاج إلى مجهودٍ كبيرٍ لرفع ذراعيه المتعبتَين. لا تؤلمانه بعد ولكنه بالتأكيد سيشعر بألم مبرح غداً. لم يكن يرتدي نظارته لذا لم يستطع قراءة الوقت حتى وضع الساعة قبالة عينَيه. كانت تشير إلى الحادية عشرة وبضع دقائق. لم يدرك أساكاوا ماذا سيجيب. لم يكن يعرف حتى مكان وجوده.

«هل ستبقى ليلة أخرى؟»، سألَ المدير وهو يحاول ألّا يُظهر انزعاجه. تأوّهَ ريوجي بجانبه. أدرك آنذاك أنه لم يكن في غرفته. وشعر كأن العالم بأسره قد تمَّ طلاؤه دون علمه بذلك. قُطع ذاك الخط الرفيع الذي يربط الماضي بالحاضر والحاضر بالمستقبل إلى قسمَين: قبل نومه وبعده.

«مرحباً؟».

تساءلَ المدير عمّا إذا كان يوجد أحدٌ في الطرف الآخر من الخطّ. شعرَ أساكاوا بالفرحة تغمر صدره دون أن يدرك سبب ذلك. تدحرج ريوجي وفتح عينيه قليلاً. كان لُعابه يسيل. كانت ذكريات أساكاوا ضبابية، كلما بحث فيها لم يجد إلّا الظلام. كان بإمكانه أن يتذكر زيارة الطبيب ناغاو وعندما ذهب إلى نُزُل فيلا لوغ كابين، ولكن ما حصل بعد ذلك ظلَّ مبهَماً. مَشاهِد مظلمة، واحدةٌ تلو الأخرى، حضرَت أمام عينيه وغصّت أنفاسه حلقه. أحسَّ وكأنه استيقظ من حُلم، صحيح أنه لا يتذكره، ولكنه تركَ أثراً قوياً في نفسه. ولكن لسببٍ ما، كانت معنوياته مرتفعة.

«مرحباً؟ أتسمعني؟».

«همم، نعم». تمكّنَ أساكاوا أخيراً من الردّ، محكِماً قبضته على الهاتف.

«وقت المغادرة هو الحادية عشرة صباحاً».

«حسناً. سنجمع أشياءنا ونغادر فوراً».

تبنّى أساكاوا لهجة رسمية لتتناسب مع لهجة المدير. كان بإمكانه سماع قطرات الماء القادمة من المطبخ. يبدو أن شخصاً ما لم يغلق الصنبور الليلة الماضية قبل أن يذهب إلى النوم. وضع أساكاوا سمّاعة الهاتف.

أغلقَ ريوجي عينَيه مرة أخرى. هزّه أساكاوا. «ريوجي، استيقظ».

لم تكن لديه أدنى فكرة عن المدّة التي استغرقاها في النوم. وعادة، ينام أساكاوا أقل من خمس أو ست ساعات في الليلة لكنه يشعر الآن أنه كان نائماً لفترة أطول من تلك بكثير. لقد مرَّ وقت طويل منذ كان يستطيع النوم بعُمق ومن دون مشاكل.

«يا ريوجي! إذا لم نخرج من هنا فسنضطر لدفع ثمن ليلة أخرى». هزَّ أساكاوا ريوجي بقوة لكنه لم يستيقظ. رفع أساكاوا نظره ورأى كيساً بلاستيكياً أبيض على طاولة غُرفة الطعام، وفجأة، كما لو جلب الحظ شظية من حلم، تذكر ما كان بداخله. **مناداة اسم ساداكو. استخراجها من أحشاء الأرض الباردة وحشرها في كيس بلاستيكي.** صوت المياه الجارية... ريوجي هو الذي نظّفَ ساداكو من الوحل في الحوض مساء أمس. كان الماء لا يزال يسيلُ من الصنبور. كان الأجل قد فات آنذاك. وحتى الآن، فأساكاوا حيٌّ يرزق. شعرَ بسعادة غامرة. كان الموت يضيّق عليه الخناق. وبما أنه لم يعد يحوم حوله، فأصبحت الحياة مشرقة الآن ولها طعم آخر. كانت جمجمة ساداكو جميلة مثل تمثال رخامي.

«ريوجي! استيقظ!».

أحسَّ بغتة بشعورٍ سيّئ. شيء ما علق في زاوية من ذهنه. وضع أذنه على صدر ريوجي. أراد أن يسمع صوت دقات قلبه ليتأكد أنه لا يزال حياً. ولكن عندما أوشكت أذنه أن تلامس صدر ريوجي، وجد أساكاوا رأسه فجأة محكماً بين قبضة يدَين قويتَين. أصيب أساكاوا بالذعر وأخد يقاوم.

«أمسكتك! ظننت أنني ميّت أليس كذلك؟». أطلقَ ريوجي قبضته على رأس أساكاوا وضحك ضحكة غريبة طفولية. كيف يمكنه المزاح بعد كل ما مرّا به؟ يمكن لأي شيء أن يحدث. لو في تلك اللحظة رأى ساداكو ياماموراً على قيد الحياة واقفة بجانب الطاولة وريوجي يشدُّ شعره ويسلم الروح، لصدّق أساكاوا عينَيه. كظمَ غيظه. إنه يدين بالكثير لريوجي.

«كفاك عبثاً».

«حان وقت أخذ الثأر وردّ الصاع صاعَين. لقد أخفتني عليك البارحة خوفاً شديداً». ضحك ريوجي ضحكة خافتة.

«ماذا فعلت؟».

«لقد انهرت في أسفل البئر. اعتقدت حقاً أنك قضيت نحبك هناك. كنت قلقاً. كان الأجل قد فات وظننت أنك كنت خارج اللعبة».

لم ينطق أساكاوا بكلمة ورمشَ بعينيه عدة مرات.

«إنك في الغالب لا تتذكر كل هذا. أيها الحقير الجاحد».

بعد أن تمعّنَ في الأمر، لم يتمكّن أساكاوا من استحضار خروجه من البئر بمفرده. وأخيراً تذكّر أنه كان معلّقاً بالحبل وقواه خائرة. لم يكن من السهل رفع جسده الذي يزنُ ستين كيلو لأربعة أو خمسة أمتار، حتى بالنسبة إلى شخص يتمتّع بقوة ريوجي.

ذكّرته صورته وهو معلَّق بتمثال أونو أوزونو الحجري وهو يُسحب من قاع البحر. ثم اكتسبت شيزوكو قوى غامضة عندما انتشلت ذاك التمثال، بينما كل ما جنى ريوجي من مشاكله كانت الأوجاع والآلام.

«ريوجي؟»، سأل أساكاوا بصوتٍ غريب.

«ماذا؟».

«أشكرك على كل شيء فعلته. أنا مدين لك بالكثير».

«كفاك من العواطف».

«لولاك لـ. . . أنت تعرف. على كل حال، أشكرك».

«توقف. ستجعلني أتقيأ. الامتنان لا يسوى شيئاً».

«حسناً. إنك مدعو إلى الغداء».

«أوه، في هذه الحالة». وقف ريوجي مترنِّحاً. كانت كل عضلاته متصلِّبة. حتى ريوجي لم يقدر على التحكم في جسده.

اتصل أساكاوا بزوجته في آشيكاغا من استراحة باسيفيك لاند جنوب هاكون ليخبرها أنه سيصطحبها في سيارة مستأجَرة صباح يوم الأحد، كما وعدها. سألته عمّا إذا كان كل شيء يسير كما يجب. أجابها قائلاً: «ربما». حقيقة أنه لا يزال حياً قد توحي أن الأمور انحلَّت. لكنه عندما أنهى المكالمة، أحسَّ بأن شيئاً ما يزعجه كثيراً. لم يستطع تجاوزه. أراد أن يصدّق أن كل شيء على ما يرام لمجرد أنه حي يرزق، ولكن. . . ظنّاً منه أن ريوجي لديه شكوك أيضاً، عادَ أساكاوا إلى الطاولة وسأله: «إنها النهاية حقاً، أليس كذلك؟».

كان ريوجي قد التهمَ طعامه بسرعة في الوقت الذي كان أساكاوا يتحدث فيه على الهاتف.

«هل عائلتك بخير؟»، ريوجي لم يكن سيجيب عن سؤال أساكاوا مباشرة.

«نعم. ريوجي، أتشعر أن كل هذا لم ينتهِ بعد؟».

«أتشعر بالقلق؟».

«ألست تشعر بالقلق أيضاً؟».

«ربما».

«بشأن ماذا؟ ما الذي يزعجك؟».

«بشأن ما قالته تلك العجوز؟ ستنجبين طفلاً السنة القادمة. نبوءتها».

انتهى في تلك اللحظة إلى أن ريوجي يقاسمه الشكوك نفسها، فحاول أساكاوا أن يبدّدها.

«ربما كانت تقصد شيزوكو وليس ساداكو».

رفض ريوجي هذا الطرح تماماً. «مستحيل. الصور التي توجد في ذلك الفيديو مصدرها عينَي وعقل ساداكو. كانت العجوز تتحدّث إليها، إذاً هي من كانت تقصد».

«ربما نبوءتها خاطئة».

«قدرة ساداكو على رؤية المستقبل غير مشكوك فيها».

«لكنها غير قادرة على الإنجاب».

«حقاً إنه لأمر عجيب. من الناحية البيولوجية، كانت ساداكو رجلاً وليس أنثى، لذا فمن المستحيل أن تنجب طفلاً. بالإضافة إلى أنها كانت عذراء قبل مماتها. و. . .».

«و؟».

«أول تجربة جنسية لها كانت مع ناغاو. آخر ضحية للجدري في اليابان. يا للصدفة».

قيل إنه في الماضي البعيد كان الملاك والشيطان والخلايا والفيروسات والذكور والنساء والليل والنهار والنور والظلام متطابقين من دون تناقضات. بدأ أساكاوا يتضايق. بمجرد أن ينتقل النقاش إلى التركيبات الجينية أو الكون أو تكوُّن الأرض فالإجابات تكون خارج نطاق استيعابنا البشري. كل ما يستطيع فعله في هذه المرحلة هو حمل نفسه على إبادة الشكوك التي سكنت قلبه وإقناع نفسه أن الأمر قد انتهى.

«لكني حيّ أرزق. تمَّ فكّ اللغز الذي أبطلَ التعويذة. هذه القضية أُغلقت».

ثم أدرك أساكاوا شيئاً. ألم يكن تمثال أون نو أوزونو يريد أن يُسحَب من قاع المحيط؟ وقد أثّرت تلك الإرادة على شيزوكو، فوجّهت أفعالها، ونتيجة لذلك أعطيت لها قوة جديدة. فجأة بدا هذا

النمط مألوفاً بفظاعة. استخراج عظام ساداكو من قاع البئر، اصطياد تمثال أون نو أوزونو من قعر المحيط... لكن ما أزعجه كانت المفارقة: إن القوة التي أعطيت لشيزوكو لم تجلب لها إلّا التعاسة. لكن منظوره للأمر خاطئ. ربما في حالة أساكاوا، فالتحرُّر من اللعنة يقابلُ تلقّي شيزوكو لقواها. قرّرَ أساكاوا أن يُقنع نفسه بهذا.

تأمّلَ ريوجي وجه أساكاوا، مطمئناً نفسه أن الرجل الماثل أمامه بالفعل حيّ يرزق، ثم هزَّ رأسه مرّتَين. «أظن أنك على حقّ». زفر ببطء وغطس في كرسيه.

«ومع ذلك...».

«ماذا؟».

اعتدل ريوجي وسأل، كما لو كان يسأل نفسه: «ما الذي أنجبته ساداكو؟».

افترقَ أساكاوا وريوجي في محطة أتامي. عزم أساكاوا على أن يأخذ بقايا ساداكو إلى أقاربها في ساشيكيجي وحثّهم على إقامة حفلٍ تذكاري لها، حيث من المحتمل أنهم لن يعرفوا ما سيفعلون ببقايا هذه القريبة التي لم يسمعوا عنها خبراً منذ حوالي ثلاثين عاماً. ولكن نظراً إلى ما آلَت إليه الأمور، لم يستطع التخلّي عنها. فلو لم يكن يعرفها لدفنها مجهولة الهوية. لكنه يعرف من هي، إذاً كل ما كان بمقدوره فعله هو تقديمها لأهلها في ساشيكيجي. لقد مرّت الفترة الزمنية المحدَّدة لقانون التقادم، وسيتسبّب بالمشاكل فقط إذا ذكرَ جريمة القتل الآن، لذلك قرّرَ أن يقول إنها ربما انتحرَت. أراد أن يسلّمها ويعود مباشرة إلى طوكيو، لكنه لم يجد قارباً في تلك الساعة على الأرجح. وإذا غادر الآن فسيضطر أن يقضي الليلة في أوشيما. ولأنه سيترك السيارة المستأجَرة في أتامي، فالعودة إلى طوكيو بالطائرة ستعقّد الأمور فقط.

«يمكنك أن تُسلّم عظام ساداكو لوحدك. لا تحتاجني للقيام بذلك»، قال ريوجي ساخراً وهو يترجّل من السيارة أمام محطة أتامي. لم تعد عظام ساداكو في الكيس البلاستيكي. هي الآن

ملفوفة بعناية في قطعة قماش سوداء في المقعد الخلفي للسيارة. كانت عبارة عن حُزمة صغيرة لدرجة تسمح لطفلٍ صغير أن يسلّمها إلى منزل ياماموراً في ساشيكيجي. كان الهدف هو جعلهم يأخذون عظامها. في حالة رفضهم لذلك، فلن يكون لأساكاوا مكان آخر ليأخذها إليه، وسيكون ذلك مزعجاً. كان لديه إحساس أن التعويذة لن تُبطَل إلّا إذا أقام أحد أقربائها حفل عزاء لها. ولكن حتى مع ذلك: ما الذي يجعلهم يصدّقونه عندما يظهر أمام منزلهم حاملاً كيساً مليئاً بالعظام، قائلاً إن هذه قريبتكم التي لم تسمعوا عنها شيئاً منذ خمسة وعشرين عاماً؟ ما دليله على ذلك؟ ما زال أساكاوا يشعر بالقلق.

«حظاً موفّقاً. أراكَ في طوكيو». ودّعه ريوجي واتجه نحو بوابة التذاكر. «لو لم يكن لدي الكثير من العمل لرافقتك، ولكنك تعرفُ أحوالي». كان ينتظر ريوجي جبل من العمل، فيجب عليه الاشتغال على مقالاته العلمية فوراً.

«دعني أشكرك مرة أخرى».

«لا داعي للشكر فقد كان الأمر ممتعاً لي».

شاهدَ أساكاوا ريوجي يختفي في ظلِّ الدرج المؤدّي إلى الرصيف. تعثّر ريوجي على الدرج قبل أن يتوارى عن الأنظار. على الرغم من أنه استعاد توازنه بسرعة إلّا أنه لبرهة، بدا لأساكاوا أن عضلات ريوجي تضاعفَ حجمها. أدرك أساكاوا أنه مرهق ثم فركَ عينَيه. عندما أزاح يديه، كان ريوجي قد اختفى من أعلى الدرج. غمر شعور غريب صدره، وبعدها أدرك بأنفه رائحة حمضيات قادمة من مكانٍ ما. . .

بعد ظهر ذلك اليوم، سلّمَ بقايا ساداكو إلى تاكاشي يامامورا من دون أي تعقيدات. كان قد عاد لتوّه من رحلة صيد وبمجرد أن رأى الحزمة السوداء فطنَ الأمر. حملها أساكاوا بكلتا يديه، وقال: «هذه بقايا ساداكو».

حدق تاكاشي في الحزمة لبرهة، ثم رفع عينيه بحنان. تسلّمَ العظام من أساكاوا وانحنى له بشدّة، وقال: «شكراً لأنك تكبّدت عناء المجيء إلى هنا».

تفاجأ أساكاوا. لم يتوقع أن يرضى العجوز استلامها بتلك السهولة. خمّن تاكاشي ما كان يفكر به، وقال بصوت فيه كثير من الثقة: «إنها بالتأكيد ساداكو».

عاشت ساداكو في مزرعة ياموماراحتى سنّ الثالثة، ثم من سنّ التاسعة إلى الثامنة عشرة. ويبلغ عمر تاكاشي الآن واحداً وستين سنة. ماذا كانت تعني له بالضبط؟ بناءً على تعبير وجهه عندما تسلّم بقاياها، تخيّل أساكاوا أنه حتماً أحبّها من أعماق قلبه. حتى أنه لم يطالب بدليل يُثبت أن تلك بقايا جثتها. ربما لم يكن بحاجة إلى ذلك. ربما أخبره حدسه أنها هي التي داخل قطعة القماش الأسود. وميض عينَيه عندما رأى الحزمة لأول مرة يشهد بذلك. من المؤكد أن بعض القوى الخفية لها يد في الأمر أيضاً.

بعد أن قضى حوائجه، أرادَ أساكاوا الابتعاد عن ساداكو في أسرع وقت ممكن. أراد الرحيل فوراً لذا لم يكن أي حلّ أمامه سوى الكذب، فقال: «ستفوتني الطائرة إذا لم أذهب الآن». إذا غيّرت العائلة رأيها ورفضوا الاحتفاظ ببقايا ساداكو من دون دليل، فكل شيء سيذهب سُدى. لم تكن لديه أدنى فكرة عمّا سيقول إذا أخذوا

يسألونه عن التفاصيل. لن يتمكن من أن يخبر أحداً القصة كاملة إلّا بعد مرور بعض الوقت، وخصوصاً أقرباءها.

توقف أساكاوا عند مكتب هاياتسو ليشكره على مساعدته ذاك اليوم، ثم توجّه إلى فندق أوشيما هوت سبرنغز. أراد أن يتخلّص من كل تعبه بحمّام ساخن وبعدها يدوِّن تسلسُل الأحداث كاملة.

في الوقت الذي كان فيه أساكاوا يستريح في فراشه في فندق أوشيما هوت سبرينغز، كان ريوجي يغفو في مكتبه في شقته. وضع شفاهه على ورقة مقال نصفها مكتوب، ولُعابه يلطّخ حبرها الأزرق الغامق. وصلَ به التعب إلى درجة أن يده ما زالت تمسك قلمه مون بلان المفضّل.

فجأة، اهتزَّ كتفه والتوى وجهه بشكلٍ غير طبيعي. قفزَ ريوجي من مكانه. استقام ظهره بقوة وجحظَت عيناه بشكلٍ غير عادي. غالباً ما تكون عيناه ضيقتَين بعض الشيء ولكنه يبدو مختلفاً عندما تَنتَأ حدقتاهما، ويصبح وسيماً. كانت عيناه داميتين. لقد كان يحلم. ريوجي ليس من النوع الذي يخاف ولكنه كان يرتجف بشدّة. لم يستطع تذكر الحلم ولكنَّ تصلُّب جسده وارتعاشه يشهدان على رعب الحلم. لم يستطع التنفس. نظر إلى الساعة، كانت تشير إلى التاسعة وأربعين دقيقة. كانت الأنوار مضاءة -المصباح الفلوري ولمبة المكتب الموجودة أمامه- والإضاءة تعمُّ المكان ولكنه على الرغم من ذلك شعرَ بالظلام. أحسَّ بخوفٍ غريزي من الظلام الذي كان يحكم أحلامه.

استدار ريوجي بكرسيه اتجاه جهاز تسجيل الفيديو. كان الشريط المصيري لا يزال في الداخل. لسببٍ ما لم يستطع إزاحة نظره عنه وظلَّ يحدق. أصبح يتنفّس بقوة.

اعترى الشكّ محياه وتسارعَت الصُّوَر أمام عينَيه ولم تترك له مجالاً ليفكر بالمنطق.

«تباً. لقد أتيت. . . ».

وضع كلتا يديه على حافة المكتب محاولاً معرفة ما كان وراءه. توجد شقته في مكان هادئ قبالة الشارع الرئيس وكل الأصوات غير المألوفة تأتي من الشارع. يُسمع أحياناً صوت دوران المحرِّك أو صرير العجلات بوضوح، ولكن عدا هذا، فالأصوات في الخارج عبارة عن كتلة صلبة تمتدُّ من خلفه إلى اليسار واليمين. فتحَ أذنيه ليلتقط مصدر الأصوات التي كان من بينها أصوات الحشرات. بدأ هذا القطيع المختلِط للأصوات يسرح ويرفرف مثل الشبح. وبدأت الحقيقة تتلاشى - هذا ما ظنَّ ريوجي. وتركت مع تلاشيها فراغاً حوله وسكنته روح ما، فتحول الليل البارد والرطوبة الملتصقة ببشرته إلى ظلال تكاد تبتلعه. وتسارعت دقات قلبه متجاوزة دقات عقارب الساعة. ضيّقت العلامات على صدره. تفقّد ريوجي مرة أخرى الساعة. 9:44. ابتلعَ ريقه كلّما تطلع إلى الساعة.

كم كانت الساعة عندما شاهدتُ الفيديو الأسبوع الماضي في منزل أساكاوا؟ قال إن طفلته تخلدُ دائماً إلى النوم حوالي الساعة التاسعة مساءً. . . لو افترضنا أننا شغّلنا الفيديو بعد ذلك، لكنّا سننتهي من مشاهدته عند الساعة. . .

لم يستطع أن يجزم متى أنهيا مشاهدة الفيديو بالضبط. لكنه علمَ أن الموعد يقترب. أدركَ أن كل هذه الإشارات التي تظهر له

حقيقية. كان هذا مختلفاً عن الحالة عندما تُضخِّم مخيّلةُ المرء مخاوفَه. كان الشيء يقترب منه. ما كان يغيب عن علمه هو. . .

لماذا يلاحقني أنا فقط؟ لماذا يلاحقني أنا وليس أساكاوا؟ هذا ليس عادلاً.

تشوّش عقله جداً.

ما الذي يحدث؟ ألم نُبطل التعويذة؟ إذاً لماذا؟ لماذا؟ لماذا؟

كان صدره يدقُّ مثل ناقوس الخطر. شعر كأن شيئاً ما اخترقه وكان يضغط على قلبه. انتشر ألم في عَموده الفقري. شعر بلمسةٍ باردةٍ على رقبته، ثم اندهش، ثم حاول النهوض، لكنّ ألماً ضربَ عَموده الفقري وخصره وظهره فمنعه من ذلك. ثم انهار على الأرض.

فكّر! ماذا ستفعل الآن؟

تمكّنَ، بشكلٍ ما، بما تبقّى من وعيه أن يعطي الأوامر لجسده. **قفْ! قفْ وفكّر!** زحف ريوجي فوق السجادة باتجاه جهاز تسجيل الفيديو. ضغط على زر الإخراج وأخذ الشريط. **لماذا أفعل هذا؟** لم يكن هناك شيء آخر يمكنه فعله سوى إلقاء نظرة طويلة على هذا الشريط الذي كان وراء كل هذه المتاعب. تفحّص وجهه وظهره وبينما كان على وشك أن يضعه داخل الجهاز، توقف. لاحظ عنوان مكتوب بخطِّ يد أساكاوا على الملصق الذي يوجد في جانب الفيديو. **ليزا مينيلي، فرانك سيناترا، سامي ديفيس، جونيور / 1989**. حتماً كان يحتوي على تسجيل من برنامج موسيقي قبل أن يستعمله أساكاوا لينسخ **ذاك** الفيديو. عبرَتْ صدمة كهربائية عموده الفقري. استحوذت فكرة وحيدة على عقله الفارغ. **يا للهراء**، قال لنفسه وهو يحاول التخلص من الفكرة، ولكن عندما قلب الشريط

تحول الشك إلى يقين. فجأة فهمَ ريوجي أشياء كثيرة. لغز التعويذة ونبوءة العجوز وقوى أخرى مخبأة في الصور الموجودة على ذاك الشريط... لماذا فرَّ أولئك الأطفال الأربعة في نُزُل فيلا لوغ كابين دون أن يلقوا التعويذة؟ لماذا كان ريوجي يواجه الموت بينما أُنقذت حياة أساكاو؟ ماذا أنجبَت ساداكو؟ كانت الإجابة قريبة المنال. لم يدرك أن قوى ساداكو انصهرَت مع قوى أخرى. كانت تريد أن تُنجب ولداً لكن جسدها غير قادر على ذلك. لذلك أبرمَت صفقة مع الشيطان - ليكون لديها الكثير من الأولاد. تساءلَ ريوجي: **ما الذي سيترتب عن هذا؟** أطلق ضحكة وهو يتألّم، ضحكة ساخرة.

هذا غير معقول. أردت أن أشهد انتهاء البشرية. وها أنا في مقدمتهم...

زحفَ إلى الهاتف وأخذ يتّصل برقم أساكاوا ثم تذكر: إنه في أوشيما.

سيتفاجأ ذاك الوغد عندما يسمع أنني مِت. كسر الضغط الهائل في صدره أضلُعه.

اتصل برقم ماي تاكانو. لم يكن ريوجي متأكّداً إن كان ما دفعه للاتصال بها هو تعلُّقه الشديد بالحياة أم رغبته في سماع صوتها للمرة الأخيرة. لم يعد يدرك الفرق بعد الآن، لكنه سمع صوتاً.

دعها وشأنها. ليس من الصواب أن تُورّطها في كل هذا.

ومع ذلك، كان لديه بصيص أمل - ربما لا يزال لديه بعض الوقت.

لمحَ الساعة على المكتب. 9:48. وضع السماعة على أذنه وانتظر ماي لتجيب. شعر فجأة بحكّة لا تُحتمل في رأسه. خدشه بشراسة بيده وشعر بعدة خصلات من شعره تسقط. رفعَ ريوجي

وجهه عند رنّة الهاتف الثانية. كان بإمكانه أن يرى انعكاسه في المرآة الأفقية المعلّقة في الدرج أمامه. غفلَ عن الهاتف المحشور بين كتفه ورأسه ودنا بوجهه إلى المرآة. لم يكترث للسمّاعة التي سقطت وظلَّ يحدّق في انعكاس وجهه. شخصٌ آخر ظهر في انعكاسه في المرآة. كان خدّاه صفراوَين وجافَّين ومتشقِّقَين، وكان شعره يتساقط بكثافة كاشفاً عن تشقّقات بنّية. **هلوسات، كل هذا هلوسات.** ومع ذلك، لم يستطع التحكُّم في عواطفه. سُمع صوت امرأة من السمّاعة الملقاة في الأرض: «مرحباً؟ مرحباً؟». لم يستطع ريوجي التحمُّل. صرخَ. تداخلَ صراخه مع كلمات ماي، وفي النهاية لم يكن قادراً على سماع صوت حبيبته. الوجه في المرآة لم يكن سوى وجهه بعد مئة عام. حتى ريوجي لم يكن يدرك أنه من المرعب أن يلتقي الشخص بنفسه وقد تحوّلَ إلى شيء آخر.

تناولت ماي تاكانو الهاتف في الرنّة الرابعة وأجابت: «مرحباً». الجواب الوحيد الذي تلقّت كان صراخاً مروعاً. عبرَتْ قشعريرة الخط. الخوف نفسه عبرَ الخطَّ من شقّة ريوجي إلى شقّة ماي. أبعدت ماي السماعة من أذنها من شدّة الدهشة. استمرَّ الأنين. كانت الصرخة الأولى نتيجة الصدمة والنحيب والتي تبعتها ناتجة عن حالة النكران التي كان فيها. كثيراً ما كانت تتلقى مكالمات هاتفية مضايقة، لكنها أدركت على الفور أن هذا كان مختلفاً وأعادت السمّاعة إلى أذنها. توقف الصوت وتبعه صمت مميت.

9:49 مساء. تدمّرت أمنيته بأن يسمع صوت المرأة التي أحبّها لآخر مرة. في المقابل، كل ما فعله هو غمرها بصرخات احتضاره.

فلفظَ أنفاسه الأخيرة، وطمس العدم وعيه. سُمع صوت ماي مرة أخرى من السماعة قرب يده. كانت رجلاه ممدّدتين في الأرض وظهره مرفوعاً على السرير وذراعه اليسرى مرمية على الفراش واليمنى ممتدة نحو الهاتف الذي يخرجُ منه صوت خافت: «مرحباً؟» بينما رأسه منحنٍ إلى الخلف وعيناه مفتوحتان على مصراعيها، تحدّقان إلى السقف. أدركَ ريوجي قبل أن يتلقّفه الفراغ أنه هالك لا محالة، وتذكر أن يتمنّى بكل ما أوتي من قوة أن يكون قد قادَ ذاك الوغد أساكاوا إلى سرٍّ شريط الفيديو.

صاحت ماي: «مرحباً، مرحباً» مراراً وتكراراً. لا إجابة. فأعادت السماعة إلى مكانها. كانت تلك الآهات تبدو مألوفة. أحست بأن شيئاً سيّئاً على وشك الحدوث، ثم أخذت سماعة الهاتف مرة أخرى وطلبت رقم أستاذها المحترم. كان الخطّ مشغولاً. أغلقت الخط وكرّرت المحاولة. أدركت أن المتّصلَ ريوجي وأن شيئاً فظيعاً قد حدث لهُ.

مكتبة
t.me/t_pdf

4

السبت - 20 أكتوبر

كان سعيداً بالعودة إلى المنزل مرة أخرى ولكن المكان موحش من دون زوجته وطفلته. كم مرَّ من الوقت على آخر مرّة كان في المنزل؟ استخدم أصابعه ليحاول حساب ذلك. أمضى ليلة واحدة في كاماكورا وعلقَ في أوشيما لليلتين وأمضى الليلة التالية في فيلا لوغ كابين ثم ليلة أخرى في أوشيما. لقد غابَ لخمس ليالٍ فقط ولكنه شعرَ كأنما رحل عن المنزل لفترة أطول. غالباً ما كان يغيب لأربع أو خمس ليال للبحث عن المقالات، ولكنه دائماً ما يشعر عند عودته بأن الوقت قد مرَّ بسرعة.

جلسَ أساكاوا على المنضدة في مكتبه وقام بتشغيل معالج النصوص. لا يزال جسده يوجعه هنا وهناك وظهره يُؤلمه عندما يقف أو يجلس. حتى الساعات العشر التي نامها الليلة الماضية لم تعوِّض جميع الليالي التي لم ينمها الأسبوع الماضي، لكنه لن يستطيع التوقف وأخذ قسط من الراحة، لأنه إذا لم ينجز الأعمال المتراكِمة عليه الآن فلن يتمكّن من الوفاء بوعده وأخذهما في جولة بالسيارة إلى نيكو غداً - الأحد.

جلسَ أمام معالِج النصوص. كان قد حفظ النصف الأول من التقرير على قرص مرن، والآن هو بحاجة إلى إضافة كل ما حدث منذ يوم الاثنين، عندما عرفا اسم ساداكو یامامورا، وأراد إنهاء هذه الوثيقة في أسرع وقت ممكن.

كان قد أنهى خمس صفحات بحلول وقت العشاء، وتلك وتيرة جيّدة. عادة ما تتسارع وتيرة كتابة أساكاوا مع مرور الليل. إذا استمرَّ هكذا فسيتبقّى له الوقت ليسترخي ويستمتع برؤية زوجته وابنته غداً. وسيعود في يوم الاثنين إلى حياته الطبيعية. لم يستطع التنبؤ بردّ فعل محرّره على ما كان يكتبه الآن، لكنه لن يعرف حتى ينتهي من الكتابة. أدرك أساكاوا أنه لا جدوى من وضع أحداث الأسبوع الثاني بالترتيب، لكنه لم يكترث. فقط عندما ينتهي من الكتابة سيشعر أن هذا الفصل قد انتهى حقّاً.

توقفَت أصابعه أحياناً على لوحة المفاتيح. كان المطبوع الذي يحتوي على صورة ساداكو موضوعاً بجوار المكتب، فشعر كما لو أن تلك الفتاة الجميلة المرعبة تشاهده، ممّا شوشَ تركيزه. لقد رأى من خلال تلك العينَين الجميلتَين الأشياء نفسها التي رأتها. كان لا يزال يشعر بأن جزءاً منها دخل إلى جسده، فوضع الصورة بعيداً عن نظره لأنه لم يستطع مواصلة العمل وهي تحدّق به.

تناولَ العشاء في مطعم محلّي، ثم تساءل فجأة عمّا كان يفعله ريوجي الآن. لم يكن يشعر بقلق يُذكر - ولكنه بشكلٍ ما استحضر في ذاكرته وجه ريوجي. وهو عائد إلى غرفته لمواصلة عمله، علقَ ذاك الوجه بحافة وعيه وأصبح شيئاً فشيئاً أكثر وضوحاً.

ما الذي يفعله الآن يا ترى؟

شعر بقلقٍ شديد ومدّ يده للهاتف. بعد سبع رنات، التقطَ

شخص ما سمّاعة الهاتف وشعر بالارتياح. لكنه سمع صوت امرأة.

«. . .مرحباً؟». كان الصوت خافتاً ورقيقاً. بدا مألوفاً لأساكاوا.

«مرحباً. أساكاوا يتحدث».

«نعم؟»، أجابت بصوتٍ مرتعِش.

«آه، لا بدَّ أنك ماي تاكانو. أودُّ أن أشكرك على الغداء الذي أعددته آخر مرة التقينا فيها».

همسَت قائلة: «لا داعي للشكر»، وانتظرَت.

«هل ريوجي هناك؟».

تساءل أساكاوا لماذا لم تناول الهاتف لريوجي فوراً.

«هل ريوجي –»

«لقد توفيَ البروفيسور».

«. . .ماذا؟». خانته الكلمات وما أغبى ما قاله، «ماذا؟». حدقت عيناه في نقطة في السقف، ومباشرة قبل أن يسقط الهاتف من يده تمكّن من أن يسأل «متى؟».

«البارحة، حوالي الساعة العاشرة».

كان ريوجي قد شاهدَ الفيديو في شقّة أساكاوا يوم الجمعة الماضي على الساعة 9:49. لقد توفيَ في الموعد المحدَّد.

«ما سبب الوفاة؟». لم يكن بحاجة إلى السؤال.

«قصور القلب المفاجئ. . . لكنهم لم يحدِّدوا سبب الوفاة بالضبط».

بالكاد تمكن أساكاوا من أن يقف على قدمَيه. لم ينتهِ الأمر بعد. لقد دخلوا للتوّ في الجولة الثانية.

«ماي، أستبقين هناك لفترة؟».

«نعم، أحتاج إلى ترتيب أوراق البروفيسور».

«سأوافيكِ هناك. انتظريني».

أغلق أساكاوا سمّاعة الهاتف وسقط أرضاً. كان الأجل المحدَّد لزوجته وابنته غداً على الساعة الحادية عشرة صباحاً. سبَاقٌ آخر مع الزمن. ولكنه لوحده في المعركة هذه المرة، فريوجي قد أسلمَ الروح. لم يستطع أن يبقى ممدّداً على الأرض هكذا، كان عليه أن يفعل شيئاً. بسرعة. حالاً.

خرجَ إلى الشارع ودرسَ حالة حركة المرور. يبدو أن قيادة السيارة ستكون أسرع من ركوب القطار. عبرَ ممرّ المشاة وصعد السيارة المستأجَرة. ارتاح لأنه مدّد إيجار السيارة ليوم آخر من أجل إحضار عائلته.

ماذا يعني هذا؟ أحكمَ قبضته على عجلة القيادة وحاول أن يجمع أفكاره. تسارعت المشاهد أمام عينيه ولكنها لم تحمل أي معنى، فكلما زاد تفكيره كلما قلّ استيعاب عقله وتشابكت الخيوط التي تربط الأحداث، حتى كان على وشك أن يجنَّ جنونه. **هدِّئ من روعك! اهدَأْ وفكّر!** حدّث نفسه. وأدرك أخيراً ما الذي سيركز عليه.

أولاً وقبل كل شيء، لم نُبطل التعويذة بعد - طريقة الهروب من الموت. لم تكن رغبة ساداكو هي أن نعثر على عظامها وندفنها في مراسم عزاء. أرادت شيئاً مختلفاً تماماً. ما هو؟ ماذا أرادت؟ ولماذا ما زلتُ على قيد الحياة إذا لم نجد حلاً للتعويذة؟ ماذا يعني هذا؟ أخبريني؟ لماذا أنا فقط من نجى؟

ستلقى شيزو ويوكو حتفهما على الساعة الحادية عشر من صباح الغد. إنها التاسعة ليلاً وإذا لم يفعل شيئاً فسيخسرهما.

كان يرى الأمر على أنه لعنة أطلقتها ساداكو، امرأة أخذها موت غير متوقع، لكنه الآن يشك في وجهة النظر هذه. استبدَّ به هاجسٌ حول شرّ لا نهاية له، يسخر من معاناة البشر.

كانت ماي تجلسُ في الغرفة ذات الطراز الياباني حاملة مخطوطة غير منشورة لريوجي في حضنها. وتقلِّب الصفحات وتتصفح كل صفحة بعينيها، حيث كانت المادة صعبة في أفضل الأوقات والآن لا شيء يبدو منطقياً. أمّا الغرفة، فهي مقرفة. تسلّم والدا ريوجي جثته في الصباح الباكر وأخذاها إلى المنزل في كاواساكي. لقد أسلم الروح.

«أخبريني بكل شيء حدث الليلة الماضية».

مات صديقه الذي يعدُّ بمثابة الأخ له. شعرَ بالحزن، لكنه لم يملك الوقت للنحيب. جلس أساكاوا بجانب ماي وانحنى.

«كانت الساعة قد تجاوزت التاسعة والنصف ليلاً لمّا تلقيت مكالمة من الأستاذ. . .»، أخبرته بالتفاصيل. الصراخ الذي جاء من الهاتف، الصمت الذي تبعه. ثم عندما هرعت إلى شقّة ريوجي، وجدَتهُ متكئاً على السرير وساقاه ممدّدتان. ثبّتت نظرتها حيث كانت جثة ريوجي، وكلّما وصفت المشهد ملأت الدموع مقلتيها.

«اتصلت واتصلت ولكن البروفيسور لم يردّ».

لم يمنحها أساكاوا وقتاً للبكاء. «هل كان هناك أي شيء مختلف في الغرفة؟».

هزَّت رأسها قائلة: «لا. فقط سمّاعة الهاتف كانت ملقاة في الأرض وكان يخرج منها صوت حادّ يثقبُ الأذن».

اتصلَ ريوجي بماي في لحظة احتضاره. لماذا؟ ثم استمرَّ أساكاوا في استجوابها. «لم يقل لك أي شيء؟ كلمات أخيرة؟ لا شيء، ربما ذكر شريط فيديو؟».

«شريط فيديو؟». أظهر تعبير وجه ماي أنها لم تتخيّل أي صلة ممكنة بين وفاة أستاذها وشريط فيديو. ولم تكن هنا أي طريقة

ليعرف أساكاوا ما إذا كان ريوجي قد اكتشف طبيعة التعويذة قبل وفاته أم لا.

ولكن لماذا اتّصلَ بماي؟ لا بدَّ أن يكون اتّصل بها وهو يعلم أن حتفه اقترب... هل كان يريد فقط سماع صوت حبيبته؟ أليس ممكناً أن يكون اكتشف حلاً للتعويذة وأراد مساعدتها ليُلقيها؟ ولهذا هاتفَها؟ في هذه الحالة، يحتاجُ إلقاء التعويذة إلى شخص آخر؟

استعدَّ أساكاوا للمغادرة ورافقته ماي إلى الباب.

«هل ستمضين الليلة هنا؟».

«نعم. يجب أن أعتني بمخطوطه».

«حسناً، أعتذر عن الإزعاج، أعلم أنك جدّ مشغولة».

همَّ بالمغادرة.

«همم...».

«نعم؟».

«السيد أساكاوا، أخشى أن تكون لديك فكرة خاطئة عني والبروفيسور».

«ماذا تقصدين؟».

«تعتقد أننا كنا على علاقة... كرجلٍ وامرأة»

«لا، أعني...».

تستطيع عادةً ماي اكتشاف الأمر عندما يظنُّ رجل أنهما عشيقان – وذلك من طريقة نظره إليهما. نظرَ أساكاوا إليهما بتلك الطريقة، وهو ما أزعجَ ماي.

«عندما التقيتك لأول مرة، قدّمك البروفيسور لي كصديقه المفضّل. تفاجأت. لم أسمع الأستاذ قط يتحدث عن شخصٍ بتلك الطريقة. أعتقد أنك كنت مميّزاً جدّاً في عينَيه. لذا...». ترددت قبل

أن تتابع كلامها، «لذا، أتمنى لو تتفهّمه بشكلٍ أفضل، كصديق له. على حدّ علمي، فلم يكن للبروفيسور أية حبيبة». خفضَت عينيها.

أتريدين القول إنه مات بتولاً؟

لم يجد أساكاوا كلمات للتعبير، فظلَّ صامتاً. بدا ريوجي الذي تتذكّره ماي وكأنه شخص مختلف تماماً عن الشخص الذي يعرفه. هل كانا يتحدثان عن الرجل نفسه؟

«لكن. . .».

لكنك لا تعرفين ما فعله في المدرسة الثانوية. كان هذا ما يريد أن يُخبرها لكنه كبحَ نفسه عن ذلك. لم يرد أن ينهش عرض رجل ميّت ولم يرغب أن يدمِّر الصورة التي كانت لماي عن ريوجي.

ليس هذا فحسب، فقد وجدَ نفسه أمام شكوك جديدة. آمن أساكاوا بحدس المرأة. يبدو أن ماي كانت مقرّبة جداً من ريوجي، وإذا قالت إنه كان بتولاً فعليه اعتبار هذه النظرية موثوقة. بعبارةٍ أخرى، ربما لم يكن اغتصاب فتاة جامعية في حيه أكثر من نسج خياله.

«كان البروفيسور مثل الطفل عندما نكون معاً. وكان يخبرني بكلِّ شيء. لم يخفِ أي شيء. أعرف كل شيء تقريباً عن فترة شبابه. عن ألمه».

«حقاً؟». كان هذا كل ما استطاع أن يجيب به.

«عندما يكون معي، يكون بريئاً مثل صبي يبلغُ من العمر عشر سنوات. وعندما يحضر شخص ثالث يتصرّف كرجلٍ محترَم، وعندما يكون برفقتك فأتخيّل أنه يتصرف كوغد. هل أنا على حقّ؟ لو لم. . .». أخذت ماي بهدوء حقيبة يدها البيضاء وأخرجت منها منديلاً ومسحت عينَيها. «لو لم يتقمّص ذاك الدور لما تمكّن من التأقلُم مع هذا العالَم. أتستوعب ما أقوله؟ هل يمكنك فهم ذلك؟».

شعر أساكاوا بالصدمة أكثر من أي شعور آخر. ثم تذكّر شيئاً. فبالنسبة إلى شخص كان متفوِّقاً في دراسته وامتازَ في الرياضة، فريوجي كان وحيداً تماماً.

«لقد كان طاهراً... ليس سطحياً مثل أولئك اللئيمين الذين ارتاد المدرسة معهم. لا يمكن مقارنتهم به».

تبلّلَ منديل ماي بالدموع الآن.

وهو يقف عند باب الشقة، أدركَ أساكاوا أنه لن يستطيع توديع ماي قبل أن يفكر ملياً في بعض الكلمات المناسِبة ليقولها لها، فالصورة التي لديه عن ريوجي اختلفت تماماً عن تلك التي لدى ماي. لم يعد يدركُ ما يظنه عن الرجل، حيث كان هناك ظلام مخفي داخل ريوجي.

بغضّ النظر عن معاناته، لم يستطع أساكاوا فهم شخصيته تماماً. هل اغتصب تلك الفتاة في المدرسة الثانوية؟ لم تكن لأساكاوا أدنى طريقة لاكتشاف ذلك أو ما إذا كان قد واصلَ القيام بأشياء من هذا القبيل كما كان يزعم. ومع اقتراب انتهاء المُهلة المحدَّدة لعائلته، لم يرد أساكاوا أن يشغل نفسه بأي شيء آخر.

كل ما قاله هو: «كان ريوجي صديقي المفضّل أيضاً».

لا بدَّ من أن كلماته أسرَّت ماي، حيث ارتسمَ على وجهها الجميل تعبير دلَّ إمّا على أنها ستبتسم وإمّا أنها ستبكي، ثم انحنت باحترام له. أغلقَ أساكاوا الباب وسارعَ إلى أسفل الدرج. عندما ابتعدَ عن شقة ريوجي، استولَت عليه فكرة صديقه الذي وضعَ كل شيء على المحكّ من أجل هذه اللُّعبة الخطيرة، حتى أنه ضحّى بحياته. لم يتكبّد أساكاوا عناء مسح دموعه.

الأحد - 21 أكتوبر

مرَّ منتصف الليل ووصل يوم الأحد أخيراً. كان أساكاوا يدوِّن ملاحظات على قطعة ورقة، محاولاً ترتيب أفكاره.

لقد اكتشف ريوجي التعويذة مباشرة قبل وفاته. هاتفَ ماي ربما لاستدعائها، وهذا يعني أنه كان بحاجة إلى مساعدتها لكي يلقي التعويذة. حسناً، السؤال المهم هنا هو، لماذا ما زلتُ على قيد الحياة؟ هناك إجابة واحدة فقط ممكنة. في مرحلة ما خلال الأسبوع ودون أن أدركَ ذلك، لا بدَّ أنني ألقيت التعويذة! ليس هناك تفسير آخر. لا بدَّ وأنه بإمكان أي شخص إلقاء التعويذة بكلِّ سهولة بمساعدة شخص آخر.

لكن هذا أثارَ مشكلة أخرى. **لماذا فرَّ أولئك الأطفال الأربعة دون أن يلقوا التعويذة؟ فلو كان الأمر بهذه السهولة، لماذا لم يتشجّع واحد منهم على الأقل عندما كانوا سوية أو نفّذها في السرِّ لاحقاً؟** فكّر. **ماذا فعلتُ هذا الأسبوع؟ ما الذي فعلتُه وريوجي لم يفعله؟**

صرخَ أساكاوا. «كيف لي أن أعرف بحقّ الجحيم؟ حتماً هناك

ألف شيء قمت به هذا الأسبوع لم يقم به هو! هذا ليس مضحكاً!».

وجّه لكمةً لصورة ساداكو. «اللعنة عليك! إلى متى ستستمرّين في تعذيبي؟». ضربها على وجهها مراراً وتكراراً. لكنّ تعبير ساداكو لم يتغيّر؛ جمالها لم ينقص.

ذهب إلى المطبخ وسكب بعض الويسكي في كأس. تجمّع كل الدم في نقطة واحدة في رأسه وكان بحاجة إلى تفريقه. كان سيشربه في جرعة واحدة لكنه توقّف. قد يجد الإجابة الليلة ويضطر إلى القيادة إلى آشيكاغا في منتصف الليل، لذلك ربما من الأفضل ألا يشرب. أغضبه أنه دائماً يحاول الاعتماد على شيء خارج نفسه. عندما كان عليه أن يحفرَ إلى عظام ساداكو من تحت المقصورة، استسلمَ للخوف وكان على وشك أن يفقد نفسه. وكان وجود ريوجي معه السبب الوحيد الذي مكّنه من القيام بما كان عليه فعله.

«ريوجي! ريوجي! إنّي أتوسّلُ إليك، ساعدني!».

لقد أدرك أنه لن يقدر أبداً على الاستمرار من دون زوجته وابنته. أبداً.

«ريوجي! مُدّني بقوتك! لماذا أنا على قيد الحياة؟ ألأنني كنت أول من وجدَ بقايا ساداكو؟ إذا كان الأمر كذلك، فلا يمكن إنقاذ عائلتي. هذا لا يمكن أن يكون صحيحاً، هل يمكن أن يكون، ريوجي؟».

لقد كان محطماً. أدرك أنه ليس وقت النحيب ولكنه فقدَ رباطة جأشه. بعد مضي مدة وهو يئنُّ لريوجي، استعاد هدوءه. شرع في تدوين الملاحظات مرة أخرى على الورقة. **نبوءة المرأة العجوز. هل كان لساداكو طفل حقاً؟ قبل وفاتها مباشرة، مارسَت الجنس**

مع آخر ضحية للجدري في اليابان. هل لهذا علاقة؟ جميع ملاحظاته انتهَت بعلامات استفهام. لا شيء مؤكّد. هل سيقوده هذا إلى التعويذة؟ لم يستطع تحمُّل الفشل.

انقضت عدة ساعات وبدأت خيوط النهار في الظهور. وبينما هو مستلقٍ على الأرض، سمعَ أساكاوا صوت رجل يتنفّس والطيور تزقزق. لم يعلم إذا كان مستيقظاً أم أنه يحلم. وبطريقة ما انتهى به المطاف على الأرض، نائماً.

حدّق بعينَين نصف مغمضتَين في ضوء الصباح الساطع. هيئة رجل تتلاشى ببطء في الضوء الخافت. لم يكن خائفاً. استعاد أساكاوا وعيه وحدّق بقوة في اتجاه الشخص.

«ريوجي؟ أهذا أنت؟».

لم يردّ الرجل ولكن أساكاوا تذكّر فجأة عنوان كتاب بوضوح كما لو أنه كان محفوراً في نتوءات دماغه.

الأوبئة والإنسان.

ظهر العنوان باللون الأبيض على ظهر جفنيه عندما أغلقَ عينيه، ثم اختفى. لكنه لا يزال يتردد في رأسه. لا بدَّ أن الكتاب يوجد في خزانة أساكاوا. عندما بدأ التحقيق في القضية لأول مرة، كان قد تساءل أساكاوا عمّا إذا كان ممكناً أن يكون فيروساً تسبّبَ في وفاة أربعة أشخاص في آن واحد. فاشترى الكتاب حينها. لم يقرأه، ولكنه تذكر وضعه على رفّ المكتبة.

كانت أشعة الشمس تتسرّب من النوافذ الشرقية وتسطع عليه.

حاول الوقوف. ارتجَّ رأسه.

هل كان حلماً؟

فتح باب خزانته وأخذ الكتاب الذي اقترحه عليه الرجل: **الأوبئة والإنسان.** وبالطبع كانت لأساكاوا فكرة جيّدة عمن اقترح هذا الكتاب. ريوجي. لقد عادَ لبرهة وجيزة ليعلّمه سرّ التعويذة.

إذاً في أي من الثلاثمئة صفحة تكمنُ الإجابة؟ ومرَّ أساكاوا بومضة حدس أخرى. صفحة 191! حيث نُقشَ الرقم في دماغه، ولكن ليس تماماً كما كان الحال في المرة الأخيرة. فتح الصفحة. قفزت كلمة واحدة عليه وأخذت تكبر وتكبر.

تكاثر. **تكاثر. تكاثر. تكاثر.**

غريزة الفيروس هي التكاثر. الفيروس يستولي على الهياكل الحية من أجل التكاثر.

«أووووووووووه!»، صاحَ أساكاوا. لقد أدرك أخيراً ماهية التعويذة.

إن ما فعلتُه هذا الأسبوع ولم يفعله ريوجي جليٌّ الآن. أحضرتُ الشريط إلى المنزل وأعددت نسخة منه وعرضته على ريوجي. التعويذة بسيطة. يمكن لأي شخص أن ينفّذها. اعملْ نسخة وأرها لشخصٍ آخر. ساعدها على التكاثر بأن تريها لشخص لم يرَها. أولئك الأطفال الأربعة كانوا مستمتعين بمزاحهم وتصرّفوا بغباء عندما تركوا الشريط في المقصورة. لم يبذل أحد جهداً لاسترجاعه لينفّذوا التعويذة.

وكان هذا هو التفسير الوحيد الممكن مهما فكّر في الأمر بطُرُقٍ مختلفة. ثم أخذ الهاتف واتصل بأشيكاغا. فأجابت شيزو.

«أنصتي. أنصتي جيّداً لما سأقوله. هناك شيء أحتاج أن يراه

والداك في الحال. أنا الآن في طريقي لذا لا تدعيهما يذهبان إلى أي مكان قبل أن أصل إلى هناك. هل تفهمين؟ الأمر جدّ مهم».

آه، هل أنا أبيع روحي للشيطان؟ من أجل إنقاذ زوجتي وابنتي، أنا مستعدٌّ لتعريض والدَي زوجتي للخطر حتى لو كان الأمر مؤقّتاً فقط. ولكن إذا كان لإنقاذ ابنتهما وحفيدتهما فحتماً سيتعاونان معي بكل سرور. كل ما يتعيّن عليهما فعله هو عمل نسختين وعرضهما على شخصَين آخرَين وسيخرجان من دائرة الخطر. لكن بعد ذلك. . . ماذا بعد؟

«لماذا كل هذا؟ أنا لا أفهم».

«فقط افعلي ما أقول. سأرحل الآن. أوه، لديهما مشغّل الفيديو، أليس كذلك؟».

«نعم».

«بيتا أو ڤي إتش إس؟».

«ڤي إتش إس».

«حسناً، أنا في طريقي. أكرّر، **لا** تذهبوا إلى أي مكان».

«انتظر لحظة. ما تريد أن تري أمي وأبي هو ذاك الفيديو، أليس كذلك؟».

لم يكن يعرف ما سيقوله، لذلك صمت.

«أليس كذلك؟».

«. . . نعم».

«أليس هذا خطيراً؟».

خطير؟ سوف تموتين أنت وابنتك خلال خمس ساعات. اللعنة. توقّفي عن طرح الكثير من الأسئلة. لا أملك الوقت لشرح

كل شيء لك منذ البداية. أرادَ أساكاوا أن يصيح عليها لكنه تمكّن من كبح جماح نفسه.

«فقط افعلي ما قلته!».

كانت الساعة تقاربُ السابعة. إذا قادَ بسرعة على الطريق السريع وفرضاً لم يقع أي تأخُّر بسبب حركة المرور، فيجب أن يصل إلى منزل والدَي زوجته في أشيكاغا على الساعة التاسعة والنصف. إذا أخذنا في الحسبان الوقت الذي سيستغرقه عمل نسخة لزوجته وأخرى لابنته، فسينتهون قبل الموعد المحدد في الساعة الحادية عشرة. أنهى المكالمة وتوجّه إلى مركز الترفيه وفصلَ مشغّل الفيديو. سيحتاجون إلى مشغّلَين لعمل النسختَين لذلك اضطرّ إلى أخذ مشغّله.

أثناء مغادرته، ألقى نظرة أخيرة على صورة ساداكو.

لقد أنجبت شيئاً مقرفاً بالتأكيد.

أخذ منحدر أوي على الطريق السريع وقرّر أن يتجنّب خليج طوكيو ويستقل طريق توهوكو السريع المتّجه خارج المدينة. حركة المرور ليست سيّئة على طريق توهوكو السريع. ولكن المشكلة هي تجنُّب الازدحام قبل ذلك. وبينما كان يدفع ثمن تذكرة الطريق السريع في محطّة الأداء ويلقي نظرة على لوحة معلومات المرور، أدرك للمرة الأولى أنه كان صباح يوم الأحد. ولذلك لم يكن هناك أي سيارات في النفق تحت الخليج حيث تصطفُّ عادة مثل خرز المسبحة. حتى الازدحام الذي يعرفه تقاطعُ الطُّرُق عادة لم يكن له وجود. إذا استمرَّ هكذا، فسيصل إلى أشيكاغا في الموعد المحدِّد

ممّا سيمنحه الوقت الكافي لعمل نُسختين من الشريط. خفّفَ أساكاوا من السرعة، فهو الآن خائف أكثر من أن يقع في حادث سير.

انطلق بسرعة باتجاه الشمال على طول نهر سوميدا. ألقى نظرة ورأى الأحياء تستيقظ صباح ذلك الأحد. كان المارّة يتجولون بارتياح أكثر على عكس أيام الأسبوع. صباح الأحد الهادئ.

لم يستطع إلّا أن يتساءل. **ما تأثير هذا؟ مع نسختَي زوجتي وابنتي، سيتم إطلاق هذا الفيروس في اتجاهَين - كيف سينتشر من هناك؟** يمكن أن يتمَّ استنساخ الفيديو وإعطائه للأشخاص الذين سبق لهم ورأوه، في محاولة لإبقائه داخل دائرة محدودة حتى لا ينتشر. لكن هذا سيعارض إرادة الفيروس في التكاثُر. لم تكن هناك طريقة لمعرفة كيف تمَّ دمج تلك الخاصية في الفيديو. سيتطلب ذلك بعض التجارب. وسيكون من المستحيل إيجاد شخص مستعدّ ليخاطر بحياته من أجل اكتشاف الحقيقة قبل أن تصبح الأمور خطيرة للغاية. ولم يكن من الصعب عمل نسخة وإظهارها لشخصٍ ما - وهذا ما سيفعله الناس. سيُنقَل السرّ شفاهياً: «عليك أن تريه لشخص لم يسبق له أن رآه». وكلما انتشر الشريط فغالباً ما سيتم تقصير مدّة المهلة التي هي أسبوع واحد. لأن الناس الذين رأوا الفيديو لن ينتظروا أسبوعاً واحداً ليقوموا بنسخة وإعطائها لشخصٍ آخر. إلى أي مدى ستتوسّع هذه الحلقة؟ سيسيطر الخوف من المرض على الناس، ولا شكّ أن هذا الشريط سينتشر في المجتمع في رمشة عين. وسيدفع الخوف الناس إلى نشر شائعات مجنونة. مثل: **بمجرد أن تشاهده سيكون عليك عمل نسختَين على الأقل، وعرضهما على شخصَين مختلفَين على الأقل.** سيتحوّل الأمر إلى تسويق هرمي

وسينتشر الفيديو بشكلٍ أسرع من وتيرة فيديو واحد في الأسبوع. في غضون عام واحد، سيصبح الجميع في اليابان حاملين للفيروس وستنتشر العدوى إلى ما وراء البحار. سيموت بالطبع العديد من الأشخاص في هذه العملية وسيدرك الناس أن تحذير الشريط لم يكن كذبة وسيشرعون في عمل نُسَخ. وسيعمُّ الذعر الأجواء. أين سينتهي كل هذا؟ كم سيحصد هذا من الضحايا؟ تلقّت غرفة الأخبار قبل عامَين عشرات ملايين الطلبات عقب الاهتمام الكبير للناس بالشعوذة. خرجت الأمور عن السيطرة. وسيحدث ذلك مرة أخرى، متيحاً الفرصة للفيروس الجديد بالانتشار.

سخطُ المرأة على الجماهير التي كانت تطارد والدها ووالدتها حتى وفاتهما، بالإضافة إلى بغض فيروس الجدري للبراعة البشرية التي دفعته إلى حافة الانقراض قد اندمجا سوياً في جسم شخصٍ فريد يُدعى ساداكو ياماموراً، وظهر للعالم بشكلٍ غير متوقّع ولا يمكن تخيُّله.

أصيب أساكاوا وعائلته وكل من شاهد الفيديو بشكلٍ غير مباشر بهذا الفيروس. وأصبحوا ناقلين له. واختبأت الفيروسات في الجينات، في جوهر الحياة. لم يكن واضحاً بعد ماذا سينتج عن هذا وكيف سيغيّر تاريخ البشرية – التطور البشري.

من أجل حماية عائلتي، فأنا على وشك أن أطلق للعالم طاعوناً سيدمّر البشرية جمعاء.

ارتعب أساكاوا ممّا كان يحاول القيام به. همسَ صوت له.

إذا تركتُ زوجتي وابنتي تموتان، فسينتهي الأمر هنا. إذا فقدَ الفيروس مضيفه، فسوف يموت. يمكنني إنقاذ البشرية.

لكن الصوت كان خافتاً جداً.

دخل طريق توهوكو السريع الذي لم يكن مزدحماً. إذا استمرَّ في القيادة فسيصل هناك وفي يده الكثير من الوقت. قادَ أساكاوا وذراعاه مشدودتان ويداه تمسكان عجلة القيادة بقوة. «لن أندم. عائلتي ليست ملزَمة بالتضحية بنفسها. هناك بعض الأشياء التي يجب عليك حمايتها عند تعرُّضها للتهديد».

تحدّثَ بصوت عالٍ لتجديد تصميمه، فلو كان هو ريوجي، ماذا كان ليفعل؟ تأكد بأنه يعلم الإجابة. قادته روح ريوجي إلى سرّ الفيديو وكانت تطلب منه أن يُنقذ عائلته. مدّه هذا بالشجاعة. أدرك أن ما قد يقوله ريوجي هو: **كُنْ صادقاً مع مشاعرك في هذه اللحظة! كل ما أمامنا هو مستقبل غير مؤكد! سيعتني المستقبل بنفسه. من يدري؟ ربما ستجد عبقرية البشر حلاً. إنه فقط تحدٍّ آخر للجنس البشري. في كل عصر، سيظهر الشيطان في هيئة مختلفة. ستقضي عليه مراراً وتكراراً ولكنه حتماً سيواصل العودة باستمرار.**

أبقى أساكاوا قدمه ثابتة على دواسة البنزين وتوجّه بالسيارة نحو أشيكاغا. رأى عبر المرآة الخلفية سماء طوكيو تتلاشى في الأُفُق والغيوم تسبحُ بشكلٍ مخيف عبر السماء وتطفو مثل الثعابين، تلمّح إلى أن شرّاً مروّعاً سيُطلق.

مكتبة
t.me/t_pdf

نبذة عن الكاتب

ولدَ كوجي سوزوكي عام 1957 في هاماماتسو، جنوب غرب طوكيو. والتحق بجامعة كيو حيث تخصّصَ في اللغة الفرنسية. ثم شغل العديد من الوظائف المؤقتة كالتدريس بعد تخرُّجه. كما يحملُ أيضاً شهادة ركوب الزوارق من الدرجة الأولى، وقد عَبَرَ الولايات المتحدة الأميركية من كي ويست إلى لوس أنجلوس على دراجته النارية.

هو أبٌ لطفلتَين، وقد ألّفَ العديد من الكُتُب حول تربية الأطفال التي لاقت إقبالاً واسعاً. واكتسبَ خبرته عندما كان ربّ منزل يكافح ليصبح كاتباً. كما قام سوزوكي بترجمة كتاب الأطفال **ذا ليتل سود دياريز** (يوميات الطفل سود)، لكاتب الروايات البوليسية سايمون بريت، إلى اليابانية.

في عام 1990، حازَ أول كتاب كامل لسوزوكي **النعيم** (Paradise) على الجائزة اليابانية للرواية الخيالية وانطلقت حياته المهنية كروائي للقصص الخيالية. وتُعدّ رواية **الحلقة** (Ring)، الذي كتبها بينما كان يربّي رضيعاً، العملَ الذي جلب له الشهرة، كما عزّزت الروايتان المتمِّمتان **الدوامة** (Spiral) و**الدائرة** (Loop) سمعته بمثابة كاتب من الطراز العالمي، وبيع من الثلاثية ملايين النسخ. ولعب سوزوكي، الذي غالباً ما يُلقّب بـ«ستيفن كينغ اليابان»، دوراً حاسماً في نشر روايات الرعب في بلده. ويقيم سوزوكي في طوكيو لكنه يحبُّ السفر، خصوصاً إلى الولايات الأميركية المتحدة.

كوجي سوزوكي

الحلقة

**«كل من شاهد هذه الصور سيموت في هذه الساعة بعد أسبوع بالضبط.
وعلى من يرغب في الحياة أن ينفّذ التعليمات التالية حرفياً...»**

شريط غريب يحذّر كل من يشاهده أنه سيموت في غضون أسبوع إن لم يفعل شيئاً معيّناً.

بعد أسبوع بالتمام من مشاهدتهم الشريط، يتوفى أربعة شبان واحداً تلو الآخر فجأة وفي ظروف غامضة.

يثير هذا الحدث اهتمام أساكاوا، الصحافي الدؤوب، فيشاهد الشريط، ليجد أن الجزء الذي يخبر المُشاهد بما عليه فعله قد مُسح وسُجّل مكانه برنامج تلفازي. فيبدأ أساكاوا صراعه مع الوقت، عازماً على إنقاذ حياته وفكّ لغز الشريط قبل أن يحلَّ الأجل المشؤوم، فيأخذنا معه في رحلة ممتعة، من قلب طوكيو الحديثة النابضة بالحياة إلى أرياف اليابان التقليدية العالقة في ماضيها. يلهث أساكاوا ويلهث القارئ معه في هذه اليابان الرائعة، ويجد نفسه يقلّب الصفحات بلهفة حتى النهاية المذهلة.

قصة ملهمة، تشويق آسر، تحفة روائية خالدة، هكذا وُصف هذا العمل الذي أثبت راهنيته أكثر من أي وقت مضى، في ظل ما يشهده عالمنا من أحداث سبّبها فيروس مستجد قَلَب حياة الناس رأساً على عقب.

telegram @t_pdf

ISBN 978-9953-68-966-1
9 789953 689661

المركز الثقافي العربي

الدار البيضاء: ص. ب. 4006 (سيدنا)
بيروت: ص. ب. 113/5158
markaz.casablanca@gmail.com
cca_casa_bey@yahoo.com